

مع العدد هدية
١٠٠ ألف دولار للفن والسلام



السنة ٥٥ - العدد ٤ - الثمن ٧٥ قرشا
ربيع الآخر ١٤١٧ هـ - أغسطس / سبتمبر ١٩٩٦ م

وقائع إحتفال مصر بالمولد النبوى الشريف

إن جوهر
الإسلام وتعاليمه
السامية يقضيان
باحترام النفس
الانسانية..
محمد حسنى مبارك



وزارة الأوقاف
تسعى إلى تنفيذ
البرامج التي
تحقق الارتفاع
بمستوى الدعاة
د. محمود حمدى زقزوق

وقائع المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام تصدر في شهر ربيع

من محتويات العدد

- نص كلمة الرئيس محمد حسنى مبارك فى الاحتفال الذى أقامته وزارة الأوقاف احتفاءً بذكرى المولد النبوى الشريف
- وقائع الاحتفال وما تضمنته من كلمات :
 - لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر.
 - الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- وقائع المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى عقد بالقاهرة تحت رعاية الرئيس مبارك
- بيان القاهرة إلى العالم من خلال المؤتمر وتوصيات المؤتمر
 - حديث الشهر..... الدكتور محمود حمدي زقزوق
 - المسلم بين الخوف والرجاء..... فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي
 - ثنائية النقل والعقل..... الدكتور محمد إبراهيم الفيومي

غلاف الشهر

الصورة الأولى.. الرئيس مبارك يكرم الشيخ أحمد مسلم فى احتفال وزارة الأوقاف بالمولد النبوى الشريف بإهدائه أحد الأوسمة التى قدمت فى الحفل .

الصورة الثانية ... الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والمستشار هيلموت شميت مستشار ألمانيا السابق يتابعان مناقشة أحد الأبحاث المقدمة إلى المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول مستقبل الحوار الحضارى بين الأديان.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٩ ش النباتات - بجاردن سيتي القاهرة

الاشتراكات عن سنة كاملة ١٠,٥٠ عشرة جنيهات ونصف بجمهورية مصر العربية

الاشتراكات عن سنة كاملة ١٧ سبعة عشرة دولارا أمريكا لاتحاد البريد العربى الأفريقى « بريد جوى »

الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٠ ثلاثون دولارا لدول أوروبا

الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق اسيا

الاشتراكات عن سنة كاملة ٦٠ ستون دولارا أمريكا فى أمريكا الجنوبية و استراليا و اليابان

المراسلات :

٩ ش النباتات - بجاردن سيتي - القاهرة - تليفون : ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤

تليفرافيا - منبر الإسلام - القاهرة

كلمة التحرير

من أجل عزة الإنسان وسعادته وحقه في حياة حرة كريمة في ظل السلام القائم على الحوار الحضاري جاء احتفال المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمؤتمره الثامن الذي دعا إليه الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف تحت رعاية الرئيس محمد حسني مبارك حول (الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري) مستهفاً: التأكيد على القيم المشتركة بين الحضارات وعلى رأسها الإيمان بالله، ونشر الأخلاق الفاضلة، وتكريم الإنسان، وإنكار العنف والإرهاب مع أهمية الحفاظ على التراث الثقافي الإسلامي، وتزويد المسلمين خارج العالم الإسلامي بالصورة الصحيحة للإسلام، وتاصيل الحوار بين الأديان واستمراره... وهو ما أشارت إليه كلمة الرئيس محمد حسني مبارك إلى المؤتمر والتي القاها نيابة عن سياسته الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. وقد توج هذا المؤتمر بالحفل الإسلامي المهيّب الذي أقامته وزارة الأوقاف احتفاءً بذكرى المولد النبوي الشريف الذي تزامن انعقاده عقب الحفل الختامي للمؤتمر. وجاءت كلمة الرئيس محمد حسني مبارك في هذا الحفل جامعة للقيم الإنسانية السامية التي يحققها إحياء للذكرى المحمدية العطرة... والسياسة الراشدة التي يوليها سياسته لقضية إحياء التضامن والتعاون العربي كتطبيق صادق للدعوى المحمدية التي تحقق العزة والكرامة لبني الإنسان... وتحدث في هذا الحفل الجليل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، والدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف. كما شهد الحفل إهداء الرئيس محمد حسني مبارك قلادة النيل إلى روح الإمام الراحل الشيخ جاد الحق، والعديد من الأوسمة إلى رواد الدعوة والفكر الإسلامي، والجوائز للفائزين في مسابقة وزارة الأوقاف تكريماً لجهودهم، وتشجيعاً للشباب على شغل أوقات فراغهم بالقراءة المفيدة. وهو ما تطالعه في هذا العدد، مع العديد من الأبحاث والدراسات والمقالات التي حفلت بها أبواب المجلة. (منبر الإسلام)



منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

نائب الرئيس

الدكتور: محمد إبراهيم لطفى

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المشرف العام

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

مجلس التحرير

الدكتور: صوفي أبوطالب

الدكتور: أحمد كمال أبوالمجد

الدكتور: أحمد هيك

مدير التحرير

أبو سليمان صالح

بشائر

فى ذكرى المولد النبوى

للدكتور / محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لكل أمة فى تاريخها أيام تعتز بها ومناسبات تحتفل بذكرها،
وتعد هذه الأيام والمناسبات بمثابة محطات تستريح عندها
الأمة مستريحة نسمة هذه الذكريات ومتزودة منها بزيادة
يجعلها أقوى على مواصلة السير فى طريق الحياة.

وتاريخنا الإسلامى حافل بالكثير من الأيام المشهورة والذكريات الغالية وعلى رأسها
ذكرى مولد - النبى محمد صلى الله عليه وسلم -

والأمة الإسلامية إذ تحتفل بهذه الذكرى فإن ذلك يعنى أنها تحتفل فى
الوقت نفسه بالعديد من الذكريات المترتبة على ميلاد النبى الكريم، فقد كان
مولده إيذاناً بظهور الإسلام على يديه من عند ربه مبشراً وتذكيراً وداعياً إلى
الله بإذنه وسراجاً منيراً، والإسلام يعنى القرآن الذى هو مصدر الإسلام
الأول والذى أنزله الله على محمد هدى ورحمة للمؤمنين.

وإذا كانت الأمة الإسلامية قد درجت على الاحتفال بذكرى المولد النبوى كل عام، فإن
الاحتفالات لن يكون لها معنى إلا إذا كان لها مردود إيجابى على حركة الحياة فى
المجتمعات الإسلامية. فالذكرى تنفع المؤمنين. وهذا يعنى ضرورة استخلاص الدروس
والعبر.

فذكرى المولد النبوى ليست مناسبة عادية، إنها مناسبة تدل على بزوغ نود
الحق الذى أشرق على البشرية مغيراً تاريخ البشرية وناشراً ألوية العدل
والسلام فى كل مكان.

إن هناك قيما عظيمة ينبغى لنا أن نتذكرها وأن نسلك على منوالها عندما
نحتفل بذكرى المولد النبوى الشريف.

مكارم الاخلاق جوهر الرسالة المحمدية

فقد لخص النبي صلى الله عليه وسلم - رسالته فى عبارة جامعة حين قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». وقد امتدحه القرآن بقوله: «وإنك لعلى خلق عظيم». وهذا يوضح لنا مدى اهتمام هذا الدين بالأخلاق التى على أساسها يتم التعامل بين البشر، وتقوم الروابط الوثيقة بين الناس، فالقيم الخلقية تعنى الالتزام بكل ما هو شريف ونبيل فى هذه الحياة. ومن أجل ذلك كان تأكيد النبي - صلى الله عليه وسلم - على أن أقرب الناس منه مجلساً يوم القيامة هم أحاسنهم أخلاقاً. كما نعلم من أحاديثه صلى الله عليه وسلم - أنه قد حكى له شأن امرأة تصوم وتصلى وتزكى وتحج ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال: «هى فى النار». فالدين المعاملة، وهذه المعاملة لا بد أن تكون مبنية على أسس من القيم الأخلاقية النبيلة.

وإذا كان هذا هو تعليم النبي لنا فإن علينا فى يوم ذكرى مولده أن نحترم هذا التعليم النبوى، وأن نلتزم به، وأن يكون ذلك هو السراج المنير الذى نهتدى به فى طريق حياتنا. وسيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - غنية بكل ما هو نبيل وشريف. لقد كان عليه السلام قرآناً يمشى على الأرض كما وصفته السيدة عائشة - رضى الله عنها، وهذا يعنى أن حياته كلها كانت ترجمة عملية حقيقية لتعاليم القرآن، وتطبيقاً كاملاً لكل ما دعا إليه القرآن من قيم عظيمة ومثل عليا.

الرحمة وجوانب المظنة المحمدية

ويجدر بنا فى هذه المناسبة أن نشير إشارات وجيزة إلى بعض هذه القيم علنا نجعل منها نماذج نهتدى بها فى سلوكنا.

لقد أكد القرآن الكريم على أن الله أرسل محمداً - صلى الله عليه وسلم - رحمة للعالمين. وقال فى ذلك: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

وإذا كانت دعوته رحمة للعالمين فإنه هو نفسه كان تجسيدا رائعا لهذه الرحمة التى كان يستشعرها كل من يقترب منه، أو يسمع عنه ومن أجل ذلك امتدحه الله فى القرآن الكريم بقوله: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك).

ودعانا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أن نكون رحماء بالآخرين فالراحمون يرحمهم الله: ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله كما جاء فى الحديث الشريف.

ومن منطلق هذه الرحمة التي هي السمة الغالبة في دعوته عليه الصلاة والسلام وجدناه أشد الناس حرصا على مراعاة شعور الآخرين ونهيه عن جرح شعورهم حتى ولو كانوا مخطئين. ولذلك كان إذا أراد أن يصحح سلوكا خاطئا صدر من أحد صحابته كان يصعد على المنبر ويقول: «مأبال أقوام يفعلون كذا ويقولون كذا»، ولا يصرح بأسماء أحد ولا يشهر بهم كما يفعل البعض في أيامنا هذه مناقضا بذلك تعاليم صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام.

من روائع النبل ورقة الإحساس

وتتضح لنا رقة شعوره عليه الصلاة والسلام في كل لفظة وفي كل نظرة. وما أجمل ما علمنا إياه عليه الصلاة والسلام حين يقول: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه». إلى هذا الحد من رقة الشعور ينهانا النبي عن أن يتحدث اثنان في حضور ثالث حديثا هامسا لنلا يقع في ظن الثالث أنهما يتحدثان عنه أو أنهما يهملانه فيكون ذلك سببا في حزنه.

فما أروع هذا النبل والسمو ورقة الإحساس، وما أجدرنا أن نسير على نهج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي يرتفع بنا إلى آفاق السمو والعظمة التي تليق بالإنسان الذي جعله الله خليفة في الأرض وكرّمه وفضّله على كثير من خلقه.

ولقد كانت هذه مجرد إشارات سريعة لبعض جوانب العظمة في شخصية - محمد صلى الله عليه وسلم - ونحن مطالبون عندما نحتفل بذكرى مولده الشريف أن نتوقف كثيرا عندها ونتأمل في سيرته ومعاملاته مقتدين به في سلوكه وأخلاقه. فهذا هو ما يأمُرنا به القرآن الكريم حين يقول: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا).

نسأل الله أن يعيد هذه الذكرى العطرة على الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات، وأن يهدينا جميعا إلى سواء السبيل.

إحتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف

● الرئيس مبارك يوجه كلمة الى الأمة بمناسبة الذكرى العطرة:

السلام هو سبيلنا الى الأمن والاستقرار
بعض من ينتسبون الى الاسلام تورطوا فى العدوان
على اخوانهم من المسلمين

تابع الاحتفال / منير بيومى

اعتادت مصر طوال تاريخها الحضارى أن تقيم الاحتفالات الدينية الجليلة،
ويأتى احياء هذه المناسبات احياء لتاريخ المسلمين الحضارى.. وتوحيد الصفوفهم
على طريق الخير والسلام.

وقد حرصت مصر وقياداتها الراشدة أن تضيف على الاحتفالات طابعا يحقق
الأهداف المرجوة من احياء هذه الاحتفالات حيث يكرم الرئيس محمد حسنى
مبارك العلماء والرواد الذين أبلوا بلاءا حسنا على طريق النهوض بالدعوة
الاسلامية وهى سنة حسنة استنها سيادته.

ان الاحتفال بهذا اليوم الذى تنظمه وزارة الاوقاف كل عام يعبر عن معانى
الوفاء ويرسم لنا معالم القدوة، كما يجسد أروع المثل لأجيالنا الصاعدة. كذلك
ويذكرنا الاحتفال بهذه الذكرى بأرفع القيم وأسمى المبادئ التى أرسى دعائمها
صاحب الذكرى والتى هى وحى الله اليه. صلوات الله وسلامه عليه بعد ان اختاره
هاديا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا.

هذا المعنى كان يلحظه الرئيس محمد حسنى مبارك فى خطابه الى الأمة
الاسلامية فى ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى تكريمه لرواد الدعوة
والحضارة الاسلامية ومن انتهج نهجهم باحسان.



الرئيس محمد حسنى مبارك وعن يمينه الدكتور كمال اجنזורى رئيس الوزراء وفضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى وعن يساره الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ومن ثم فان الرئيس مبارك قد حرص فى كلمته على تشخيص الواقع الإسلامى وعرض رؤيته للنهوض بالامم الإسلامية فقد تضمنت كلمته فى هذه المعانى الخالدة :

● إن من ايام التاريخ أياما تنير سبيل السالكين

● إن أفضل احتفال بهذه الذكرى المباركة أن نأخذ منها الدروس والعبر

ان الاسلام غرس فى قلوب المؤمنين قيما جديدة
أساسها التسامح والتراحم والعدل والترابط بين كافة البشرية

● إن جوهر الاسلام وتعاليمه السامية يقضيان باحترام الانسانية

وفيما يلي نص خطاب الرئيس محمد حسنى مبارك

الإمام الأكبر شيخ الأهر العلماء الأجلاء الأخوة الأعزاء

إن من أيام التاريخ أياما هي بمثابة المعالم المضيئة على الطريق تنير سبل السالكين وترشد إلى الغاية المأمولة ومن هذه المعالم ما يبقى بقاء الزمن، بل منها ما يتحدى عوادي الزمن.

وليس من شك فى أن من أهم معالم التاريخ المضيئة وأيامه الباقية الخالدة هذا اليوم الذى أشرق فى الدنيا بمولد رسول البشرى وخير الأنام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

ففى هذا اليوم أهدى الله إلى الإنسانية من سيجدد إنسانيتها ويقبل عثرتها ويقود نحو الحق والخير والسلام مسيرتها.

فقد تتابعت النبوات وتوالى منذ بداية الخليقة الرسالات، كل نبى أو رسول يضع فى صرح الإيمان لبنة ويعطى من روح الفضائل درجة وظلت حياة الناس محتاجة أشد الاحتياج إلى من يتم رسالة الله إلى الناس فيصيح عقيدتهم بالوحدانية الخالصة ويصوب أحوالهم بالشريعة العادلة ويقوم أخلاقهم بالفضائل الرفيعة.. ولهذا أطلع الله فجر محمد فى تلك الليلة المباركة ليكون ميلاده ميلاد المنقذ، وليتقل أمانة المسئولية فيصعد بأمر ربه ويؤدى رسالته كاعظم ماتوذى الرسالة فيحدث بذلك أعظم ثورة شهدها تاريخ الإنسانية، تلك الثورة البيضاء السمحة.. الشاملة الكاملة التى أخرجت الناس من الظلمات إلى النور وأنقذتهم من مهاوى الضلال فصاحت عقولهم بأنقى عقيدة ونظمت حياتهم بأرقى شريعة وهذبت أخلاقهم بأرفع قيم وحققت بذلك أكبر تحول نحو الخير والرشاد فى تاريخ البشرية، ومن هنا لانبالغ إذا قلنا أن ذلك الميلاد

كان بداية الانقاذ والارتقاء الحقيقى للعالم كله.

إننا نحتفل بهذا اليوم سعداء به مقدرين لقيمته أعظم تقدير منتفعين بذكراه انتفاع الواعين المدركين عملا يقول ربنا «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

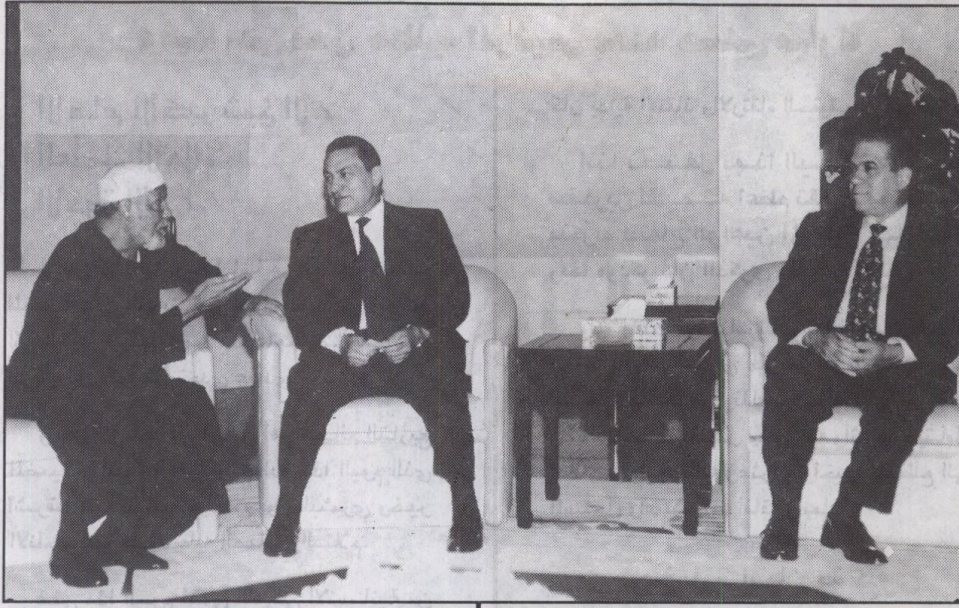
وكما قلت فى مناسبات سابقة فإن أفضل احتفال بهذه الذكرى الكريمة هو أن نأخذ منها الدرس والعبر وذلك بمراجعة الماضى والاسترشاد بأفضل منجزاته وآثاره ثم يتأمل الحاضر بإيجابياته وعثراته وأخيرا بالتطلع إلى المستقبل واستشراف آفاقه وأبعاده.

حضارة اسلامية كبرى

فاذا تأملنا الماضى. فى ضوء الرسول الكريم وجدنا أن هذا الماضى قد شهد تحولات جذرية عميقة للعرب ومن حولهم وذلك بفضل تلك القيم والمبادئ التى احتضنتها رسالته وقامت عليها دعوته أما العرب فقد تحولوا من قبائل مفرقة ممزقة إلى أمة موحدة كما خرجوا من بدوارة متخلفة ضائعة إلى حضارة متقدمة رائعة وانتقلوا من وجود منعزل تابع إلى كيان متفاعل ومستقل كان له اسهامه الملموس فى الارتقاء بحضارة الانسان ورسالته فى الكون.

وغرس الاسلام فى قلوب المؤمنين قيما جديدة أساسها التسامح والتراحم والترابط والعدل بين كافة البشرية وإعلاء قيمة العمل ومحاربة التفرقة والظلم والتعصب والبعد عن الشطط والتطرف والكف عن الأذى والاضرار بالآخرين وتجنب الحقد والضعف.

هكذا قام المجتمع الإسلامى على أسس راسخة متينة لأن القيم هى الضمان الأكيد لسلامة البنيان واستقامة السلوك وهى المعيار الذى يحكم صلابة النسيج



الرئيس محمد حسنى مبارك يستمع فى اهتمام بالغ الى حديث الداعية الاسلامى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ويتابع الحديث الدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء

مسيرتها، وتهدد كيانها فى الوقت الذى تخوض فيه امم اخرى معركة التنمية الشاملة والنهضة العلمية والتكنولوجية وتحقق انجازات كبرى فى شتى مجالات الحياة وسط منافسة ضارية قاسية يكون البقاء فيها للأصلح والأقوى القادر على اللحاق بركب التقدم وحيازة مقومات ثورة العلم والمعلومات وفى هذا الخضم الحافل لا يكون هناك مكان للضعفاء ولا موضع للكيانات الصغيرة فضلا عن الكيانات الغافلة الغارقة فى السلبيات المعوقة والصراعات المفرقة.

فرغم ان ديننا الحنيف قام على تأكيد مبدا الحق والعدل وشدد على عدم العدوان على حق الغير فى ارضه او ماله وفى حريته وكرامته وأمنه، نجد ان بعض من ينتسبون الى الأمة الاسلامية قد تورطوا فى العدوان على حقوق اخوتهم فى الاسلام وفى تهديد امنهم وسلامتهم دون

الاجتماعى، والعنصر الذى يقيم التوازن بين مصلحة الفرد وخير الجماعة ويشكل رؤية الانسان لدوره فى الأرض صانعا للسلام وناشرا للخير ومبشرا بالمجد والتقدم.

وبذلك ربح العالم حضارة اسلامية كبرى حفظت للانسانية تسلسل الحضارات وتفاعلت مع غيرها من الثقافات دون خوف أو تردد تنهل منها وتضيف اليها فأسهمت بهذا فى اثراء التجربة البشرية وتدعيم مسيرتها على مر القرون.

هذا بإجمال مانأخذه من عبرة الماضى ونحن نحتفل بهذه الذكرى العطرة.

استقراء الحاضر

اما مايقوله استقراء الحاضر فهو ان امتنا تعاني فى داخلها من بعض الظواهر السلبية التى تنهك قواها وتعوق

مراعاة لحق او اخوة ولاحرمة الجوار
التي اكد عليها الاسلام بكل الاصرار.

كذلك لجأ بعض من ينتسبون للإسلام في السنوات الأخيرة الى التدخل في شئون بعض الدول العربية والإسلامية الشقيقة، وذلك عن طريق التآمر والتخريب ومساندة الإرهاب، من أجل ترويع الأمن وزلزلة الاستقرار، سعياً لإقامة مناطق خارج حدودها، وحمل شعوب إسلامية شقيقة على الرضوخ لارادتها وقبول هيمنتها، عن طريق الضغط والابتزاز، والتهديد والوعيد.

السلام العادل والشامل

وقد نسى هؤلاء الضالون أن ديننا الحنيف يقدر حرمة ممتلكات الغير، كما يقدر حرمة روحه ودمه، ولا يبيح لأحد لاي سبب أن يروع الأمنين ويسيل الدماء أو يتسبب في ازهاق أرواح الأبرياء لقد نسى هؤلاء الأثمون قول المولى عز وجل: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق»، وقوله سبحانه وتعالى: «من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، كما نسوا قول الرسول الكريم: «كل المسلم عاى المسلم حرام دمه وماله وعرضه، وقوله صلوات الله عليه: «لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه»، وهكذا أكد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أن هذه الصور للعدوان الذي يؤدي الى قتل الأبرياء وترويع الأمنين، هي رموز تتنافى تماما مع روح الإسلام وتعاليمه وقيمه بل إنها تسىء اليه إساءة كبرى وتشوه صورته في اذهان الشعوب الأخرى.

إن جوهر الإسلام وتعاليمه السامية يقضيان باحترام النفس الإنسانية وبالحفاظ على التضامن بين أبناء الأمة وتوحيد صفوفهم والكف عن الأذى والضرر، عملاً بقول الرسول الكريم: «لا ضرر

ولا ضرر.. وكل هذا يشكل مبدءاً من أهم مبادئ الإسلام العظيم دين العدل والرحمة، كما أنه يمثل التطبيق الصحيح لمبدء الأخوة الإسلامية التي تفرض التعاطف والترابط والتجمع والتضامن، بين الأخوة من أبناء الدين الواحد.

ويلي هذا المبدء في الأهمية بعد مبدء التضامن - مبدء التمسك بالسلام وأعني به السلام العادل والشامل والدائم فهذا السلام هو في الإسلام أساس العلاقات بيننا وبين أنفسنا، كما أنه أساس العلاقات بيننا وبين غيرنا. فليس من الإسلام أن يتقاتل المسلمون فيما بينهم وأن يحمل المسلم السلاح في وجه أخيه كما أن حمل السلاح لمحاربة الغير، لا يكون في الإسلام إلا للدفاع عن النفس ضد عدوان وقع، أو قامت أدلة كافية عاى أنه قد دبر ليقع فالسلام إذن هو الأساس الثابت في الرؤية الإسلامية والحرب هي الاستثناء العارض... وما أروع قول المولى عز وجل في تحديد ذلك: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا».

ولذا كان ديننا الحنيف هو الذي كتب علينا التضامن لنقوى ونعز وتكون لنا كلمة مسموعة وراية مرفوعة كما حضنا على السلام، لكي نأمن ونستقر، وفي مناخ الأمن والسلام، نعمل ونبنى ونعمر، ونلحق بركب الحضارة والتقدم.

ومن أجل هذا فأننا نتبنى سياسة التضامن والسلام، ونؤمن بوجوب اتباعها كخط استراتيجي ثابت، يتفق مع قيم ديننا الحنيف، التي نحرص عليها ونسير على هديها.

ومن أجل مبدء التضامن نعمل جاهدين دون توقف أو ملل، ونسعى ما وسعنا الجهد على لم الشمل وجمع الكلمة ووحدة الصف، ونحمد الله عز وجل على نجاح القادة العرب في توحيد الصف ولم الشمل في مؤتمر القمة الذي عقد بالقاهرة منذ أسابيع. والذي سيبقى دائماً علامة مضيئة وصفحة

ناصعة في التاريخ العربي.

من أجل مبدأ السلام سعيًا - ومازلنا - من أجل تحقيقه عادلاً وشاملاً ودائماً، حتى يتأكد العالم أننا لسنا دعاة حرب وإنما نحن أصحاب حق ودعاة سلم على أن سلامنا هو سلام الأعزاء القادرين، لا سلام الضعفاء العاجزين، كما أننا نعتمد في مطالبتنا بالحق العربي على الحوار والتفاوض، الذي يقوم على الأساليب الحضارية ويحتكم أطرافه إلى الشرعية الدولية وقواعد القانون والعدالة.

ومن هنا نقول لمن يهددون مسيرة السلام أو يشككون في توجهنا إليه أننا مصرون على السلام الذي اخترناه والذي بدأنه، لأن ديننا يدعو إليه ويحض عليه ولأن مصلحتنا ومصلحة عالمنا ترتبط به وتتوقف عليه، ولا يملك أحد أن يشك في نوايانا أو يحملنا على تغيير موقفنا لأن السلام الذي نسعى إليه هو السلام العادل والشامل والدائم، وهو السلام الذي أكدته الاتفاقات المرعية، وساندته الأسرة الدولية، لأنه يشكل النهج الذي يعطى كل ذي حق حقه ويقيم التوازن المطلوب بين حقوق الأطراف والتزاماتهم، ويوفر الحماية اللازمة للمصالح المشروعة.

الذكرى والتخطيط للمستقبل

والتمسك بالقيم الإسلامية

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

العلماء الأجلاء

الأخوة والأخوات

هذا - في رأيي - ماتثيره في النفوس تلك الذكرى العطرة من العبرة من الماضي، وماتدل عليه من دراسة الحاضر، أما ماترشد إليه الذكرى من التخطيط للمستقبل، فهو وجوب التمسك بالقيم الإسلامية في تعاملنا في نطاق أسرتنا الإسلامية ومع الغير على السواء.

فبهذه القيم والمبادئ نقوى جبهتنا وتجمع كلمتنا ونستطيع أن ندخل القرن القادم كيانا قويا

مؤثرا. مرفوع الراية مسموع الكلمة.

وقد صدق أسلافنا حين قالوا النقطة إلى النقطة موجة والموجة إلى الموجة بحر محيط... كذلك صدقوا حين قالوا الذرة إلى الذرة حصاة والحصاة إلى الحصاة صخرة والصخرة إلى الصخرة جبل.

الآمن والسلام

أما السلام فهو سبيلنا إلى الأمن والاستقرار، وهما السبيل إلى البناء والتعمير والانتاج والرخاء، وتجربتنا في ذلك خير دليل على مانقول، فبالسلام وجهنا جهودنا إلى اصلاح ما أفسدته الحرب وشيدنا المدن الجديدة وضاعفنا المصانع المنتجة ووسعنا الرقعة المزروعة، وبذلك ضاعفنا الانتاج ووفرنا الخدمات وبدأنا مرحلة جديدة نأمل أن تمتد آثارها الطيبة إلى شتى صور الحياة على أرض مصر الطيبة، والامل كبير في تحقيق تلك النهضة الشاملة والارتقاء بمصر الحبيبة أكثر فأكثر إلى أن تبلغ الدرجة التي تتناسب مع مكانتها المرموقة في التاريخ، وتتفق مع القدرات التي خص الله بها شعب الكنانة العريق.

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

العلماء الأجلاء

الأخوة والأخوات

هذه خواطري بمناسبة الاحتفال بالذكرى مولد الرسول الكريم. أرجو أن تكون رسالة أخوية أبعث بها إلى اخواني المسلمين في كل مكان وأسأل الله أن تجد هذه الرسالة ما تستحقه من استجابة تتوافق مع ما تتصف به من صدق في التوجه، وأمل في حسن التلقى، حتى يكون غد أمتنا أفضل من حاضرها ويكون مستقبلها الكريم مكافئ لماضيها العظيم، والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وكل عام وأنتم بخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.....

شيخ الأزهر يعلن في المؤتمر:

الأسوة الحسنة في النبي يجب أن يقتدى بها المسلمون



فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي يلقي كلمته في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف

وألقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر كلمته في الحفل تحدث فيها عن صدى ذكرى الرسول صلى الله عليه وسلم في حياة المسلمين، وصفاته صلى الله عليه وسلم العظيمة ودعا المسلمين إلى التحلي بهذه الصفات واتخاذ رسولهم صلى الله عليه وسلم قدوة لهم قال فضيلته:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيدنا رسول الله وعلى آله وأصحابه
واتباعه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين
السيد الرئيس محمد حسني مبارك
رئيس الجمهورية أكرمه الله
الحفل الكريم السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

عندما نحتفل بذكرى ميلاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنما نقصد بهذا
الاحتفال الاعتبار والاعتزاز والافتاء به
صاحب الذكرى صلى الله عليه وسلم

الرسول القدوة

والقرآن الكريم قد أمرنا بأن نقتدى
بالصالحين وعلى رأسهم سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وصدق الله إذ يقول: «لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
والآخر وذكر الله كثيرا»

كما أمرنا القرآن الكريم أن نتبع الرسول
صلى الله عليه وسلم في أقواله وفي أفعاله وأن
نقتدى به في عبادته وفي إخلاصه لدينه وفي
ثباته على مبدئه وفي شجاعته بالنطق بكلمة
الحق، «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم».
إن ميلاد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن
بعثته وإن رسالته كانت تجديدا لميلاد الإنسانية جمعاء

خُلِقَ الْقُرْآنُ

جاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالاته فعمل الانسان مايجب عليه نحو خالقه ومايجب عليه نحو نفسه ومايجب عليه نحو جاره، ومايجب عليه نحو أمته ورسم القرآن للانسان منهجا حكيما كريما يتجلى في قول الله عز وجل: «وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ».

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك
رئيس الجمهورية
الاخوة الفضلاء والأبناء الاعزاء

جوانب العظيمة المحمدية

ان جوانب العظيمة فى حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسع من ان تعد أو أن تستقصى ولكن حسبك من القلادة ما احاط بالعنق وخير هدية نقدمها لديننا ونقدمها لامتنا فى عيد ميلاده عليه الصلاة والسلام أن نقدى فى عبادته ونقائه واخلاصه ووفائه وحب لأمته ووطنه.

ورحم الله الامام البوصيرى عندما قال:
وانسب الى ذاته ماشئت من كرم
وانسب الى قدره ماشئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه
ناطق بغم فبلغ القول فيه انه بشر وأنه خير خلق
الله كلهم.

ياسيادة الرئيس كل عام وانتم بخير
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وزير الأوقاف يعلن فى حفل المولد النبوى الشريف:

الإسلام دعوة للتعاون من أجل بناء المجتمع الإسلامى على أساس من الرحمة والمودة والعدل

امام فكر إمام ناضج فى فكره.

● وأشار سيادته الى قيام التعاون بين وزارة الأوقاف، ومشيخة الأزهر وجامعته فى سبيل تطوير البرامج الدراسية، وإعداد الخطط المدروسة للذهوض بالدعوة الإسلامية. والارتفاع بكفاءة الدعوة.

● كما أشار سيادته الى الدور الرائد الذى تحققه المسابقات التى تجريها وزارة الأوقاف فى تشجيع شبابنا على القراءة المفيدة، وتزايد الاقبال عليها من الشباب خير شاهد على ذلك.

● واختتم الدكتور الوزير كلمته بالاشادة بالنتائج الباهرة التى حققها مؤتمر القمة العربى

وقد القى الدكتور/ محمود حمدي زقزوق وزير الاوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الإسلامية كلمة فى احتفال وزارة الاوقاف بالمولد النبوى الشريف تحدث فيها: عن جوهر الاسلام وحقيقته ودعوته الى التراحم.

كما تحدث سيادته عن انعقاد المؤتمر العام الثامن للمجلس الاعلى للشئون الإسلامية الذى ناقش موضوع «الاسلام ومستقبل الحوار الحضارى بين الأديان»

كما أوضح سيادته قدسية رسالة المسجد معنى ومبنى، وأكد سيادته أنه لامجال للتطرف

الدكتور حمدي زقزوق يعلن في كلمته :

● ان احتفال المسلمين بهذه الذكرى العطرة يحقق المردود الإيجابي على حركة الناس والحياة..

● الإسلام يحمي الإنسان أيا كان معتقده

● الدعاة هم ورثة الأنبياء ومن أجل ذلك تسمى الوزارة الى الارتقاء بمستواهم العلمي والمادى

سيادة الرئيس

إن احتفال المسلمين بهذه الذكرى العطرة لن يكون له معناه الا اذا كان له مردود ايجابي على حركة الناس والحياة وكانوا كما تحدث القرآن الكريم:

«وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ»

وهذا يوجب ضرورة استخلاص العبر والدروس من هذه الذكرى الكريمة الطيبة لتكون نورا يُضيء للناس طرق حياتهم، ويرشد لهم المسار في الفكر والسلوك.

فالاسلام يحمي انسانية الانسان ايا كان معتقده أو جنسه أو لونه وذلك بوصفه عضوا في الأسرة الانسانية الكبيرة. ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم

واذا كانت الرحمة هي الرباط الذي يربط بين قلوب المؤمنين ويحكم سلوكهم وتعاملاتهم مع غيرهم فان النتيجة الطبيعية لذلك هي التعاون المثمر مع كل البشر من محبي السلام والراغبين فيه.

المؤتمر الثامن للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ومستقبل الحوار الحضارى

ولتأكيد هذه المعانى - ياسيادة الرئيس - جاء

المنعقد بالقاهرة من أجل دعم انتضامن العربى، ودفع مسيرة السلام.

فى الكلمة التالية

السيد الرئيس/ محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

فى مثل هذه الليلة المباركة من كل عام تعودتم - ياسيادة الرئيس - ان تشاركوا شعب مصر وشعوب الأمة الاسلامية احتفالاتها بذكرى مولد نبي الرحمة محمد صلوات الله وسلامه عليه.

وانها لسنة حميدة جديدة بالاعزاز والتقدير..

ويزيد فى اعتزازنا بها وتقديرنا لها حرص سيادتكم - فى هذه الليلة بالذات - على مشاركتنا هذا الاحتفال الكريم على الرغم من ارتباطاتكم المسبقة التى كانت تقتضى سفركم قبل حلول هذه الذكرى.

هذا المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ليناقدش موضوع «الاسلام ومستقبل الحوار الحضارى»، وليؤكد أن الاسلام قد اعتمد الحوار أسلوبا للتعامل بين البشر أفرادا كانوا أم شعوبا، على المستوى الدينى وغيره منذ قالت الآية الكريمة: «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم».

وقد كان انعقاد هذا المؤتمر فى القاهرة رسالة موجهة إلى العالم أجمع تؤكد أن الحوار هو اللغة الحضارية الوحيدة التى يمكن أن تؤدى إلى مايشده العالم من تقدم وازدهار.

وتؤكد أن التطرف والعنف والارهاب انما هى ظواهر شاذة فى العالم ينبغى أن تتكاتف جميع الجهود لمواجهتها والوقوف فى وجه انتشارها.

كما جاء هذا المؤتمر تأكيدا على أن الحوار بين الأديان أصبح ضرورة لاغنى عنها لانجاح الحوار فى المجالات الأخرى.. وذلك لما للدين من تأثير قوى فى توجيه العقول والقلوب.

قدسية رسالة المسجد معنى ومعنى

من منطلق رسالة الاسلام الحضارية التى تقدر كل القيم الانسانية الشريفة بداننا فى وزارة الاوقاف التخطيط لاستعادة القدسية بصفة خاصة للمنبر الذى هو منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والذى لايجوز أن يجترأ عليه من لايملك المؤهلات العلمية والخلقية التى تؤهله لذلك.

لأجل التطرف أمام فكر إمام ناضج

سيادة الرئيس:

إن ترسيخ هذه المعانى فى الأذهان هو مهمة الدعاة الذين هم ورثة الأنبياء ومن أجل ذلك تسعى وزارة الاوقاف إلى تنفيذ البرامج التى تهدف إلى الارتقاء بمستوى الدعاة علميا وماديا حتى يستطيعوا أداء رسالتهم على خير وجه.

ورأى لعل يقين من أنه لن يكون هناك مجال للتطرف فى فهم الدين فى مكان يوجد فيه إمام ناضج فى فكره، متمكن فى علمه وعلى إحاطة بمشاكل مجتمعه وإمام بقضايا عصره فتعاليم الاسلام السمحة فى حاجة إلى مثل هذا الامام لينقلها إلى الناس بفهم وعى وبصيرة.

ومن أجل هذا الغرض تتعاون وزارة الاوقاف تعاوناً كاملاً مع مشيخة الأزهر وجامعته فى سبيل تطوير البرامج الدراسية وإعداد الخطط المدروسة للنهوض بالدعوة والارتقاء بكفاءة الدعاة.

المسابقات تحقق للشباب القراءة المفيدة

سيادة الرئيس:

فى مثل هذه الليلة المباركة من كل عام تعودتم تكريم العديد من الفائزين فى المسابقة الدينية الكبرى التى تجريها وزارة الاوقاف كل عام بمناسبة المولد النبوى الشريف من أجل نشر الثقافة الإسلامية الأصيلة.

وتشجيع شبابنا على القراءة المفيدة والتزود من العلوم الإسلامية.

والاقبال على هذه المسابقة يزداد عاما بعد عام وهذا دليل على إزدياد الوعى لدى الشباب الذى يتجه إلى استغلال أوقاته فيما يعود عليه بالنفع.

فهنيئا للفائزين الذين سيحظون اليوم بتكريم سيادتكم لهم ليكونوا قدوة لغيرهم من شباب هذه الأمة الذين هم أمل مصر المرتقب.

مؤتمر القمة العربى نهج إسلامى تويج

ومن منطلق مايدعو اليه الاسلام من التضامن والتعاون والتآلف كانت دعوتكم الكريمة إلى لم شمل العرب ونبد الخلافات وتوحيد الصفوف.

وكان انعقاد مؤتمر القمة العربى بالقاهرة فى

أكثر من أى وقت مضى لمساندة الحق العربى ودعم جهود السلام القائم على العدل فى هذه المنطقة الهامة من العالم.

فَسِرْ عَلَى بركة الله مُوفِّق الخُطى، مدعوها بِنقَّة شَعْبِكَ وتأييد أمتك.
والله يحفظك ويرعاك ويؤيدك بنصر من عنده.
وكل عام وإنتم بخير.....

الشهر الماضى تتويجا لهذه الجهود الدؤوبة المخلصة التى قمتم وتقومون بها فى السنوات الأخيرة.

دعم جهود السلام

فأمتنا اليوم فى أشد الحاجة الى التضامن

قائمة الشرف

الرئيس مبارك يمنح قلادة الجمهورية وأوسمة له من العلماء



الشيخ عبد الجليل تهاى يتسلم الوسام من الرئيس محمد حسنى مبارك

وقام الرئيس حسنى مبارك بتسليم قلادة الجمهورية والأوسمة لتسعة من العلماء والمفكرين من مصر والعالم وذلك لجهودهم فى خدمة الدعوة الإسلامية:
حيث منح قلادة الجمهورية لاسم المرحوم الامام الأكبر الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر السابق.

وزارة الاوقاف السنوية فى السيرة والسنة.

أولا جوائز الحج

ناصر أحمد على عبداللطيف مأمور ضرائب
بالاسكندرية
الطالبة ميرفت أمين يوسف حجاج بالسنة
الاولى بطب استان القاهرة

ثانيا جوائز العمرة

الطالب أحمد عبدالجليل حسنين محمد طالب
بمعهد السياحة والفنادق بآسيوط
الطالب حسين عثمان منصور بكالوريوس
الخدمة الاجتماعية ببورسعيد
الطالب محمد محمود عبدالسلام شاكرا طالب
بكلية الشرطة
الطالب محمد ضياء الدين محمود حافظ طالب
بالكلية الحربية

الجوائز المالية

جلال ابراهيم رمضان شعبان دبلوم المعلمين
الطالب محمود ابراهيم سيد أحمد كلية
الهندسة جامعة قناة السويس
الطالبة زكية محمد فيصل محمد خليفة كلية
التربية جامعة المنوفية
الطالب محمد بيلي على الشامى طالب بمعهد
روينه بكفر الشيخ

ومنح الرئيس الأوسمة لكل من:

- اسم المرحوم الشيخ أحمد شاكرا - محدث
وقاض بالمحكمة الشرعية سابقا
- فضيلة الشيخ أحمد حسن مسلم - وكيل لجنة
الفتوى بالأزهر الشريف
- فضيلة الشيخ صديق علامة مدير أوقاف
الاسكندرية سابقا
- فضيلة الشيخ رمضان حسن هيكل وكيل
الوزارة - أوقاف آسيوط سابقا
- فضيلة الشيخ عباس أبو الفضل وكيل الاوقاف
السابق للدعوة
- فضيلة الشيخ عبدالجليل محمد تهاى وكيل
الوزارة للمساجد سابقا
- السيد مراد هوفمان سفير المانيا السابق
بالمغرب.
- السيدة أن ماري شمیل مستشارة المانية

جوائز الحج والعمرة

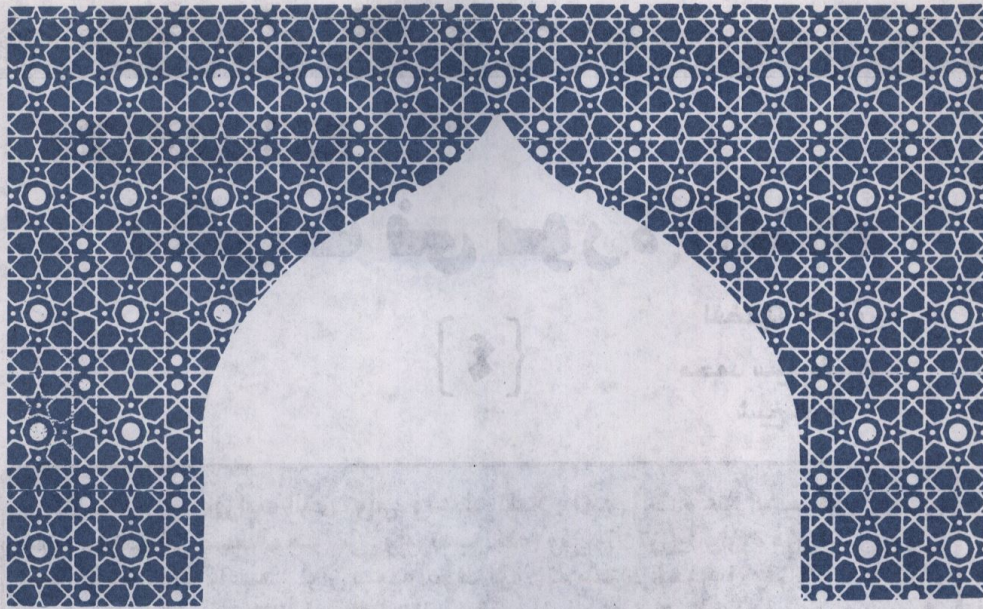
وقام الرئيس مبارك بتوزيع جوائز الحج
والعمرة والجوائز المالية على الفائزين فى مسابقة

وجاء المؤتمر العام الثامن للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية المنعقد بالقاهرة فى ٨ ربيع الاول
١٤١٧ هـ - ٢٤ يوليه ١٩٩٦ ليناقدش موضوع:

«الاسلام ومستقبل الحوار الحضارى»

وقد وجه السيد الرئيس محمد حسنى مبارك كلمة الى المؤتمر القاها نيابة عن سيادته
الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الاوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية
ويسر مجلة «منبر الاسلام» ان تقدم الى القارىء تقريراً وافياً عن وقائع هذا المؤتمر

انظر ص ٦٧.....



التفسير



■ نظرات في سورة النجم
■ التفسير بالمأثور
■ صناعة الكلام

نظرات في سورة «النجم»

لفضيلة الدكتور

محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر

{ ٤ }

قال تعالى - : أفرأيت الذى تولى . وأعطى قليلا واكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما فى صحف موسى . وإبراهيم الذى وفى . ألا تنبأوا وأزرة وذر أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى . بعد أن بين - سبحانه - فى الآيات السابقة جانباً من مظاهر فضله ورحمته بعباده ، حيث تجاوز - سبحانه - عن صفات الذنوب ، متى تاب صاحبها توبة صادقة فقال : «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ، إن ربك واسع المغفرة...»

الهدى ونبذه وراء ظهره ، بعد أن قارب الدخول فيه..

« وأعطى قليلا ، من العطاء واكدى »
أى : ثم قطع ذلك العطاء ، وبخل به .

قال صاحب الكشف : « واكدى » أى : وقطع عطيقته وأمسك . وأصله إكداء الحافر ، وهو أن تلقاه كدية وهى صلابة كالصخر فيمسك عن الحفر ، (١)

والمراد هنا : ذمه بالبخل والشح ونقض العهد ، بعد ذمه عن التولى عن الحق والإعراض عنه وقوله - تعالى - : « أعنده علم الغيب فهو يرى » أى : أعنده هذا الإنسان الذى أعرض عن الرشيد علم الغيوب المستترة عن الأعين والنفوس ، فهو وحده يراها ، ويطلع عليها ، ويعلم أن فى إمكان الغير أن يحمل عنه أوزاره وذنوبه يوم القيامة !!

كلا ، إنه لا علم عنده بشيء من ذلك ، وإنما هو قد ارتد على أعقاب ، لانطماس

بعد ذلك أخذت السورة الكريمة فى الحديث مرة أخرى عن الكافرين ، وفى الرد على شبهاتهم... وقد ذكر المفسرون روايات فى سبب نزول قوله تعالى - : « أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا واكدى... » منها : أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة ، وكان قد سمع قراءة النبى - صلى الله عليه وسلم - فهم أن يدخل فى الإسلام ، فعاتبه رجل من المشركين وقال له : أتترك ملة آبائك وأجدادك : أرجع إلى دينك ، واثبت عليه ، وأنا أتحمل عنك كل شيء تخافه فى الآخرة ، لكن على أن تعطينى كذا وكذا من المال . فوافق الوليد على ذلك ، ورجع عما هم به من الدخول فى الإسلام ، وأعطى بعض المال لذلك الرجل ، ثم أمسك عن الباقي وبخل به ، فأنزل الله - تعالى - هذه الآيات . والاستفهام فى قوله - سبحانه - : « أفرأيت... » للتعجيب من حال هذا الإنسان الذى تولى عن الهدى بعد أن عرف الطريق إليه .

أى : أفرأيت - أيها الرسول الكريم - حالا أعجب من حال هذا الإنسان ، الذى تولى عن

بصيرته، بعد أن قارب الرشد والصواب.
 فالاستفهام في قوله: «أعنده علم الغيب»
 للنفي والإنكار.
 وقدم - سبحانه - الظرف «عنده» وهو مسند،
 على «علم الغيب» وهو مسند إليه، لإفادة
 الاهتمام بهذه العنصرية، التي من أعجب العجب
 ادعائها، وللإشعار بأنه بعيد عنها كالبعد بين
 الأرض والسماء.
 والفاء في قوله - تعالى - : «فهو يرى»
 للسببية، ومفعول «يرى» محذوف أي: فهو
 بسبب معرفة للعوالم الغيبية، يبصر رفع العذاب
 عنه، ويعلم أن غيره سيتكفل بافتدائه من العذاب.
 ثم ويخه - سبحانه - على جهالاته وعدم فهمه
 فقال: «أم لم ينبأ بما في صحف موسى
 وإبراهيم الذي وفى». ألا تزرؤا وازرة وزر أخرى
 «و» أم «هنا للإضراب الانتقالي من ذمه على
 إعراضه وبخله، إلى ذمه على جهله وحمقه،
 وصحف موسى: هي التوراة التي أنزلها سبحانه
 عليه. وصحف إبراهيم: هي الصحف التي أوحى
 الله تعالى إليه بما فيها. وقد ذكر سبحانه ذلك
 في قوله: «إن هذا لفى الصحف الأولى. صحف
 إبراهيم وموسى». ولخصت صحف هذين النبيين الكريمين
 بالذكر، لأنها كانت أشهر من غيرها عند العرب،
 وكانوا يسألون أهل الكتاب من اليهود عما خفى
 عليهم من صحف موسى.
 وقدم سبحانه صحف موسى هنا: لاشتهارها
 بسعة الأحكام التي اشتملت عليها، بالنسبة لما
 وصل إليهم من صحف إبراهيم. وأما في سورة
 الأعلى، فقد مت صحف إبراهيم على موسى،
 لوقوعها بدلا من الصحف الأولى، وصحف
 إبراهيم أقدم من صحف موسى، فكان الإتيان
 بهما على الترتيب الزمني أنسب بالمقام.
 وحذف - سبحانه - متعلق «وفى» ليتناول كل
 ما يجب الوفاء به، كمحافظته على أداء حقوق
 الله، واجتهاده في تبليغ الرسالة، ووقوفه عند
 أوامر الله - تعالى - ونواهيه وقوله: «تزرؤا» من

الوزر بمعنى الحمل وقوله: «وازره» صفة
 لموصوف محذوف. أي نفس. والمعنى: إذا كان
 هذا الإنسان المتولى عن الحق، جاهلا بكل ما
 يجب العلم به من شئون الدين، فهلا سأل العلماء
 عن صحف موسى وإبراهيم، ففيها أنه لا تحمل
 نفس أثمة، حمل أخرى يوم القيامة.
 قال الألويسي: وقوله «ألا تزرؤا وازرة وزر
 أخرى» أي: أنه لا تحمل نفس من شأنها الحمل
 حمل نفس أخرى، ولا يؤخذ أحد بذنب غيره،
 ليتخلص الثاني من عقابه، ولا يقدح في ذلك قوله
 - صلى الله عليه وسلم - ومن سن سنة سيئة
 فعليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة
 فإن ذلك وزر الإضلال الذي هو وزره لا وزر
 غيره (٢).
 وقوله - تعالى - : «وأن ليس للإنسان إلا
 ما سعى، معطوف على ما قبله، لبيان عدم إثابة
 الإنسان بعمل غيره، إثر بيان عدم مؤاخذته بذنب
 سواه.
 أي: كما لا تحمل نفس أثمة حمل نفس
 أخرى، فكذلك لا يحصل الإنسان إلا على نتيجة
 عمله الصالح، لأعلى نتيجة عمل غيره. فالمقصود
 بالسعى في الآية: السعى الصالح، والعمل
 الطيب، لأنه قد جاء في مقابلة الحديث عن الأوزار
 والذنوب.
 وقوله - تعالى - : «وأن سعيه سوف
 يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى»: بيان
 لثمره هذا السعى الصالح يوم القيامة.
 أي: ليس للإنسان إلا ثمرة عمله
 الصالح دون زيادة أو نقصان، وهذا العمل
 الصالح، سوف يراه مسجلا أمامه في
 صحف مكرمة وفي ميزان حسناته، ثم
 يجازيه الله - تعالى - عليه الجزاء التام،
 الذي لا نقص فيه ولا بخس.
 وفي رؤية الإنسان لعمله الصالح يوم القيامة،
 تشريف وتكريم له، كما قال - سبحانه - : «يوم
 ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
 أيديهم وبأيمانهم، بشراكم اليوم جنات

تجرى من تحتها الأنهار، خالدين فيها، ذلك الفوز العظيم» [سورة الحديد: الآية (١٢)]

هذا وقد توسع العلماء في الجمع بين قوله - تعالى - " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " وبين النصوص التي تفيد أن الإنسان قد ينتفع بعمل غيره، وهذه خلاصة لأقوالهم:

قال الإمام ابن كثير: « ومن هذه الآية استنبط الشافعي ومن تبعه، أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى، لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم، ولهذا لم يندب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم - أمته، ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة، ولو كان خيرا لسبقونا إليه. وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا يتصرف فيه بالأقيسة والآراء.

فأما الدعاء والصدقة، فذاك مجمع على وصولهما، ومنصوص من الشارع عليهما. وأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية من بعده، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله. (٣)

وقال الجمل في حاشيته على الجلالين: «واستشكل الحصر في هذه الآية: « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » بقوله - تعالى - في آية أخرى « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان أحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء... » وبالأحاديث الواردة في ذلك، كحديث «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث».

واجيب: بأنها مخصوصة بقوم إبراهيم وموسى، لأنها حكاية لما في صحفهم، وأما هذه الأمة فلها ما سعت هي، وما سعى لها غيرها، لما صح من أن لكل نبي صالح شفاعته، وهو انتفاع بعمل الغير، ومن تأمل

النصوص وجد من انتفاع الإنسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى، فلا يجوز أن تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة واجتماع الأمة، وحينئذ فالظاهر أن الآية عامة، قد خصصت بأمور كثيرة.

ثم قال الشيخ الجمل - رحمه الله -: « وقال الإمام ابن تيمية: من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله، فقد خرق الإجماع، وذلك باطل من وجوه كثيرة: أحدها: أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره. وهو انتفاع بعمل الغير.

ثانيها: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يشفع لأهل الموقف في الحساب، ثم لأهل الجنة في دخولها:

ثالثها: أنه - صلى الله عليه وسلم - يشفع لأهل الكبائر في الخروج من النار، وهذا انتفاع بسعى الغير

رابعها: أن الملائكة يستغفرون ويدعون لمن في الأرض. وهذا انتفاع بعمل الغير.

خامسها: أن الله - تعالى - يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط - أي: من المؤمنين - بمحض رحمته. وهذا انتفاع بغير عملهم.

سادسها: أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم. وذلك انتفاع بمحض عمل الغير.

سابعها: قال الله - في قصة الغلامين اليتيمين: «وكان أبوهما صالحا» فانتفعا بصلاح أبيهما لأبسيهما.

ثامنها: أن الميت ينتفع بالصدقة عنه، وبالعق، بنص السنة والإجماع، وهو من عمل الغير.

تاسعها: أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة، وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها: أن الحج المنذور، أو الصوم المنذور، يسقط عن الميت بعمل غيره، وهو انتفاع بعمل الغير.

حادي عشر: المدين امتنع النبي - صلى الله عليه وسلم - من الصلاة عليه، حتى قضى دينه

رجال مؤمنون ونساء مؤمنات.. فقد رفع الله - تعالى - العذاب عن بعض الناس بسبب بعض ، وذلك انتفاع بعمل الغير.

تمام العشرين : ان صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فإنه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعى له فيها.

ثم قال - رحمه الله - : ومن تأمل العلم وجد انتفاع الإنسان بمالم يعمل، مالا يكاد يحصى، فكيف يجوز أن تتأول الآية الكريمة، على خلاف صريح الكتاب والسنة، واجماع الأمة^(٤)

والخلاصة: ان الآية الكريمة وهى قوله - تعالى - : « وان ليس للإنسان الا ما سعى » - قد تكون من قبيل العام الذى قد خص بامور كثيرة - كما سبق ان اشرنا، وقد تكون مخصوصة بقوم إبراهيم وموسى عليهما السلام لأنها حكاية عما فى صحفهما، اما الأمة الإسلامية قلها سعيها، ولها ما سعى لها به غيرها، وهذا من فضل الله - تعالى - ورحمته بهذه الأمة.

وقد قال بعض الصالحين فى معنى هذه الآية: ليس للإنسان إلا ما سعى عدلا، والله - تعالى - ان يجزىة بالحسنة الف فضل.

ولهذه المسألة تفاصيل اخرى فى كتب الفقه، فليرجع إليها من شاء وبالله التوفيق.

أبو قتاده، وانتفع بصلاة النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو من عمل الغير،

ثانى عشر: ان النبى - صلى الله عليه وسلم - قال لمن صلى وحده: « الا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه » فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير.

ثالث عشر: ان الإنسان تبرأ ذمته من ديون الغير، إذا قضاها عنه قاض، وذلك انتفاع بعمل الغير.

رابع عشر: ان من عليه تبعات ومظالم، إذا حل منها سقطت عنه، وهذا انتفاع بعمل الغير.

خامس عشر: ان الجار الصالح ينفع فى المحيا وفى الموات - كما جاء فى الأثر - وهو انتفاع بعمل الغير.

سادس عشر: ان جليس أهل الذكر يرحم بهم، وهو لم يكن معهم، ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له، فقد انتفع بعمل غيره.

سابع عشر: الصلاة على الميت والدعاء له فى الصلاة، انتفاع للميت بصلاة الحى عليه، وهو عمل غيره.

ثامن عشر: ان الجمعة تحصل باجتماع العدد، وكذا الجماعة بكثرة العدد، وهو انتفاع للبعض بالبعض.

تاسع عشر: ان الله تعالى قال - وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ، وقال: « ولولا

(١) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٣٢

(٢) تفسير الألويسى ج ٢٧ ص ٦٦

(٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٥٨

(٤) راجع حاشية الجمل على الجلالين ج ٤ ص ٢٣٦

التفسير بالمأثور والتفسير الإشاري

للدكتور عبدالفتاح ابوسنة

للعلامة الخروبي في هذا الميدان، باع يقصر دونه كثير من المفسرين، وكتابه «رياض الأزهار وكنز الأسرار»، يزخر بالكثير من المأثور عن ليس إلا عنده العلم المعصوم الذي يوضح ذلك، وهو النبي صلى الله عليه وسلم إلى جانب العنصر الإخباري الذي لم يأت في حديثه صلى الله عليه وسلم، مما يرجع إلى مبهمات القرآن، وذلك ما كان يرجع فيه إلى مصادر المعرفة المتوفرة لدى الصحابة من أمثال ابن عباس، وابن مسعود، أو ما جاء من الشواهد الشعرية العربية أو الكلمات المعربة عن اللغات الأخرى، أو التاريخ العام وأخبار الأمم لاسيما الامتين الكتابيتين «اليهود والنصارى»، وهذا العنصر وإن وجد في كلام ابن عباس، إلا أنه لا يعد من التفسير المأثور، لأن مرجعه إلى الفهم والمعرفة العامة.

رواية عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «القرآن تحت العرش له ظهر ويطن يحاج العباد». وقد يكون الظاهر هو اللفظ، والبطن هو التأويل، وقد يكون الإخبار بهلاك الأولين ووعظ الآخرين، قد يكون الظاهر مظهر لأهل العلم من المعاني، والبطن ما تضمنه من الأسرار التي أطلع الله عليها أهل الحقائق.

الصحابة والتفسير الإشاري:

وأما الصحابة فقد تظاهرت الأحاديث على أنهم فسروا القرآن تفسيراً إشارياً، وفهموا من الكتاب ما لم يدركه غيرهم، فهم الذين شاهدوا التنزيل، وعاشوا الرسول صلى الله عليه وسلم واللغة لفهمهم واللسان لسانهم، وفقهوا في دين

أسرار القرآن وأهل الحقائق:

كما أن للعلامة الخروبي من فهم كتاب الله وتأويل آيات القرآن الكريم، إشارات تظهر لأرباب السلوك، إذ استطاع بمهارته أن يطبق بينها وبين الظواهر المرادة، ولم يخرج في تفسيره الإشاري عن الأصل الشرعي الذي أقره القرآن الكريم في قوله تعالى: «الكتاب والحيمة والبرية».

«فما لمؤلا القوم لا يكادون يفقهون

حديثاً» [سورة النساء - آية ٧٨]

وفي قوله - عز وجل:

«أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب

أقفالها» [سورة محمد - آية ٢٤]

كما أقرته السنة النبوية الشريفة، في مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه الفريابي من رواية الحسن مرسلاً: «لكل آية ظهر ويطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع»، والحديث الذي أخرجه الديلمي من

- ١ - ألا يناقض معنى
- ٢ - أن يكون معنى صحيحا في نفسه
- ٣ - أن يكون في اللفظ إشعار به
- ٤ - أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم

● ومن أمثلة هذه التفاسير ما أورده الخروبي حول قوله تعالى:

«قد علم كل أناس مشربهم» [سورة البقرة - آية ٦٠]

أناس: اسم جمع لا واحد له من لفظه، وكل أناس أى كل سبط، والأسباط فى بنى إسرائيل كالقبائل فى العرب، وهم ذرية الاثنى عشر أولاد يعقوب عليه السلام، ومشربهم أى موضع شربهم، وكانت الاعين على عدد الأسباط، إذ ذلك أروى وأهنا.

ويروى أن الأسباط كانوا إذا احتاجوا إلى الماء، ضرب موسى الحجر فتفجر منه الاثناعشر عينا، وإذا استغنوا عنها أو رحلوا جفت، وهذا من تمام النعمة عليهم واللفظ بهم.

● ثم ينتقل العلامة الخروبي من هذا التفسير إلى إشارة لطيفة يقول فيها: «إذا عطشت قلوب المريدين استسقى لهم العارف الربانى فتفجر فى قلبه عين على عدد قد علم كل أناس مشربهم، فهو يرى من خلال هذه الإشارة أن قلب الشيخ يجب أن يسع مريديه، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا كان أشدهم اشتغالا بالطريق، وأكثرهم محافظة على الذكر وأدابه.

● وحين يصل إلى قوله تعالى: «ومما رزقناهم ينفقون» [البقرة - آية ٣] يفسرها قائلا: هذا فيما يتعلق برزق الاشباح، ولا يبخل العبد أن ينفق على عبيد الله، مما آتاه الله تعالى من علوم وحكم ومن جميع الفوائد الدينية، وحتى جوارحه فهى مواهب من الله سبحانه لعبده، فليصرفها فى منافع عبيدالله تعالى بإعانتة لهم.

الله كل الفقه حتى جعلوا للقرآن وجوها، ومن شواهد ذلك ما رواه البخارى فى كتاب التفسير من صحيحه - باب قوله:

«فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا» [سورة النصر - آية ٣]

عن ابن عباس رضى الله عنهما، أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أدخله ذات يوم مع أشياخ بدر، ثم قال لهم: ماتقولون فى قول الله تعالى: «إذا جاء نصر الله والفتح» [سورة النصر - آية ١]

فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لى: أهكذا تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا... قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له، قال:

«إذا جاء نصر الله والفتح» [سورة النصر - آية ١]

- وذلك علامة أجلك «فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا»

فقال عمر: ما أعلم منها إلا ماتقول... فتح البارى ٨ / ٣٣٥ ج ٤٩٧٠.

فالمعنى المستنبط كما نرى غير ما تامل عليه ظواهر الآيات، والفاظها. وقد سئل على بن أبى طالب - رضى الله عنه - عما ترك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كتاب الله عز وجل، وما فى هذه الصحيفة، وفهم أعطيه رجل مسلم، جاء ذلك فى بعض الأحاديث.

وبالجملة فقد فاز العلامة الخروبي بالقدر المعلى من التفسير بالماثور والإشارى، بما أفاض الله عليه من علم ومعرفة وحكمة أوتيها، قال تعالى:

«ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا» [سورة البقرة - آية ٢٦٩]

كان تفسيره على الإشارة يتضمن شروطا أربعة قال بها ابن القيم:

صناعة الكلام عند الباقلاني

١. حامد محرم

«ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أفندتهم معقودة بفيك فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبیح عندهم ما تتركه .. علمهم كتاب الله ولا تتركهم عليه فيملوا ، ولا تتركهم فيهجروه ، ثم رهم من الشعر أعف، ومن الحديث أشرف، ولا تخرجهم من علم إلى غيرهِ حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للسمع ،
«من وصية الإمام الشافعي لمؤدب أبناء الرشيد،
إذا كانت القرون الأولى في التاريخ الإسلامي تمثل نهضة عالمية في التقاء الشرق بالغرب، والتفاعل بين حضارات العالم فخرجت الحضارة الإسلامية شامخة قوية ثابتة.
واليوم ونحن نتطلع إلى نهج تربوي جديد يجمع بين تراثنا وتكنولوجيا العصر مما يجعل دراسة العملية التربوية قديما وسيلة حيوية في الوقوف على حسن مسارها، وقوة أركانها حتى يمكن الاستفادة منها في رسم حياتنا الجديدة.

والكاساني واليزيدي كانا يؤدبان الأمين والمأمون، وعبدالصمد بن عبد الأعلى أول مؤدب للوليد بن يزيد (١) .. والإمام الباقلاني صاحب هذه الدراسة كان مؤدبا لابن عضد الدولة
ولقد كان الشرط الوحيد للتدريس في جامع المنصور ببغداد هو سماع الخليفة له ثم إجازته ومنحه الترخيص بالجلوس لرواية الحديث... هذا بجانب وصايا الخلفاء والأمراء لمؤدبي أبنائهم كوصية عبد الملك بن مروان لإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر معلم ولده، ووصية هشام بن عبد الملك لسليمان بن سليم بن كيسان مؤدب ولده محمد... وفي بطون كتب الأدب العديد من هذه الوصايا.

منزلة العلم قديما

كان المعلم يمثل دور الرائد بين الحاكم

نقدم لطلاب المعرفة نموذجا من التاريخ الإسلامي في رسم العملية التعليمية بدقة منهج البحث العلمي الذي كان ينهجه المعلم ومدى تمكنه من امتلاك أدواته، ولقد دأب الخلفاء والأمراء على تعيين مؤدبين خاصين لأبنائهم ينتقونهم من بين كبار الأدباء حتى إن أكثرهم كانوا موضع احترام وتقدير، بل حصلوا على مراكز رفيعة كالتعيين قضاة أو محتسبين، أو رؤساء بعثات للخارج، كأبي شر العالم أحمد بن محمد وهبه مؤدب تولى الحسبة بجانبى بغداد، والقاسم بن سلام تولى القضاء بطرسوس، فالمؤدب يختار من أهل العلم والأدب والمكانة الرفيعة، فالزجاج النحوي اختير مؤدبا لأولاد بني سارقة، وكافور الإخشيدى مؤدبا لمحمد بن طلع الإخشيد والفراء يلقي ابن المأمون النحو،

الدفاع عن العقيدة الإسلامية وجدال أصحاب الملك، عرف بعزة النفس، واحترام الذات أمام كبار قومه، وأمراء عصره، فعندما دخل لأول مرة على، عضد الدولة في مجلسه وجد مقعدا على يمينه خاليا، فمضى وجلس حتى إن الملك قال لقاضيه: « فكرت بأى قتلة أقتله لجلوسه حيث جلس بغير أمرى؟ أما الآن فقد علمت انه أحق بمكانى منى (٥) ».

فأى مكانة هذه كان يحتلها ذلك الشيخ الذى اتخذ من الجدل فى علوم القرآن والسنة والكلام مجالا له فعرف بكتبه فى الرد على الطاعنين والمخالفين، فمأى قدراته العقلية وأدواته العلمية ومنهجه التربوى الذى كان يستخدمه؟ .. لقد دفع إليه عضد الدولة بأبنة ليعلمه مذهب أهل السنة فألف له كتاب التمهيد أثناء إقامته بشيراز (٦)، وهذا الكتاب يعد من أهم الكتب الكلامية التى تعلق بها أهل السنة .. وقد أشار إليه الإسفرايينى فى كتاب التبصير. هذا بجانب العديد من كتبه التى خصصها لدراسة القرآن وبيانه، وإعجازه مثل كتاب: إعجاز القرآن الذى يعد أشهر كتبه طباعة وتوزيعا .. وفيه قدم فصلا مفتحا عن صناعة الكلام نتخذه اليوم محورا لمنهجه التربوى وتصوره لمكانة المعلم وتمكنه من علمه ومادته والصورة الصحيحة فى العلاقة بين المعلم والمتعلم، فهو دراسة مقارنة متأنية حول أصول الدين والعقيدة على مذهب الأشعرية، وقدرة فائقة فى معالجة النصوص وكشف أسرارها ..

عصره

أولا: انفتح الباب على مصراعيه معلنا انتهاء عصر العزلة، وتعددت الجامعات والجنسيات فى بوتقة العالم الإسلامى مما نتج عنه فتح منافذ جديدة لأصول فكرية وعقائد دينية والسماح لها بالتبادل والنقد والتحليل من هنا نشأ علم الكلام وبرز فيه الإمام

والمحكم ويقف بينهم بالعدل والصدق. والسرفى هذه المنزلة يرجع إلى عاملين. الأول: فى علاقتهم مع الحكام فكانت الند للند لبعدهم عن الوظائف الحكومية والاكتماء ذاتيا ورفضهم إعانات واعتمادهم على أنفسهم بالاشتغال بالتجارة. والثانى: معاشيتهم للناس فى الأسواق والصلاة معهم فى المساجد وحواراتهم فيما يستفتونهم بما يعرض لهم من مشاكل الحياة (٢).

مناهج التعليم الإسلامى

كان يتألف المنهج من تعلم اللغة العربية والنحو، والبلاغة، والأدب، وكانوا يفتتحون مجالسهم بإنشاد الشعر ويختتمونها به .. ويتضمن المنهج علم التفسير والقراءات والحديث والفقه والفرائض، وأخيرا علم الكلام الذى كان بعض العلماء يحرمون الخوض فيه حتى ظهر أبو الحسن الأشعرى وتولى الدفاع عن العقيدة الإسلامية باستخدام الأساليب العقلية التى كان المعتزلة يستخدمونها، ومن خلال دراستنا لمناهج التعليم الإسلامى نكشف عن المنزلة الحقيقية للعمل فى الفكر التربوى والقدرة على تحليل المنهج والوقوف على مفاهيمه الثقافية وطرائقها (٣).

واليوم نختار نموذجا لم ينل صاحبه القدر الكافى من الدراسة بالرغم من شهرته وعلو مكانته وأثره البارز فى الدفاع والذود عن الحضارة الإسلامية، إنه: أبو بكر الباقلانى ناصر السنة المحمدية، ومؤدب ابن عضد الدولة، وقاضى القضاة ورئيس البعثة الإسلامية إلى ملك الروم الامبراطور باسيلئوس الثانى.

الرجل

هو أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلانى (٤) اشتهر بالدفاع عن السنة وجعل عنايته بالقرآن وبيانه جل اهتمامه، تخصص فى

الباقلانى حتى يعد أنه وأضع أصول علم الكلام..

وسمى المتكلمون بهذا الاسم لأن أكبر مسألة كانت شاغلهم هي مسألة كلام الله بجانب اتخاذهم هذا الاسم مقابلاً للمنطق، وباتصال الحضارة الأجنبية وخاصة اليونانية وترجمتهم الفكر اليوناني واختلاط مناهجهم بها وخاصة عند المعتزلة، استمر علم الكلام عنواناً لرجال الفقه الذين اتخذوا أساليب المعتزلة في الجدل والحجاج والمناظرة..

ثانياً : وكان لعلماء الكلام أسلوب مميز، وطريق خاص، ونهج إسلامي عن فلاسفة اليونان، فنبغ فيهم الكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد، وأبو الحسن الأشعري، والباقلاني، والغزالي، وإمام الحرمين..

هذا العلم الجديد اتخذ من البحث عن علل الموجودات وحقائقها الأولى في إطار العقيدة الإسلامية مستنكراً ما اعتنقه فلاسفة اليونان من أسس متناقضة مع معتقداتهم.

نظرية التعلم عند الباقلاني

استطاع الإمام الباقلاني أن يحدد لنفسه منهجاً في معالجة النصوص وكشف أسرارها بجانب تحقيق منهج نقدي متكامل. وقد تحدث الدكتور محمد زغلول سلام في كتابه «أثر القرآن في تطور النقد العربي في آخر القرن الرابع الهجري» في الباب الثالث في الفصل الثاني عن نظرية إعجاز القرآن في كتاب التمهيد والانتصار - وكتاب إعجاز القرآن عن منهج الباقلاني في النقد وتطبيق المنهج على نظم القرآن وأسلوبه (٧) ويمكن إيجاز المنهج في السطور التالية:

(١) منهج محدد في معالجة النصوص: فهو يهتم بوضع المقدمات التي تنبئ عن الفكرة، ثم شرح ما جاء فيها من مسائل ومناقشته في وجوهها المختلفة. وينتهي إلى تلخيص النتائج

التي توصل إليها من مناقشاته.. إنه لم يعتمد على دراسة الألفاظ والعبارات بقدر ما اعتمد على الأسلوب والمعاني العامة، ومن خلال هذا المنهج وتطبيقه نراه في «إعجاز القرآن» ينظر إلى القرآن في نظمه وبيانه كوحدة وجملة لاتفصيلاً - كنص كامل له ميزاته وصفاته التي تميزه عن أقوال العرب وفنون كلامهم.

(ب) أما منهجه النقدي: (١) فيبدأ بالتحليل الدقيق لبعض الآثار الفنية الرائعة عند العرب وتتمثل في مجموعة من خطب النبي عليه السلام، والصحاب، وفصحاء العرب، وبلغائهم.. فيتتبعها مجزئاً مقارناً بينها وبين ما جاء في القرآن.

(٢) ثم يتناول أروع ما اتفق عليه من آثارهم الشعرية فيختار معلقة امرئ القيس، ثم يعطف على الشعر الحديث في عصره فيختار أمير شعرائه فيختار من شعره أروع قصائده ويحللها.

(٣) ينتهي من تلك الدراسة النقدية الخالصة إلى مجموعة من الأصول الفنية في النقد ويقابلها بدراسة أخرى على ذلك النحو لنصوص من القرآن فيحلل سوراً يختارها، ثم يبين فضل النظم القرآني وفنون التعبير فيه بشكل عام في السورة عامة وأطراف المعاني فيها وتآلفها ومدى دلالة النظم عليها في صوره المختلفة، كالتآلف بين الألفاظ والترابط بين الصور البيانية، والمعاني المعبر عنها والموسيقى الخافتة والصائتة، الناتجة من انسياب الألفاظ في سهولة ويسر.

أهل الصنعة «ثقافة المعلم»

وعن قدرات المعلم وثقافته، ومدى تمكنه من امتلاك أدوات صنعته، يعدد الباقلاني أنه لا يقل عن أي صانع ماهر يتقن صنعته، فهو كالصيرفي في معرفته بالنقد، وما يخفى على غيره، وهو كاليزار الذي يقدر الثوب وجودته ودرأته

كلام في نفسه، ويحله محله، ويعتقد فيه ما هو عليه ويحكم فيه بما يستحق من الحكم.

والعالم لا تشذ عنه مراتب هؤلاء ولا تذهب عليه أقدارهم، حتى إنه إذا عرف طريقة شاعر في قصائد معدودة.. فأنشد غيرها من شعره لم يشك أن ذلك من نسجه، ولم يرتب أنها من نظمه، كما أنه إذا عرف خط رجل لم يشتبه عليه خطه حيث يراه.. وكذلك لا تخفى عليه معرفة سارق الألفاظ، وسارق المعاني، ومن يخترعها، ومن يلم بها ومن يجاهر بالأخذ ممن يتكلم به ومن يخترع الكلام اختراعاً..

والخلاصة عنده في هذا الفن وتلك الصناعة أن:

«أهل الصناعة يعرفون دقيق هذا الشأن وجليله، وغامضه، وجليله، وقريبه، وبعيده، ومعوجه، ومستقيمه، فكيف يخفى عليهم الجلى الذى هو بين الناس متداول، وهو قريب متناول، من يخرج عن أجناس كلامهم، ويبعد عما هو فى عرفهم ويفوت مواقع قدرهم..» وانتهى من ذلك إلى وضع معيار دقيق كميزان فى التعريفات بين الصانع النابه، والصانع المتوسط، والمتناهى فى معرفة الفصاحات والتحقق بمجارى البلاغات يكفيه التأمل، بينما الآخر لابد له من التقليد ولا غنى عن التسليم.

واستخدام هذا المعيار وتطبيقه على المتعلم يفيد الطالب النابه بإدراك الغرض والوقوف على جليلة الأمر وحقيقة الفرق. بينما الطالب المتوسط لابد له من التقليد.

أسلوب المعلم للمتعلم

وعن سلوك المعلم تجاه المتعلم وكيف يلقيه الصناعة وطريقة التدريس التى ينتهجها يقول: «فإن أراد أن يقرب عليه أمراً ويفسح له طريقاً ويفتح له باباً، ليعرف به إعجاز القرآن فإننا نضع بين يديه الأمثلة ونعرض عليه الأساليب ونصور له

وما يخفى على غيره، فالمعلم عنده له موقف محدد تجاه صنعة فهو:

١ - «إن كان من أهل اللسان العربى إلا أنه ليس يبلغ فى الفصاحة الحد الذى يتناهى إلى معرفة أساليب الكلام، ووجوه تصرف اللغة وما يعدونه فصيحاً بارعاً إلى غيره - كالأعجمى».

ب - «فأما من كان من أهل اللسان العربى ووقف على طريقه ومذهبه فهو يعرف القدر الذى ينتهى إليه وسع المتكلم من الفصاحة، ويعرف ما يخرج عن الوسع، ويتجاوز حدود القدرة».

فالمعلم المتمكن من صنعته هو القادر على الاستفادة القصوى من مادته، قادراً على امتلاك أدواتها وحسن استغلالها فى الوضع الصحيح القادر على وضع الكلام موضع إبانته عن الأغراض التى فى النفوس.. ما كان كذلك وجب أن يتخير من اللفظ ما كان أقرب إلى الدلالة على المراد وأوضح فى الإبانة عن المعنى

المطلوب ولم يكن مستكره المطلع على الآن ولا مستنكر المورد على النفس حتى يتأبى بفرايته فى اللفظ عن الإفهام، أو يمتنع بتعويض معناه عن الإبانة. ويجب أن يستنكب ما كان عامي اللفظ مبتذل العبارة، ركيك المعنى، سفاقي الوضع. مختلف التأسيس على غير أصل ممهد ولا طريق

موطد (٨)

وبأسلوب شيق عقد مقارنة ممتازة بين النطق والخط، والتصوير، وأنها صور متقاربة وصفات متشابهة فى الحذق والمهارة.

أنماط الكلام

المعلم المتقدم فى صنعته لم تخف عليه وجوه الكلام، فكلام المقدر نمط، وكلام المتوسط باب وكلام المبدع له طريق، وكلام المتكلف، له منهج والكلام المصنوع المطبوع له باب.

فالمعلم المتمكن من صنعته لم تشتبه عنده هذه الطرق، فهو يميز قدر كل متكلم بكلامه، وقدر كل

تأمل وتأمل ماتذكره من تفضيل إعجاز القرآن
وفصاحته وعجيب براعته انكشف له واتضح
وثبت ماوصفناه لديه ووضح، وليعرف حدود
البلاغة ومواقع البيان والبراعة ووجه التقدم في
الفصاحة.

وبعد

فعلى نهج الإمام الباقلاني وأسلوبه وطريقته
وسلوكة مع المتعلم وقفنا على صناعة الكلام
والبراعة فيها. أى الحق بطريق الكلام وتجويده
بجانب الفصاحة فى الاقتدار على الإبانة عن
المعاني الكامنة فى النفوس على عبارات جلية
ومعان نفيسة وبهية.

صور كل قبيل من النظم والنثر ونحصر له من
كل فن من القول شيئاً يتأمله حق تأمله ويراعيه
حق رعايته فيستدل استدلال العالم ويستدرك
استدراك الناقد ويقع له الفرق بين الكلام
الصادر عن الربوبية الطالع عن الإلهية الجامع
بين الحكم والحلم، والإخبار عن العيوب
والفائبات، والمتضمن لصالح الدنيا والدين،
والمستوعب لجليه اليقيني والمعاني المخترعة فى
تأسيس أصل الشريعة وفروعها بالألفاظ الشريفة
على تفننها وتصرفها ويعمد إلى شئ من الشعر
المجتمع عليه، فيبين وجه النقص فيه ويدل على
انحطاط رتبته ووقوع أبواب الخلل فيه حتى إذا

الهوامش

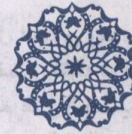
- (١) تاريخ الأدب العربى: بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، طبعة ثالثة ج ٢ ص ١٠٧ / ٢٨١، القاهرة.
- (٢) تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجرى، دراسة مستفادة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تصنيف الدكتور منير الدين أحمد، وترجمة الدكتور سامى الصقر، دار المرقع - الرياض ١٩٨١.
- (٣) مجموعة الدراسات الخاصة بمؤتمر التربية الإسلامية المنعقد فى بيروت فى الفترة من ١٥ / ٢١ مارس ١٩٨١، بجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية وخاصة الكتاب الرابع «التربية والتعليم فى ظل الإسلام».
- (٤) عن حياة الباقلاني تراجع الدراسة التمهيدية لكتاب إعجاز القرآن وكتاب التمهيد فى الرد على الملحدة، والمعدة بقلم محقق الدراسة.
- (٥) تولى الحكم فناخسرو ابن ركن الدولة بن بويه ويلقب بعضد الدولة ويعد أعظم أمراء بني بويه ومن أكبر حكام القرن الرابع الهجرى.
- (٦) شيراز عاصمة حكم عضد الدولة وبها قام الباقلاني بتأليف كتاب التمهيد الذى يعد أعظم كتبه والذى اتخذته محورا للدراسة لابن عضد الدولة.
- (٧) اثر القرآن فى تطور النقد العربى فى آخر القرن الرابع الهجرى - محمد زغلل سلام - دار المعارف بمصر ١٩٥٢ - ص ٢٦٣ / ٢٩٩.
- (٨) النماذج المختارة للإمام الباقلاني من كتاب إعجاز القرآن للباقلاني - تحقيق السيد صقر، دار المعارف بمصر، طبعة رابعة، ١٩٧٧، الفصل الخامس «كيفية الوقوف على إعجاز القرآن».



دراسات



في



السنة المطهرة

■ المسلم بين الخوف والرجاء

■ النزاع بين المعتزلة

وأهل السنة

المسلم بين الخوف والرجاء

لفضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا هم خير منهم وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا وإن اتاني يمشى أتيته هرولة، رواه مسلم، ج ٥٣٢، البخاري

بالكثير احتراز من الملائكة قال النووي ومذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل لقوله تعالى في بني إسرائيل «فضلناهم على العالمين»، الجاثية ١٦ والملائكة من العالمين، ويتأول الحديث على أن الذاكرين غالبا مايكونون طائفة لانبي فيهم فإذا ذكره الله تعالى في خلائق من الملائكة كانوا خيرا من تلك الطائفة وقوله تعالى: «وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا...» الخ معناه من تقرب إلى بطاعته تقربت إليه برحمتي وبالتوفيق والإعانة.

آراء العلماء في قضية الصفات

البيان: هذا الحديث من أحاديث الصفات، وهي قضية شغلت الأمة الإسلامية وقتا طويلا وكثرت فيها الآراء واختلفت في فهمها العلماء فمنهم مبالغ في بيان المراد بها ومنهم ملتزم بالنص لا يبيغ به بديلا ومنهم معتدل أعمل فكره وفقهه في دينه بتأويل لهذه الصفات بما يتفق وممدلول النص في إطار تنزيهه عن مشابهة الحوادث وأنه سبحانه ليس كمثله شيء وإلا كان حادثا والحق سبحانه منزّه عن ذلك ته. إلى الله علوا كبيرا. والعالم وإن عظم في نفسه فهو في

الكلمات: أنا عند ظن عبدي بي: قال القاضي معناه بالغفران له إذا استغفر والقبول إذا تاب والحماية إذا طلب الكفاية. وقيل المراد به الرجاء وتأيميل العفو قال النووي وهذا أصح قوله تعالى: وأنا معه حين يذكرني: أي بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية وأما قوله: «وهو معكم أينما كنتم» فمعناه بالعلم والإحاطة.

وقوله إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي. قال المازري. النفس تطلق في اللغة على معان منها الدم ومنها نفس الحيوان وهما مستحيلان في حق الله تعالى. ومنها الذات والله تعالى له ذات حقيقية وهو المراد بقوله تعالى «في نفسي» ومنها الغيب وهو أحد الأقوال في قوله تعالى «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك» المائدة ١١٦ أي ما في غيبي. فيجوز أن يكون مراد الحديث أي إذا ذكرني خاليا أثابه الله وجازاه عما عمل مما لايطالع عليه أحد.

وقوله تعالى: «وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا هم خير منهم» احتج المعتزلة بهذا على أن الملائكة تفضل على الأنبياء ويقولون تعالى «ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» الإسراء ٧٠ والتقييد

برأى الخلف أحكم». وبالجملة فإن المخالفين لرأى السلف والخلف وماتمسكوا به إنما هو ظواهر آيات واحاديث موهمة لاتعدو أن تكون ظواهر ظنية لاتعارض الأدلة القطعية اليقينية الدالة على نفى المكان والجهة وثم فيجب تأويلها وحملها على محامل صحيحة لاتأباهما الدلائل والنصوص الشرعية إما إجمالاً بلا تعيين للمراد منها كما هو مذهب السلف وإما تأويلاً تفصيلياً بتعيين محاملها وما يراد منها كما هو رأى الخلف. أى أن رأى السلف أن مثل الوارد فى الكتاب والسنة من ذكر الوجه واليد وما مثلهما قد استعمل فى معنى من المعانى وصفة من الصفات التى تليق بالذات العلية كالعظمة والقدرة غير أنهم يتورعون عن تعيين تلك الصفة تهيباً من التهجم على الذات الالهية وقدسيته. لأنهم أرادوا أن ذاته منقسمة إلى أجزاء وأيعاض جزء منها يد وجزء آخر وجه، غير أنه لايشابه الأيدى والوجوه التى للخلق، فما هذا إلا التشبيه يدينه والله منزّه عن ذلك، فهو الواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله وإلى هذا يشير اللقائى بقوله

وكل نص أوهم التشبيهاً
أوله أوفوض ورم تنزيهاً
ف قوله أوله. أى إجمالاً كما قال السلف أو تفصيلاً كما قال الخلف بدليل قوله ورم تنزيهاً.

الرجاء والخوف

وقوله تعالى: أنا عند ظن عبدي بى: قال النووي أصح الأقوال فى المراد منه هو الرجاء ورفيقه الخوف. قال الغزالي. وهما جناحان يطير بهما المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كئود، فلا يعود إلى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بعيداً إلا رجاء تقبل الأعباء محفوفاً بمكاره القلوب ومشاق الجوارح والأعضاء لا يصد عن نار الجحيم والعذاب الأليم مع كونه محفوفاً بلطائف الشهوات وعجائب اللذات لإسباط التخويف

جانب باهر قدرته كائنه ليس بشئ [أى كالعدم] حيث وجد بعد أن لم يكن. فكيف يكون العلى الكبير الغنى القدير على نحو يشبه به الحوادث فى حاجة إلى مايكمله من حادث مثله هو فى نفسه عدم جاء فى الحكم لابن عطاء الله السكندرى.

[يا عجباً كيف يظهر الوجود فى العدم. أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم سبحانه قد دلت على وجوب وجوده آياته وشهدت بوحدانيته مصنوعاته] وقد اشتبه الأمر على أقوام وقوا مع الأمور العادية وتمسكوا بظواهر نصوص شرعية فقال قوم بالجهة وقال آخرون بالجسمية وكلا الرأيين يلزم منه الطول والاتصال والانفصال. تعالى عن ذلك ذو الجلال والإكرام.

وأجاب أئمتنا سلفهم بأن الله تعالى منزّه عن صفات الحوادث مع تفويض معانى هذه النصوص إليه تعالى إيثاراً للطريق الإسلام كما أجاب خلفهم بتعيين محامل صحيحة فحملوا اليد على القدرة والوجه على الذات والاستواء على الاستيلاء فى قوله تعالى «يد الله فوق أيديهم» الفتح ١٠ وقوله سبحانه «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، الرحمن ٢٧ وقوله «الرحمن على العرش استوى» طه ٥ وهكذا نظر إلى الطريق الأحكم والأصل فى ذلك قوله تعالى: «ليس كمثله شئ» وقوله سبحانه «هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا» آل عمران ٧ فمن دوقف فى الآية على قوله (إلا الله) فقد فوض إلى الله مراده فى هذه النصوص واكل معناها إليه سبحانه وإلى هذا ذهب السلف، ومن جعل الوقف على كلمة «العلم» فى قوله «والراسخون فى العلم» عطفاً على لفظ الجلالة مؤولاً هذه النصوص بتعيين محامل صحيحة لها فقد أخذ برأى الخلف وثم فقد قالوا: «الأخذ برأى السلف أسلم والأخذ

وسطوات التعنيف وثم فإنه لابد من بيان حقيقتهما. فالرجاء ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده إلا أن ذلك المحبوب المتوقع لابد وأن يكون له سبب فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق. وعليه فإن اسم الرجاء إنما يصدق علي انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق إلا مالم ليس داخلا تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات. فالعبد إذا بث بذر الإيمان وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب عن شوك الأخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه بأعماله على المواظبة والقيام بمقتضى أسباب الإيمان في اتمام أسباب المغفرة إلى الموت، وإن قطع عن بذر الإيمان تعهده بماء الطاعات وترك القلب مشحونا برذائل الأخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة كان انتظاره حمقا وغرورا. قال صلى الله عليه وسلم: «الأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى»

وقال تعالى: «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا» وقال «فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب باخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا» الأعراف ١٦٩ وذنم الله تعالى صاحب البستان إذ دخل جنته وقال «ما ظن أن تبدي هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا» الكهف ٣٥، ٣٦ فإذا العبد المجتهد في الطاعات المتجنب للمعاصي حقيق بأن ينتظر من فضل الله النعمة وما تمام النعمة إلا دخول الجنة؟

وأما العاصي فإذا تاب وتدارك جميع ما فرط من تقصير فحقيق بأن يرجو قبول التوبة إذا كان كارها للمعصية تسوية السيئة وتسره الحسنة وهو يذم نفسه ويلومها ويشتهي التوبة ويشتاق إليها. فحقيق بأن يرجو من الله التوفيق للتوبة

وذلك أن كراهيته للمعصية وحرصه على التوبة يجرى مجرى السبب الذي قد يفضي إلى التوبة وإنما الرجاء بعد تأكد الأسباب. ولذلك قال تعالى «إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله» البقرة ٢١٨ ومعناه أولئك الذين يستحقون أن يرجوا رحمة الله. وعلى هذا فإن من ينهمك فيما يكرهه الله ولا يذم نفسه عليه ولا يعزم على التوبة والرجوع فرجاؤه المغفرة حمق قال يحيى بن معاذ من أعظم الاغترار عندي. التماسي في الذنوب مع رجاء المغفرة من غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار المطيعين بالمعاصي والخروج على أوامر الله والتعنى على الله عز وجل مع الإقتراف في التقصير.

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

إن السفينة لا تجرى على اليابس والرجاء يضاد اليأس. والخوف ليس بضد للرجاء بل هو رفيق له، فإذا كان الرجاء يورث طول المجاهدة بالأعمال والمواظبة على الطاعات كيفما تقلبت الأحوال. فإن الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال. الأمر الذي يدفعه إلى ترك ما يخاف عقابه والهرب منه بالتوبة الصادقة الباعثة على الندم واللجوء إلى الله عز وجل بما يرضاه ويقرب العبد منه سبحانه قال أبو القاسم الحكيم من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب إليه.

وهل الأفضل غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما. اختلفت في ذلك آراء العلماء ويقول الإمام الغزالي. أن غلبة الخوف أصلح للعبد ولكن قبل الإشراف على الموت أما عند الموت فالأصلح غلبة الرجاء وحسن الظن لأن الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد انقضى وقت العمل. وأما روح الرجاء فإنه يقوى قلبه ويحبب إلى العبد لقاء ربه الذي إليه رجاؤه فإنه من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وفي

والكرامة والتمكين والأمن والاستقرار كما تعني الآية الذكر باللسان أى اذكرونى بأسمائى الحسنى والتحدث بنعمى التى لاتحصى والثناء على سراً وجهراً. اذكركم فى الملا الأعلى برضاى عنكم وقربى منكم.

أفضل الذكر

وأفضل أنواع الذكر باللسان تلاوة القرآن ففى الحديث الشريف عن أبى امامة رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم «ما أذن الله لعبد فى شيء أفضل من ركعتين يصليهما وإن البر ليُذَر على رأس العبد مادام فى صلاته وما تقرب العباد إلى الله بمثل ماخرج منه يعنى القرآن رواه الترمذى وقال حسن صحيح وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول «الم» حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» الترمذى.

وعن أبى سعيد قال قال صلى الله عليه وسلم «يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين. وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه» الترمذى وقال حسن غريب وفى الذكر بغير تلاوة القرآن وردت أحاديث كثيرة نذكر منها تبركا قوله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم. قالوا بلى - قال ذكر الله قال معاذ. ما شئ أنجى من عذاب الله من ذكر الله» رواه أحمد والترمذى وغيرهما وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت» البخارى ومسلم. على أنه قال مثل البيت الذى لا يذكر الله فيه الخ قال فى الفتح: والمراد بالذكر الالفاظ التى رغب النبى صلى الله عليه وسلم فى الذكر بها والإكثار منها

الحديث الذى أخرجه مسلم قال صلى الله عليه وسلم «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه» ومن قال: وغلب الخوف على الرجاء وسر لولاك بلا تناء

فإنما المراد أن ذلك قبل الاشراف على الموت. وإذا كان الرجاء يقابله اليأس فإنه فليس الخوف بمعنى اليأس فإنه باعث حثيث على العمل والخروج من ريقه اليأس إذا ألم العبد بمعضية وتاب وأمن وعمل صالحاً وهو القائل «سبحانه قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً» ويقول: «إلا من تاب وأمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً» ويقول يعقوب لبنيه «يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون»

ذكر الله

وقوله تعالى: «وأنا معه إذا ذكرنى» وذكر الله سبحانه يكون فى النعم السابقة بالتعظيم للنعم واكباره وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وبشكره سبحانه على جزيل عطائه متفضلاً علينا ونعمة ورحمة وأن ذلك سبيل الحفاظ على ما أكرمنا به من وافر كرمه. قال تعالى «فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون» ففى الآية نوع من الذكر غير ما قد يتعارف عليه الكثير وهو الذكر باللسان فقد جاءت الآية عقب أحداث لها فى الإسلام قدرها بل هى من أهم ما جاء به وهى تحديد القبلة وأنها إلى المسجد الحرام، وتمام النعمة بإكمال أنعمه وتشريف هذه الأمة بإرسال خاتم أنبيائه يتلو عليها ما به يصلح أمر دينها ودنياها ويطهرها من ظلمات الجهالة والشرك وينقلها إلى نور العلم والهداية وكل ما يهديها إلى الصراط المستقيم. الأمر الذى يفرض عليها مراقبته سبحانه فيها وإعمالها فيما أراد الله بها وأرادنا أن نأخذ به أنفسنا فى عاجلنا وأجلنا حتى نبلى بها قمة الكمال الذى أراده الله لنا بالعزة

همته في وسيلة الزلفى إليه سبحانه. كما أنه إشارة إلى مقام العبد من ربه وأنه رهن بمقدار ما يقدم لنفسه وما يرشحه له عمله وهو القائل سبحانه «ولكل درجات مما عملوا»

مقامات القرب

والناس في مقامات القرب متفاوتون فادنى درجات القرب تلك التي أشار إليها الحديث القدسي بقوله وما تقرب عبدي إلى بشئ أحب إلى مما افترضته عليه وقد فرض الله علينا فرائض وحد حدودا وأوجب علينا أن نؤدي ما فرضه علينا فمن أنكر شيئا مما فرضه سبحانه علينا فقد خلع ربة الإسلام من عنقه ومن آمن به ولم يتم بحقه فقد أتى بابا من أبواب الكبائر وهذه الفرائض تلك التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل وقد سأله عن الإيمان والإسلام حين قال له صلى الله عليه وسلم الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر... الخ وأن الإسلام يعني أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. ولما كان الإيمان محله القلب وأنه كما قال صلى الله عليه وسلم ما وقر في القلب وصدقه العمل فإن الإسلام برهان صدق الإيمان ودليله وثم فقد كانت العصمة رهنا بالنطق بالشهادتين ففي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» وتأتي بعد الشهادتين الصلاة والزكاة والصيام والحج للمستطيع وجميعها فرائض لا يتحقق إسلام المرء إلا بها. وفي الحديث: «ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل» هذه الدعائم جماع ماتعبدنا به الله من فرائض كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد ذلك حين يعبد الطريق للسالكين بهذه

مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. والبسمة والاستعاذة ونحوها، ومطلق الذكر ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم.

ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضر لمعناه. ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه. وإن أضاف إلى النطق بالذكر بالقلب فهو أكمل فإن أضاف إلى ذلك استحضر معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقائص عنه ازداد كمالاته فإن صح التوجه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلى في الكمال. وقال الفخر الرازي المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد. والمراد بالذكر بالقلب التفكير في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكليف من الأمر والنهي حتى يطلع على أحكامها وفي أسرار مخلوقات الله. والذكر بالجوارح هو أن يصير مستغرقا في الطاعات. ومن ثم سمي الله الصلاة ذكرا قال تعالى: «إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله» ونقل عن بعض العارفين قال الذكر سبعة أنحاء: ذكر العينين بالبكاء وذكر الأذنين بالإصغاء وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالعطاء وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضاء والمراد بذكر الله الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكير في المعنى واستحضار عظمة الله والعبد الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار بدون استحضار لذلك» ٥١ فتح ج ١٠ ص ١٦٣، الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٩٨ وقوله تعالى في الحديث وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وإن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» هذا القول دليل سعة فضل الله الغنى الحميد الذي يتوود إلى عبادته بموفور عطائه وواسع رحمته ومضاعفة الأجر لمن يقبل عليه بمقدار

قومه يعلمهم أمور دينهم وما فرضه الله عليهم: قال الأعرابي: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص وقال صلى الله عليه وسلم في هذا الأعرابي «أفلح إن صدق» أو دخل الجنة إن صدق: [أو كما قال]

وقوله في الحديث وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه بأعاً أى بأداء الفرائض مع سننها وفضائلها مستحضراً في ذلك عظمة الخالق جل وعلا فهو يؤدى الفريضة حريصاً على ألا يشغل عن ربه فيها وفى روايتها وما ندب منه أن يؤديه من الأذكار الواردة بشأنها. وفى الحديث «أفضل الإيمان أن تعلم أن الله شاهدك حيث كنت» وإلى ذلك يشير قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل وقد سأله عن الإحسان إذ قال له أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ومادام أنه سبحانه يراك فإنه أحق بالاشتغال عنه شئ من أمور دنياك. وهذا مقام المراقبة وصدق الله العظيم: «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» وعلى قدر إخلاص العبد فى هذا المقام يكون القرب لله تبارك وتعالى ومضاعفة العطاء وموفور الجزاء وهو القائل وإن أتاني يمشى أتيت هرولة»

وما أجمل ما قيل على لسان أصحاب هذا المقام ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى

ووهبت جسمى من أراد جلوس

فالجسم مني للجلوس مؤانسي

وجبت قلبي فى الفؤاد أنيسي

وقول رابعة: تخاطب رب العزة

أحبك حبين حب الهوى

وحباً لأنك أهل لذاك

فأما الذى هو حب الهوى

فشغلى بذكرك عن سواكا

وأما الذى انت أهل له

فكشفك لى الحجب حتى أراكا

وفى الذروة من المقامات التى ينعم بها العبد

ديناً ودنياً فى العاجلة والأجلة مقام المشاهدة

حين يتذوق العبد حلوة القرب من ربه وهو مقام

الانبياء.

الدعائم إلى اتفاق الكمال الروحي. وإلى ما به ينخرطون فى زمرة الأخيار الأطهار الأنقياء والحظوة. رضوان العزيز الغفار. وذلك بالتخلية من الأخلاق المزرية والمنكرات المهلكة ومن جميع العوائق التى تعترض الطريق إلى الحق تبارك وتعالى وذلك حين يحذر من التردد فى أى منها. ففى الثابت عنه صلى الله عليه وسلم يقول «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تنتهكوها» وإلى ذلك يشير سبحانه بقوله «تلك حدود الله».

«ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين» النساء ١٣ و ١٤

كما لا ينبغي الاستهانة بما هو من اللمم (صغائر الذنوب) فإنه لاصغيرة مع الإصرار وقد قيل ومعظم النار تأتي من مستصغر الشرر وفى الحكم لابن عطاء الله. لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وذلك يعنى المبادرة إلى التوبة الصادقة بالاستغفار والندم والإقلاع عن الذنب ورد المظالم ما أمكن وإذا كان قوله سبحانه: «وإن تقرب منى شبراً...» الخ الحديث.

إشارة إلى أن العباد متفاوتون فى درجات القرب من الله عز وجل وهو ما يدعى بالمقامات التى يحظى بها العبد من ربه فإن قوله وإن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً إشارة إلى أدنى هذه المقامات وهى التى يفسرها قوله تعالى فى الحديث القدسى «الأخر الذى أخرجه البخارى «من عادى لى ولياً فقد اذنته بالحرب». وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضته عليه» أى فلا يفقه ربه حيث أمره ولا يراه حيث نهاه فهو حريص على فعل المأمورات وترك المنهيات على الوجه الذى يسقط عنه الطلب ويدراً عنه المسائلة ويجنبه غضب الله عز وجل وهو مقام التقوى الذى اختاره الأعرابي حينما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن علم منه صدق رسوله الذى بعثه صلى الله عليه وسلم إليه وإلى

النزاع بين المعتزلة وأهل السنة

الدكتور أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر

تحدثنا في المقالات السابقة عن السنة لغة واصطلاحاً والرد على التشكيك الذي زعمه بعض المنكرين للسنة القولية التي جاءت بطريق الأحاد...

ثم كان الحديث عن النسبة بين السنة والحديث والخبر والحديث القدسي كما تحدثنا عن منزلة السنة في الدين وأنها الأصل الثاني في أصول الإسلام باجماع الفقهاء قديماً وحديثاً.

ثم عن آراء القائلين بالاستقلال والمنكرين له وبيان حجية السنة والرد على منكري الاحتجاج بخبر الواحد مع بيان شروط العمل بخبر الواحد وفي هذا العدد نتحدث عن:

الحالة السياسية وأثرها في تقدم العلوم

والنزاع بين المتكلمين والمحدثين

حديث عن المحنة

أثر النزاع بين المعتزلة وأهل السنة

الحالة السياسية وأثرها في تقدم العلوم

شهد القرن الثالث الهجري عهدين من عهود الخلافة، العدد الأول وهو مطلع هذا القرن كان يمثل عهد سلطان الخلفاء وقوتهم وجسناً سياستهم لأمور الدولة وينحصر هذا العهد في الثلث الأخير من العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٣٢) هذا العصر الذي بدأ بأبي العباس السفاح الذي اجتهد في توطيد دعائم الدولة العباسية وسار على نهج الخلفاء الذين جاءوا من بعده كالمنصور والرشيد والمأمون والمعتصم وقد عمل

٣٦

الخلفاء في هذا العهد على تثبيت قواعد الدولة وحمايتها من الدخلاء والمؤتمرين.

العهد الثاني:

عهد ضعف الخلفاء وتقلص نفوذهم

وبدأ هذا العهد بظهور الأتراك، لأن المعتصم عندما تولى الخلافة وجد قوتين متصارعتين تحاول كل منهما السيطرة على الدولة، وهما العرب من جانب والفرس من جانب آخر فأراد المعتصم أن يقيم قوة تسند سلطان الدولة، فاستعان بالأتراك واستكثر منهم، لأنه من أم تركية، وقد بالغ في استعانتهم بهذا العنصر حتى وكل أمور الدولة إليهم وأبعد من سواهم فكان

علماء اعلام في هذا القرن، فنبغ علماء في العلوم الدينية والعربية، وفي التاريخ والجغرافيا، والرياضة، والطب، وعلم النجوم، كما نقلت الفلسفة اليونانية. وبالجملّة فقد نضجت في هذا القرن معظم العلوم والمعارف، ووصلت الحضارة إلى أرقى أطوارها.

ولم يكن للضعف السياسي من أثر في تقدم العلوم، بل إن العلماء شقوا الطريق إلى الامام. وكانت هناك خصومات بين تلك الثقافات السابقة بعضها مع بعض وكان الخلاف بين المتكلمين وأهل الحديث قديما، وأكثر أهل الكلام من الخوض في مسائل خالفوا فيها الجمهور أهل الحديث.

وظل الحال هكذا، والخلاف يشتد بين الفريقين حتى عام ٢١٨هـ حيث تطور بينهما الجفاء وكانت فتنة القول بخلق القرآن كما سيأتي بيانه وتولى المأمون كبرها مستغلا نفوذه في أهل الحديث إلى رأيه، حتى لا يخذل أمام الرعية، وجعل الدولة تجبر الناس على غير ما يعتقدون.

وقد دافع المحدثون عن الحق، وصبروا على السجن والتعذيب، صامدين أمام التهديد، حتى جاء عهد «المتوكل» سنة ٢٣٢هـ فآزال المحنة ورفع من شأن المحدثين، وانضمت السياسة إلى جانب أهل السنة، فكان لذلك أثره في تقدم العلوم الدينية ولاسيما السنة النبوية. وهكذا نرى أن الحالة السياسية لم يكن لها من أثر يذكر على الحياة العلمية.

بل إن العلوم ظلت سائرة في طريقها، أما بالنسبة للحديث ورجاله، فإن ما حدث بين رجاله وبين المتكلمين لم يكن ليعوق الحديث وعلومه، بل إن الدولة في عهد المتوكل أيدت أهل الحديث، وانتصرت للأمة الكرام الذين صبروا وصابروا حتى جاء الحق وزهق الباطل نعم كانت هناك بعض الفترات التي منع فيها بعض الأئمة من

كالاستجير من الرمضاء بالنار فكان سبب انحلالها واضمحلالها. وتضاعف نفوذهم من بعده فقتلوا الخليفة المتوكل ومن بعده أصبح الخلفاء العوية في أيدي الأتراك يولون من شاءوا ثم يخلعونهم ويقتلونهم فساءت أمور الدولة وأصبحت لا تسير على منهج مستقيم، فالقصر موزع بين الأتراك وغيرهم من رؤساء الجيش، والحكومة سقطت هيبتها واضمحلت عظمتها وأصبحت حالة الدولة سيئة للغاية. إلا بعض فترات يسيرة يبرز فيها خليفة حازم تعظم هيئته ويشيع الأمن والطمأنينة ويسكن غوارب الفتنة، ولكنه ما أن انتهى أمره إلا وتعود الحياة أدراجها ويشيع الفساد ويرجع بعض الباحثين ذلك إلى أمور ثلاثة (أولا: الجفوة بين بني العباس والعرب. ثانيا: نظام الاقطاع الذي أسرف فيه بنو العباس إسرافا أدى إلى تصدع العالم الاسلامي، ثالثا: ضعف قيمة العهود وهكذا ساء تصرف أمور الدولة مما أدى إلى كثرة الفساد حتى تعرضت الدولة لثورات سياسية منها: ثورة الزنج التي ظهرت في بلاد البحرين سنة ٢٤٩هـ (١) ولئن كانت الدولة قد اعتراها تهقير سياسي وأصاب الخلفاء وهن شديد وتمزقت الدولة إلى ممالك ودويلات فإن النهضة العلمية لم تتعثر خطاها ولم يتقهقر ركبها، بل استمرت تشق طريقها نحو التقدم والرفق.

وكان عهد المأمون أسمى العهود العلمية في العصر العباسي ويرجع هذا لسببين:

أولا: ما شغف به المأمون من الاشتغال بالعلم، ومجالسة العلماء عندما كان بمرور، فأخذ عنهم الكثير من علوم الدين كالحديث والفقه، ولذا كان مجبا للعلم ينشره.

ثانيا: أن الأمة إذ ذاك كانت تواقفة إلى البحث والمعرفة وكثر علماءها وانتشر في كل مصر من الأمصار (٢)

وكان القرن الثالث أزهى عصور الاسلام في شتى العلوم وما من علم إلا ونبغ فيه

التحديث، ولكن كان لها رد فعل عظيم بعد ذلك في اقبال الناس على الحديث والانتصار له، وإقامة أحكام الدين النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية كما سيأتي الحديث عن ذلك.

النزاع بين المتكلمين والمحدثين

يرجع النزاع بين المتكلمين والمحدثين إلى ما قبل القرن الثالث الهجري منذ نشأة المعتزلة على يد واصل بن عطاء المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائة حينما اعتزل أستاذه الحسن البصري وخالفه في بعض الأصول فسمى هو وأتباعه بالمعتزلة.

وكان للمتكلمين آراء خاصة في بعض مسائل الدين تختلف عما عليه الجمهور، منها:

١ - أفعال العبادة (٢) وقد ذهب المعتزلة إلى أن أفعال العباد مخلوقة لهم لا لله ومن أجل ذلك يثابون عليها أو يعاقبون، أما الجمهور فيرون أنها من خلق الله سبحانه وليس للعباد منها الا جريانها على أيديهم باكتسابهم.

٣ - صفات الله تعالى: كما ذهب المعتزلة إلى أن الله منزّه عن ثبوت صفات بذاته كالقدرة والإرادة.... وأداهم إلى ذلك . الخشية من تعدد القدماء، أما الجمهور فيرون أن هذه الصفات قديمة قائمة بالذات ليست عين الذات ولاغيرها ونشأ عن ذلك الخلاف حول القرآن الكريم أقديم هو لأنه صفة الله كما يرى الجمهور؟

أم حادث لأنه ليس بصفة لله بل يخلق الله هذه الحروف والأصوات في جسم المحدث كما يرى المعتزلة؟

وقد بلغ بالمتكلمين الأمر في تحكيم سلطان العقل في معظم أبحاثهم ووصلت بهم الجراة إلى رد بعض الأحاديث التي لا يرونها متفقة مع عقائدهم ولم يجدوا لها تأويلا، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يعلنوا آرائهم ويطالعوا بها جماهير العامة لأنهم ليس معهم أحد من الخلفاء يؤيدهم وهم يخالفون جمهور المسلمين وقد ظلوا هكذا حتى كان القرن الثالث وتولى المأمون الخلافة،

وكان مولعا بالمنظرة تواقا إلى حرية الفكر والبحث شغوفاً بالعلم والمعرفة، كان هذا سببا دعا المأمون أن يفسح المجال أمامهم، حتى ظهوروا بأرائهم (٤)

تأثير المعتزلة على المأمون:

وسبب آخر دعا المأمون إلى ذلك: وهو تأثير المعتزلة عليه، كما سيأتي تفصيل ذلك ومناقشته، وهكذا كان جو الحياة العلمية في عهد المأمون متمثلا في خلاف عنيف بين أهل السنة والمتكلمين، وبذل المأمون محاولات كثيرة أملا في أن يجتمعوا على كلمة واحدة، ويرأب صدع الخلاف القائم بين الفريقين ، فرأى أن يجمعهم في مجالس للمناظرة رجاء أن يتفقوا على رأى واحد يحمل الجميع عليه ويربح الأمة من عواقب هذا الخلاف الشديد. فعقد مجالس المناظرة، وقد أسفرت المناقشات عن رأى المأمون في بعض المسائل وانحيازه إلى المعتزلة في بعض الأمور التي من بينها القول بخلق القرآن وأعلن رأيه للفقهاء والعلماء منتظرا أن يستجيبوا له، إلا أنه كان لهذا الانحياز أثر كبير، إذ رماه الناس بالابتداع، وحكم البعض بكفر من قال بخلق القرآن، فلما رأى أن طريقة المناظرة لم تجد في إقناع الناس، استغل نفوذه في حمل الناس على رأيه.

وهنا استطيع أن اقرر أن السبب في افساح «المأمون» المجال أمام الآراء الاعتزالية هو ولعه بالبحث والمناظرة وقد ترتب على ولع المأمون بالبحث والمناظرة أن كان الاعتزال أقرب المذاهب إلى نفسه لأنه أكثر اعتمادا على العقل، وأوسع حرية في الرأى، والمأمون معروف بالعقل الفلسفى الذى ينزع إلى حرية التفكير والرأى، لذا قرب المعتزلة منه وأصبحوا ذوى نفوذ في القصر (٥) فما لبث المعتزلة أن حركوا قلب المأمون، وأثاروا عاطفته إلى القول بخلق القرآن، ونجحوا في ذلك أيما نجاح فقد أصبح المأمون مهتما بهذه النظرية حتى أعلنها عقيدة

رسمية(٦) بعد ذلك:

فكرة القول بخلق القرآن ..

وملى يد من ظهرت هذه الفكرة:

وقد ظهرت فكرة القول بخلق القرآن على يد الجعد بن درهم فى آخر عهد الدولة الأموية، وقد قام بنشرها متأثرا بأفكار يهودية كان بذيعها طالوت اليهودى، وأخذ عنه أبان ثم الجعد (٧) وقد اعتنقها الجعد وبثها بين الناس، ولما نفى إلى الكوفة واستقر به المقام هناك ظل مصرا على ما هو عليه، ولقن مايعتقده لجهم بن صفوان وأمره أن يقوم بنشره بين الناس وانتهت حياة الجعد على يد خالد بن عبدالله القسرى وإلى بغداد كما انتهت حياة جهم على يد سالم بن الخويز سنة ١٢٨هـ، ولكن الفكرة لم تمت بموتها ففى عهد هارون الرشيد ظهرت على لسان بشر المريسى فتووعده الرشيد ونامت الفتنة وتوارى بشر وورث المعتزلة هذا القول عن الجعد والجهم وظل الحال فى هدوء حتى جاء المأمون واستتب له الأمر بعد قتل الأمين فأفسح المجال أمام الآراء الاعتزالية للأسباب السابقة، وفتح لها أبواب العلم ومنابع الفكر.

ولما كان المأمون محبا للمعتزلة ولوعا بأرائهم فقد تعصب كثيرا للمعتزلة ومال إلى جانبهم بصورة كبيرة لدرجة أنه ألزم العلماء والفقهاء الأخذ بمذهبه، وهذا مايتنافى مع حرية التفكير والرأى التى عرف بها المأمون فى بادئ الأمر، ولكنه التعصب الذى دعاه إليه ميله للمعتزلة وتسويغهم تلك الآراء إليه.

وليس من حرية التفكير فى شىء تلك النتائج السيئة التى انتهت إليها مأساة القول بخلق القرآن(٨) وما كتبه المأمون إلى ولاته فى الأخذ بمذهبه فى القول بخلق القرآن بوسائل الشدة والعنف، وكان المأمون يتأثر برأى من حوله من المعتزلة ولهذا وجدوا الطريق ممهدة للتأثير ومن هؤلاء ابن أبى دؤاد الذى كان يجله المأمون ويصفى إليه ويقبل

شفاعته فلما دس له القول بخلق القرآن وزينه له أصبح المأمون يعتقدده حقا(٩) وأيضا فقد كان المأمون تلميذا لأبى الهذيل العلاف وهو من رؤوس المعتزلة وتلميذا ليحيى بن المبارك الزيدى المهتم بالاعتزال كما كان محبا لثمامة بن الاشرس والمعتزلة وغيرهم فحبب هؤلاء إلى المأمون مذهبهم وكان له أثره فى تنمية النزعة الاعتزالية عنده، هذا بالإضافة إلى حركة النقل والترجمة التى حبتت إلى المأمون الفلسفة والمنطق(١٠) وكل ذلك هيا لدى المأمون جوا رحبا لنصرة الآراء الاعتزالية واتساع الجوانب لتأييد منزلة القول بخلق القرآن التى وجدت من المأمون الصدر الرحب، وهكذا تحقق للمعتزلة الحلم الذى كان يراودهم ليتمكنوا من نشر مذهبهم وتعميم أصولهم حتى رأوا فى المأمون تحقيق ماكانوا يتمنونه فقررت عيونهم بتحقيق أملهم، ومن هنا أخذت فكرة القول بخلق القرآن أكبر مجالاتها ظهورا وذيوها رغم كراهية العامة لها ورفضهم الكلام فيها.

وقبل بيان ماقام به المأمون تجاه هذه المسألة وما تبع ذلك من محنة قاسية للمحدثين وخاصة الإمام احمد بن حنبل لابد من بيان وجهة نظر المعتزلة فى المسألة وتوضيح رأى السلف فيها حتى يتضح الأمر.

وجهة نظر المعتزلة

وتوضيح رأى السلف:

يرى المعتزلة تنزيه الله تعالى عن صفات قائمة بذاته خشية تعدد القدماء فى نظرهم كما سبق وأيضا رأوا أن القرآن الكريم إذا كان كلاما أزليا وصفة من صفات الله تعالى يترتب على ذلك بعض الاستحالات منها أنه لا قيمة للأمر مالم يصادف مأمورا فلا يصح أن تصدر (أقيموا الصلاة) إلا إذا كان هناك مأمورون بالصلاة، ولم يكن فى الأزل مأمورون مخاطبون بذلك، واستبدلوا بقوله تعالى (إننا أنزلناه) وقوله

(كتاب انزالناه) ولاشك انه لانزال فى الازل إلى آخر ماساقوه من أدلة عقلية ونقلية حكموا بها على استحالة أن يكون القرآن قديماً، وأوجبوا انه مخلوق فكلام الله عندهم عبارة عن أصوات وحروف يخلقها الله فى غيره وتصل إلى النبى عن طريق ملك أو نحوه(١١) كما قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه على حكيم)(١٢).

أما السلف فيرون الوقوف عند النص ولا يسمحون لأنفسهم بالتأويل لأن معرفة ذات الله وصفاته عندهم فوق العقل البشرى فالعقل اضعف من ذلك، ويرى بعض الحنابلة أن القرآن بحروفه وأصواته قديم فكان الخلاف حول القرآن من حيث حروفه والفاظه، فالمعتزلة يقولون بحدوثها وبعض الحنابلة يقولون بقدمها، ويقولوا السلف لا تتكلم فى هذا. وظل النزاع هكذا أيام

المأمون والمعتصم والواثق حتى جاء أبو الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠هـ فقال: ان كلام الله يطلق بإطلاقين: أحدهما المعنى النفسى القائم بذاته وهو الأزلئ القديم وهو المراد بوصفنا كلام الله بالقدم، والآخر بمعنى المقروء المكتوب وهذا حادث مخلوق كما يقول المعتزلة. وأرى أن المعتزلة قد أنكروا الكلام النفسى فحكموا بأن القرآن مخلوق، لأنه عندهم ليس إلا ما يقرأ أو يسمع، أما أهل السنة فحكموا بأن لله كلاماً نفسياً قائماً بصفة أزلية فى الذات الإلهية، وهو قديم وكان رأى الإمام واضحاً كل الوضوح فهو لا يعترف بالخلق بل يرى أن كلام الله غير مخلوق وهو الكلام الإلهى الأزلئ.

الخلاصة

سبقنا الإشارة إلى أن المأمون بذل عدة محاولات لجمع العلماء على كلمة واحدة ورأى واحد يحمل الجميع عليه حتى لا يستمر الخلاف ولكن هذه المحاولات لم تكن ذات جدوى إذ أن المأمون وهو صاحب فكرة جمع العلماء وتوحيد

الصف انحاز إلى فريق المعتزلة بصورة واضحة وأعلن ذلك مما جعل الناس يرمونه بالابتداع فلجأ إلى وسيلة القهر على الخصوم يريد أن يجعل الناس على رأيه بقوة السلطان، ومهد الطريق أمام حملته بكتب شرح فيها نظريته بوضوح فى سنة ثمان عشرة ومائتين كتب المأمون إلى نائبه اسحق بن إبراهيم الخزاعى ببغداد فى امتحان العلماء كتاباً يقول فيه (وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر لهم ولا رؤية ولا استصاعة بنور العلم وبرهانه أهل جهالة بالله وعمى عنه وضلاله عن حقيقة دينه وقصور أن يقدروا الله حق قدره ويعرفونه حق معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه، وذلك أنهم ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه وقد قال تعالى (إنا جعلناه قرآناً عربياً)(١٣) فكل ما جعله الله فقد خلقه كما قال تعالى: (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور)(١٤) وقال تعالى (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق)(١٥) فأخبره أنه قصص لأمور أحدثها بعدها وقال تعالى: (الآن كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)(١٦) والله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبتدعه، ثم انتسبوا إلى أهل السنة وأنهم أهل الحق والجماعة وأن من سواهم أهل الباطل والكفر فاستطالوا بذلك وأغروا به الجهال حتى مال قوم من أهل السمى الكاذب والتخشع لغير الله إلى موافقتهم فنزعوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دين الله وليجة إلى ضلالهم..... إلى أن قال: فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة المنقوصون من التوحيد حظ أوعية الجهالة، وأعلام الكذب. إلى أن ختم الكتاب بقوله.. فاجمع من بحضورتك من القضاة - فاقرأ عليهم كتابنا وامتنهم فيما يقولون واكشفهم عما يعتقدون فى خلق الله تعالى وأحداثه وأعلمهم أنى غير مستعين فى عمل ولا واثق بمن لا يوثق بدينه فإذا

والذي يظهر ان هؤلاء العلماء قد اجابوا بخلق القرآن تحت الضغط والاكراه لما راوا من مظاهر الشدة والشر لدى المأمون ويدل على ذلك ماقاله يحيى بن معين وغيره: (اجبنا خوفاً من السيف) (٢٠) ولما انتهز المأمون موافقتهم وجمع فقهاء بغداد وعلماءها واسمعهم ماقالوا كان ذلك سبباً في اضطراب الرأي العام مما جعل الامام يكاد يتميز من الغيظ وجهر بمخالفته للسلطان فبعث المأمون كتاباً ثالثاً إلى اسحاق بن ابراهيم عامله على بغداد يؤكد فيه اصراره على حمل الناس على رايه، ولما وصل الكتاب إلى بغداد جمع من العلماء فيهم الامام أحمد وكانت اجاباتهم متفاوتة بتفاوت ايمانهم وفهمهم وقوة شجاعتهم أما الامام أحمد فكان رايه صريحاً وجريئاً فحين قال له اسحاق: ماتقول في القرآن؟؟ قال هو كلام الله، قال اسحاق امخلوق هو قال كلام الله، لا ازيد عليها، ثم امتحن الباقيين وأرسل بالاجابة إلى المأمون فهاج وماج وثارت حفيظته وكتب الكتاب الرابع يحمل الزجر والتقريع والوعيد والتوبيخ لمن يمتنع عن الاجابة بخلق القرآن، ولكن الامام أحمد ظل على شجاعته لا يخشى في الله لومة لائم وسار على نهجه بعض العلماء وهم سجادة والقواريري ومحمد بن نوح ثم عاودهم ثالثاً فأجاب القواريري ووجه بأحمد بن حنبل ومحمد بن نوح إلى طرسوس حيث لم يجد حيلة في اقناع الامام أحمد عن طريق الحجة فاتخذ أسلوب الضغط والارهاب: وحينئذ حمله مقيدا إلى المأمون ولكن المأمون حمات في طرسوس وابن حنبل في الطريق.

موت المأمون ومحنة القول بخلق القرآن:

ورغم موت المأمون فلم تمت الفتنة ولم تخمد جذوة المحنة فقد أوصى قبل موته اخاه المعتصم الذي خلفه بأن يسير سيرته في القول بخلق القرآن وظل ابن حنبل سجيناً ينتظر مصيره فاستدعاه المعتصم بعد توليته

أقرو بذلك ووافقوا فمرهم بنص من بحضرتهم من الشهود ومسألتهم عن علمهم في القرآن وترك شهادة من لم يقرانه مخلوق واكتب اليها بما ياتيكم عن قضاة اهل عملك في مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك (١٧). ويلاحظ على هذا الكتاب شدة الخصومة وقسوة اللهجة مع دقة التعبير ويرى بعض الباحثين أن الكتاب أملى على المأمون املاء ولم يكن له نصيب فيه إلا التوقيع ويرجح أنه من أسلوب (١٨) ابن أبي دؤاد وأرى أنه لا مانع أن يكون الكتاب من املاء بعث المأمون أو باشرافه خصوصاً بعد أن عرف موقفه السابق من اهل الحديث وتعصبه الشديد للمعتزلة وتشبعه بأرائهم والزامه الناس السير على مبادئهم وقد واجه علماء الامصار كتاب المأمون بشيء من الانكار والاستغراب خاصة اهل بغداد وعلى رأسهم الامام أحمد بن حنبل الذي كان يعلن رايه على تلاميذه في المسجد وبين الأصدقاء والعشيرة حتى نما إلى علم المأمون وهو يتجهز لغزو البيزنطيين في آسيا الصغرى - أن الرأي العام في بغداد لا يقر فكرة القول بخلق القرآن ويتزعم المعارضة الإمام أحمد بن حنبل، لذا كتب المأمون كتاباً ثانياً إلى عامله

ببغداد بانفاذ سبعة أشخاص وهم محمد بن سعد كاتب الواقدي ويحيى بن معين وزهير بن حرب أبو خيثمة وأبو مسلم مستلمي يزيد بن هارون واسماعيل بن داود واسماعيل بن أبي مسعود وأحمد بن إبراهيم الدورقي.

فأشخصوا إليه فامتنعهم بخلق القرآن فأجابوا جميعاً أن القرآن مخلوق فأعادهم إلى بغداد فأحضرهم اسحاق بن ابراهيم داره وشهر قولهم بحضرة المشايخ من اهل الحديث فأقروا بذلك فخلى سبيلهم وسبب طلبهم أنهم توقفوا أولاً، ثم اجابوه تقية (١٩)

وكان الامام أحمد من بين هؤلاء إلا أن ابن أبي دؤاد رفع اسمه من قائمتهم حتى لاتظهر جراته فيتشجع بها سواه.

أمثال الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المديني وإسحاق بن راهويه وغيرهم غير أن هناك من انتسب إلى أهل الحديث وليس منهم، أمثال القصاص الذين بثوا الغرائب التي كانت سببا في فتح أبواب الطعن في الإسلام . ووجد إلى جوارهم بعض الجهلة الذين كانوا يفتون بما هو منكر في الشرع وقد ضاق أعلام الحديثين بهؤلاء الأعداء الذين كانوا سببا في رمي أهل الحديث بالمثلث والطعن التي وجهت اليهم بسبب هؤلاء الأعداء المتكسبين بالحديث .

وإذا نظرنا إلى أهل الكلام نجدهم قد تطرفوا في تأويل النصوص وارتفعوا بسلطان العقل صونا لأرائهم التي يعتقونها والتي حكموها في الدين وقاموا بتطبيق فهمهم لها على الكتاب والسنة ففتحوا باب التأويل والطعن في الأخبار . يقول ابن قتيبة: (ولو كان اختلافهم في الفروع والسنن لا تسع لهم العذر عندنا، وإن كان لا عذر لهم مع ما يدعون لأنفسهم كما اتسع لأهل الفقه ووقعت لهم الأسوة بهم ولكن اختلافهم في التوحيد وفي صفات الله تعالى وفي قدرته وفي نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار وعذاب البرزخ وفي اللوح وفي غير ذلك من الأمور التي لا يعلمها نبي إلا بوحي من الله تعالى) (٢٢) وقد انتهز المعتزلة مكانتهم من الخلفاء وتوليهم الوزارة والقضاء فقالوا من أهل الحديث وجمهور الأمة حتى وصل الأمر ببعضهم إلى سفك الدماء البريئة ولم يكن لأهل الحديث من ذنب اللهم الا وجود ادعياء الرواية والقصاص والجهلة بينهم

المعتزلة والآراء الفلسفية:

وقد اندفع المعتزلة باعتناقهم الآراء الفلسفية إلى رد الأحاديث الصحيحة والطعن في الصحابة إلى أن جاء المأمون وحاول توحيد الصف كما سبق بيانه ولكن اخلاؤه التوفيق وغشيه التعصب الأعمى الذي انحاز بسببه إلى المعتزلة فاتسعت هوة الخلاف بين الفريقين فلم

الخلافة وجادله ولكنه أصر بحزم على موقفه وحين قال له المعتصم: ماتقول في القرآن؟؟ قال هو كلام الله، امخلوق هو؟؟ فيجيب هو كلام الله، فلما يؤسوا منه ولم يجدوا جدوى في ذلك ضربوه بالسياط ونخسوه بالسيوف حتى أغمى عليه ومكث في السجن عامين ونصف عام. وسار المعتصم على مبادئ المأمون القاسية حتى قتل خلقا من العلماء وأهان كثيرا من أهل الحديث واستمرت المحنة حتى مات المعتصم سنة ٢٢٧هـ وتولى ابنه الواثق فسار على نهج سابقه غير أنه لم يؤذ ابن حنبل وإنما كان يبعده عن الناس ويبعد الناس عنه ولما مات الواثق وولى المتوكل سنة ٢٣٢هـ أنهى الله على يديه هذه الفتنة فعاد ابن حنبل إلى الناس إلى التدريس مكرما بعد أربع عشرة سنة عاشها مضطهدا محاربا في فكره وعقيدته من هؤلاء الذين لم يراعوا في الحق حرمة ولازمة وأذوا ذلك الإمام الجليل الذي حمل مشاعل الحق والنور وكرس عمره لخدمة السنة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وقد استقبل عامة الناس رفع المحنة بالدعاء للمتوكل والثناء عليه حتى قيل: (الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق في قتل أهل الردة وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم والمتوكل في إحياء السنة وإماتة التجهم) (٢١)

أثر النزاع بين المعتزلة وأهل الحديث

قام نزاع بين المتكلمين وأهل الحديث من جراء اختلافهم في كثير من الآراء والمعتقدات كما سبق توضيحه، وقد أطلق المعتزلة سنتهم على أهل الحديث ورموهم بالنقائص والكذب ورواية المتناقضات، وكان أهل الحديث متثبتين في رواية السنة سائرين على منهج التثبیت بالحیطة فيقفون عند ظواهر النصوص ولم يدخلوا على العامة من التأويلات ما يفتنون به وما لا تدركه أفهامهم وقاموا بنقد الرواة والوقوف على أحوالهم وتمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها

وعقبات كان اهمها:

- ١ - تجريح الرواة ورد رواية من لم يقل بخلق القرآن وحكمهم بفسق الشهود والقضاة الذين لم يقولوا بذلك، وإن كان المحدثون قد حكموا بفسق من يقول بخلق القرآن إلا أن هذا كان منهم سدا للذرائع (٢٣) وكادت شظايا هذه الفتنة تصيب الامام البخارى فإنه لما قدم نيسابور وسأله عن اللفظ (فقال القرآن كلام الله غير مخلوق وأعمالنا مخلوقة) فلما سمع بذلك الامام الذهلى قال (القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم لفظى بالقرآن مخلوق) فهو مبتدع لايجلس الينا ولا نكلم من يذهب بعد هذا إلى محمد بن اسماعيل فانقطع الناس عن البخارى الا مسلم ابن الحجاج وأحمد بن سلمة (٢٤)
- ٢ - كان لهذه المعركة اثرها فى وضع الحديث حيث انتهز الزنادقة الفرصة فوضعوا الاحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورووا عن أبى الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال القرآن مخلوق فقد كفر» وغير ذلك.
- ٣ - وكان من نتائج ذلك أيضا ماعاد على أهل الحديث مما فعله أصحاب الأهواء فقد طعنوا فى الصحابة ورموا المحدثين بالجهل والفوا فى ذلك كتباً تلقفها المستشرقون بعد ذلك فى عصور الضعف العلمى والسياسى للمسلمين وفسوا عليهم كثيرا من المثالب وصوروا الاسلام فى غير صورته الكريمة، ومن عجب أن ينخدع ببريقهم بعد ذلك بعض الباحثين ممن نسج على منوالهم.
- ٤ - كانت المحنة سببا فى افول نجم المعتزلة وسقوط دولتهم وظهور رجال الحديث وارتفاع لوائهم حتى تبوعوا مكانتهم اللائقة وأقاموا السنة ونفذوا حدود الله فكانوا اذا قابلوا سكيما ضربوه وإذا وجدوا مغنية منعوها وكسروا مزاميرها وإذا صادفوا خمرا اراقوه وهكذا حتى سادت السنة فى العالم الاسلامى فترة كبيرة من الزمن (٢٥).

يجد المأمون بدا امامه من أن يستعمل الشدة والارهاب.

والذى أخذه على المعتزلة أنهم أخذوا المحق بذنب المبطل ولم يفرقوا بين الجهلة والعلماء فحاربوا الأمة ورواة الحديث مما دفع جمهور المسلمين أن يقابلهم بما ينبغى بعد أن زالت المحنة، وقد سار المحدثون على منهج السلف الصالح حيث أمسكوا عن الخوض فى تلك الامور التى تضرر بالعقيدة، وإذا نظرنا إلى محدود الخلاف بين الفريقين نرى أن مسألة خلق القرآن واضحة بالنسبة للالفاظ القرآنية وكونها مخلوقة وليست قديمة ولم يخف على أئمة الحديث أمثال الامام أحمد بن حنبل هذه الحقيقة ولكنهم أمسكوا عن الخوض فيها ليحافظوا على عقيدة العامة الذين لا يستطيعون التمييز بين الكلام كصفة قديمة لله وبينه كإلفاظ مقروءة مكتوبة فأتوا الامساك عن الكلام فى المسألة خشية أن يعتقد العامة خلاف الحقيقة فيلتبس عليهم الأمر بين الحادث والقديم على هذا كان موقف المحدثين موقف الحريص على قدسية القرآن فسلكوا منهج سلفهم الصالح

ومن خلال ماسبق استطيع أن أبرز أثر هذا الخلاف على الحديث وهذا مايهما فى هذا البحث فقد تعرضت فيما سبق إلى هذه المشكلة وأوضحت وجهة نظر كل واحد من الفريقين ورجحت الحقيقة بما وفقنى الله وألهمنى من فهم أرجو أن يكون صوابا فالفريقان كان حسن النية بينهما متوفر وكلاهما كان يبتغى خدمة الاسلام ولئن جانب التوفيق فريق المعتزلة وذهبوا فى تعصبهم ونزاعهم طرائق قددا فلا يعنى هذا الحكم عليهم بالخروج عن حظيرة الاسلام، ولكن هذا لايعفيهم بشهادة التاريخ أن نسجل عليهم ما القوه فى محيط الحديث النبوى من تعكير

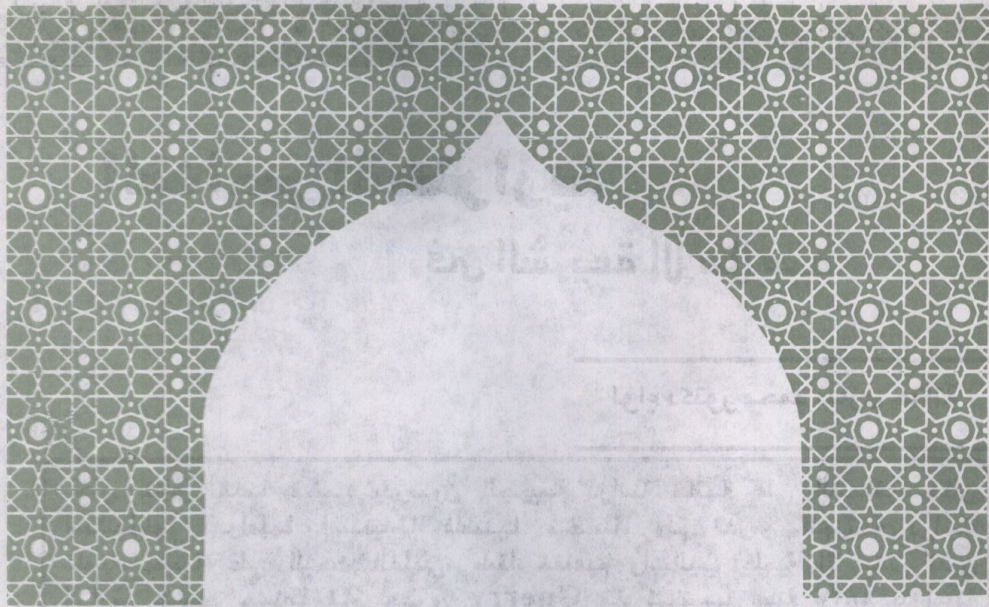
هوامش

- (١٤) سورة الأنعام آية (١).
- (١٥) سورة طه آية (٩٩).
- (١٦) سورة هود آية (١).
- (١٧) الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٢٢٢، عصر المامون ج ٣ ص ٥، طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٣٨، ص ٣٩.
- (١٨) أحمد بن حنبل أحمد عبد الجواد الدومي ص ١٢٩.
- (١٩) الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٢٢٢، طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٣٩.
- (٢٠) طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٣٩.
- (٢١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٤٦ ط الفجالة، البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٢٢.
- (٢٢) تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٧.
- (٢٣) الحديث والمحدثون ص ٣٣.
- (٢٤) شروط الأئمة الخمسة للحازمي ص ١٠ بتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري.
- (٢٥) أحمد بن حنبل: أحمد عبد الجواد الدومي ص ٢١١.

- (١) المبرد: أحمد حسين وعبد الحفيظ البرغلي ص ٩ «تعليم العرب».
- (٢) محاضرات في تاريخ الأمة الإسلامية ص ٢٠٦ الشيخ محمد الخضري.
- (٣) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ص ٢٠٧ الشيخ محمد الخضري.
- (٤) الحديث والمحدثون ص ٣١٧.
- (٥) عصر المامون: الدكتور أحمد فريد الرفاعي ج ١ ص ٣٩٥.
- (٦) تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكمان ترجمة: نبيه أمين ومخير البعلبكي ص ٢٠١.
- (٧) أحمد بن حنبل: أحمد عبد الجواد الدومي ص ١١٠.
- (٨) عصر المامون ج ١ ص ٢٩٥.
- (٩) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ج ٢ ص ٣٧ بتحقيق عبدالفتاح الحلو.
- (١٠) عصر المامون ج ١ ص ٣٧٥.
- (١١) ضحى الإسلام ج ٢ ص ٤٠.
- (١٢) سورة الشورى (٥١).
- (١٣) سورة الزخرف آية (٣).

من حكم الامام علي رضي الله عنه

المال مادة الشهوات ، فلا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل ، ولا ميراث كالادب ، ولا ظهير كالمشاورة .
ليس الخير أن يكثر مالك ووليك ، ولكن الخير أن يكثر عليك ، ويعظم حلك ، وأن لا تباهي الناس بمباداة الله ، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى ، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى .



الفقه الإسلامي



■ التدابير الاحترازية

في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد، الذي قد يتسبب في الإصابة بالمرض والوفاة، يجب اتخاذ التدابير الاحترازية اللازمة للوقاية من الفيروس. ومن أهم هذه التدابير:

1- تجنب التواجد في الأماكن المزدحمة والمكتظة.

2- تجنب الاتصال المباشر مع الأشخاص الذين يعانون من أعراض المرض.

3- تجنب لمس الأسطح الملوثة.

4- تجنب السفر إلى المناطق المصابة بالمرض.

5- تجنب السفر من المناطق المصابة بالمرض.

6- تجنب السفر إلى المناطق المصابة بالمرض.

7- تجنب السفر إلى المناطق المصابة بالمرض.

8- تجنب السفر إلى المناطق المصابة بالمرض.

9- تجنب السفر إلى المناطق المصابة بالمرض.

10- تجنب السفر إلى المناطق المصابة بالمرض.

في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد، الذي قد يتسبب في الإصابة بالمرض والوفاة، يجب اتخاذ التدابير الاحترازية اللازمة للوقاية من الفيروس. ومن أهم هذه التدابير:

1- تجنب التواجد في الأماكن المزدحمة والمكتظة.

2- تجنب الاتصال المباشر مع الأشخاص الذين يعانون من أعراض المرض.

3- تجنب لمس الأسطح الملوثة.

4- تجنب السفر إلى المناطق المصابة بالمرض.

5- تجنب السفر من المناطق المصابة بالمرض.

6- تجنب السفر إلى المناطق المصابة بالمرض.

7- تجنب السفر إلى المناطق المصابة بالمرض.

8- تجنب السفر إلى المناطق المصابة بالمرض.

9- تجنب السفر إلى المناطق المصابة بالمرض.

10- تجنب السفر إلى المناطق المصابة بالمرض.

التدابير الاحترازية

فى الشريعة الإسلامية

لواء دكتور محمد نيازى حناتة

كان الناس فيما مضى يدرسون الجريمة دراسة قائمة على الفلسفة، فكان استنباطهم لعواملها استنباطاً فلسفياً محضاً، ولم تدرس الجريمة دراسة علمية، مبنية على البحث العلمى، طبقاً لمفاهيم واساليب علمية الا منذ القرن التاسع عشر، حينما قام جيرى Guerry فى فرنسا سنة ١٨٢٧ بدراسة احصائية عن اثر العوامل المختلفة فى الجريمة وعاصر ذلك دراسة اخرى قام بها البلجيكي كويتلى Quetelet الذى اثبت ان السلوك الانسانى يخضع لنفس القوانين التى تحكم الطبيعة فى ظواهرها، وكانت مثل هذه الدراسات تتعلق بعوامل الجريمة ذاتها ولا تتعلق بشخص المجرم ذاته.

رفائيل جاروفالو Rafaele Carofalo بنظرية جديدة سنة ١٨٨٠ ينكر فيها اثر العوامل الخلقية الجسدية مع السلوك الاجرامى، ويؤكد ان هذا السلوك هو وليد خلل نفسى يختل معه الدوافع النفسية فيقدم الانسان على ارتكاب الجريمة وخلص من ذلك الى ان العقوبة ينبغى ان تستهدف عقاب المجرم ذاته وان يقتصر اثرها على الردع الخاص لا الردع العام. وكان جاروفالو اول من فكر فى التدابير الهادفة الى اصلاح الجانى او الحيلولة بينه وبين ارتكاب الجريمة فاقترح تدبير النفسى اذا كان المجرم مجنوناً وجعل للقتل دفاعاً عن الشرف تدبير تحديد الإقامة فى احدى الجزر لفترة غير محدودة وجعل للقتل دفاعاً عن النفس تدبير الابعاد من المنطقة التى يوجد فيها افراد اسرة المجرم عليه وجعل للمفلس تدبير الحرمان من المهنة اذا كان الافلاس بالتدليس وكذلك السارق

أما دراسة المجرم ذاته دراسة علمية بالمعنى الصحيح فلم تبدأ إلا على يد الطبيب الايطالى سيزار لمبروزو Cesare Lombroso الذى اصدر اول كتاب له سنة ١٨٧٦ عن الانسان المجرم، وخلص فيه الى ان المجرم يختلف عن الشخص العادى فى التكوين الجسمى الوظيفى الداخلى، ثم عاد لمبروزو فاصدر سنة ١٨٩٧ كتاباً جديداً يثبت فيه ان الجريمة هى وليدة خلل عضوى وعيب نفسى، ثم مالبت ان اصدر كتاباً ثالثاً يرجع فيه الجريمة الى تشنجات عصبية. وهكذا قامت دراسات لمبروزو على اساس ان المجرم وحش بدائى، او مجرم بالفطرة، او مجرم بالميلاد، او المجرم المطبوع، مع عدم اهمال العامل النفسانى او العصبى، وكان من رايه ان مكافحة الاجرام إنما تكون بتدابير استتصالية ترمى الى القضاء على المجرم. ويظهر فى هذه الاثناء احد تلاميذ لمبروزو وهو

نينو دي تيليو Beniyno Di Tullio بنظرية جديدة هي نظرية (التكوين الاجرامى) او (الاستعداد الاجرامى) يكشف فيها عن ان الجريمة هي وليدة تفاعل بين عوامل خارجية اجتماعية او طبيعية وعوامل شخصية غير ان الانسان لا يصلح ان يكون وعاء لهذا التفاعل الا اذا كان لديه ميل او استعداد سابق للاجرام فاذا خلا الانسان من النزعة الى الاجرام فان العوامل الخارجية او الداخلية لا يمكن ان تؤدي به الى ارتكاب الجريمة.

وأوضح دي تيليو ان التكوين الاجرامى يكشف عن اثره فى سن مبكرة، وهو مرادف للشخصية الاجرامية فى الانسان.

ظهور الدفاع الاجتماعى والتدابير الاحترازية

وكان من آثار النظريات والافكار الحديثة ان ظهرت فى القانون الجنائى المدرسة الوضعية على انقاض المدرسة التقليدية (الكلاسيكية) التى كانت تنظر الى الجريمة فى ذاتها ولا تنظر الى المجرم نفسه من حيث العوامل المختلفة التى دفعته الى اجرامه، واعتنقت المدرسة الوضعية نظرية الدفاع الاجتماعى اى نظرية دفاع المجتمع عن نفسه ضد الجريمة، الامر الذى اقتضى ابتكار التدابير التى تحقق هذا الدفاع الاجتماعى باعتبارها شيئا آخر غير العقوبات التقليدية التى لم يكن همها الا عقاب الجانى على فعل ماضى معين بصرف النظر عن العوامل التى ادت الى ارتكابه هذا الفعل، وبصرف النظر عما يمكن اتخاذه من اجراءات تحول دون تكرار وقوعه، بل ان هنالك حالات خطيرة لاتعتبر فى ذاتها جرائم ولكنها تهدد بارتكاب جرائم فى المستقبل، وهذه لا يمكن السكوت عليها اذا اريد حماية المجتمع منها، ولذلك لابد من مواجهتها بتدابير تقضى عليها قبل ان تظهر فى صورة جرائم.

ان التدابير التى تتخذ فى هذا الشأن هي التدابير الاحترازية (او تدابير الامن Mesures de Surete التى تتخذ ضد الشخص حينما تمثل فيه الحالة الخطرة L'etat de Periclosite او بمعنى آخر الشخص الذى

او النصاب.

وكانت فكرة جاروفالو ان العقوبة وحدها قد لاتمنع العودة الى الاجرام وان هنالك مجرمين لا يصلح معهم الا الاستئصال، ثم هناك مجرمون يمكن اعادة توافقهم مع المجتمع اذا ساعدوا على ذلك او هيئت لهم الظروف الملائمة، ومثل هؤلاء فى حاجة الى تدابير اصلاحية او وقائية، وصنف جاروفالو المجرمين وجعل لكل منهم التدابير الملائمة لاصلاحهم، بل انه ذهب الى القول بان العوامل النفسية التى تحتتم ظهور نوع معين من السلوك لاتحول ابدا دون ايقاف مفعولها وان على المجتمع ان يسعى جاهدا لابطال هذا المفعول طالما كان ذلك مستطاعا.

ومما لوحظ على افكار لبروزو وجاروفالو انهما لم يعبرا الجانب الاجتماعى ايه اهمية فى علاقته بالتكوين الاجرامى للمجرم، ولم يظهر هذا الجانب الا على يد انريكو فيرى Enrico Ferri سنة ١٨٨١ فى ايطاليا، حينما اصدر كتابه (افاق جديدة فى قانون العقوبات والاجراءات الجنائية) موضحا به ان الجريمة حصيلة عوامل عضوية او نفسية اى عوامل شخصية وعوامل طبيعية او جغرافية، وعوامل اجتماعية واثبت ان الجريمة لاتولد الا نتيجة لتفاعل هذه العوامل معا، واعتبر ان المجرم مسير لا مخير، ولذلك - فى رايه - لايجوز عقابه، ولكن يجوز للمجتمع ان يرفع عن نفسه خطورته الاجتماعية، ولكن ليس للمجتمع ان يعاقبه وشرح ذلك بضرورة استبعاد ما يسمى بالمسؤولية الادبية او الجنائية واحلال المسؤولية الاجتماعية محلها.

ثم تاتى سنة ١٨٨٩ ليخرج عالم الاجتماع الامريكى كولايانى Colaiani كتابه فى علم الاجتماع الجنائى ليؤكد ان الجريمة هي وليدة ظروف اجتماعية فقط، وان العنصر النفسانى هو وليد الظروف الاجتماعية المحيطة بالانسان، وان القضاء، على هذه الظروف هو قضاء على الاستعداد النفسى للمجرم.

وظل الخلاف ثائرا بين تلك النظريات المختلفة، حتى يطلع علينا فى سنة ١٩٤٥ أحد اساتذة علم طبائع الانسان الاجرامى فى روما، وهو الدكتور

تشير ظروفه الشخصية أو الاجتماعية الى احتمال ارتكابه جريمة في المستقبل.

وقد اختلف العلماء الغربيون منذ نشوء الدفاع الاجتماعى فى صياغته بحيث تفاوتت تشريعات القرن العشرين فيما احتوته بشأن المسؤولية الجنائية التى تقوم فى ظل المدرسة التقليدية. على حرية الاختيار، بحيث تطرق بعض العلماء مثل فيليو جراماتيكا الذى اسس مركز دراسات الدفاع الاجتماعى فى جنوا بايطاليا سنة ١٩٤٥ وكان اول رئيس للجمعية الدولية للدفاع الاجتماعى منذ انشائها سنة ١٩٤٩ فى ارائه ازاء المسؤولية الجنائية وانكر حق الدولة فى فرض العقاب او توقيعة على الافراد وانكر مبدأ المسؤولية التى تلصق بالشخص عندما ينتهك ارادة المجتمع ممثلة فى احكام القوانين.

وهكذا تركزت اراء جراماتيكا على ضرورة استبعاد فكرة المسؤولية الجنائية المرتبطة بالفعل ذاته وان تستبدل بها فكرة اعم واقرب الى الواقع الانسانى والاجتماعى، وهى فكرة عدم التوافق الاجتماعى او مناهضة المجتمع -Anti Sociaaallife من جانب الجانى ويجب ان ان ينصب اهتمام الدفاع الاجتماعى على المناهضة الاجتماعية الذاتية اى المتعلقة بذات الجانى.

ان الدفاع الاجتماعى - فى نظر جراماتيكا - منسوب الى الفرد ككائن بشرى واجتماعى، لايجوز ان يقتصر على كونه هدفا فى ذاته كما هو الحال بالنسبة للعقوبة بل ينبغى بشكل اعم واقرب الى المنطق ان يستهدف - وغايته الدفاع عن المجتمع - اصلاح الجانى واعادته الى الطريق السوى، ويوجه خاص القضاء على العوامل التى جعلت الفرد، مناهضا للمجتمع.

ولما كانت العقوبة فى مفهومها التقليدى لانتجاوب بلاشك مع هذه الوظيفة فان احلال المناهضة الاجتماعية محل المسؤولية الجنائية يستلزم الغاء العقوبة التى لاتعبر الا عن وسيلة للإرهاب والقصاص وأن تستبدل لها اجراءات جديدة للدفاع الاجتماعى، وقائية وعلاجية وتربوية.

وهكذا يرى جراماتيكا انه لاعقوبة للجريمة بل

اجراء اصلاحى يتفق مع حالة كل فرد، فكل مصاب بشذوذ نفسى يعالج وكل جاهل او منحرف يؤهل حتى يتعلم كيف يعيش فى المجتمع، وكل محتاج تقدم له المساعدة حتى لاتطفى ميوله الانانية على القيود الاجتماعية التى يحتمها القانون، وكل فاسد يعزل عن المجتمع بقصد وقاية المجتمع منه والعمل على رده اليه.

غير ان نظرة جراماتيكا لم تلق تاييدا من العلماء الآخرين، لانها تهدم فكرة المسؤولية الجنائية ومايترتب عليها من ضرورة العقاب وهذه المسؤولية الجنائية هى مناط المسؤولية التى اقترتها كل الشرائع السماوية وغير السماوية، والتى لايجوز للعالم ان يحيد عنها والا فان كل مجتمع يصبح معرضا لفوضى الاجرام والمجرمين.

غير ان مثل هذه الآراء كان لها اثرها فى اعادة النظر فى العقوبات السائدة فى العالم فى القرن العشرين وفى ابتكار التدابير الوقائية او الاصلاحية التى يمكن اتخاذها للوقاية من الاجرام ولاصلاح المجرمين وردهم الى الطريق السوى.

رياستعراض التدابير الاحترازية السائدة فى الدول المختلفة حاليا يتضح انها اما تدابير عازلة elpminatrices او تدابير تربوية او علاجية reeducatrices ou Curatives او تدابير وقائية Preventives.

فالتدابير العازلة اما سالبة للحرية كالحجز او الاعتقال او الايداع فى مؤسسة، واما مقيدة للحرية كالابعاد او النفي او منع الإقامة او تحديد الإقامة او طرد الاجانب.

والتدابير التربوية او العلاجية كحجز مدمنى المخدرات او المسكرات او المجانين او المرضى نفسيا او الصم او البكم او الحجز فى دور العمل، او الاختبار القضائى Probation او الحرية المراقبة او العمل الاجبارى او الوضع تحت مراقبة الشرطة، او الافراج المشروط، او الحكم تحت شرط او وقف النطق بالحكم، او الافراج البسيط المجرد تحت التجربة، او الوعد بحسن السلوك او رعاية المفرج عنه ومثال

واضح المعالم، ومما سنذكره فيما بعد بشأن انواع هذه التدابير يتضح انها تسمح بان يتفرع عنها كل التدابير الاحترازية المعروفة حالياً في كل انحاء العالم،

ولذلك كان للشرعية الاسلامية فضل السبق بابتكار التدابير الاحترازية او العمل بها قبل ان يفكر فيها مشرعوا القرن التاسع عشر او مشرعوا القرن العشرين.

انواع التدابير الاحترازية في الشريعة الاسلامية

يمكن - على نمط مايقال في القانون الوضعي - تقسيم التدابير الاحترازية في الشريعة الاسلامية طبقاً لطبيعتها لا طبقاً للغرض منها، الى تدابير سالبة للحرية، وتدابير مقيدة للحرية وتدابير وقائية وتدابير تربوية.

أولاً: التدابير السالبة للحرية

ومن امثلتها الحجز لمن اشتهر بايذاء الناس وحبس المرأة التي ترتكب الفاحشة،

اما حجز من شهر بايذاء الناس دون ان يكون عليه دليل على جريمة معينة، فيظل محجوزاً حتى ينصلح حاله، والحجز هنا لايعني الحبس كعقوبة، بل يعني تدبيراً ادارياً او قضائياً دون ان يستند ذلك الى جريمة معينة يدان بها المحجوز قضائياً، وبمعنى آخر فالحجز هنا هو الاعتقال Internement وليس الحبس Prisons المحكوم به في جريمة...

ويسرى مثل هذا الحجز او الاعتقال على المجرمين الخطيرين ومعتادى الاجرام اى الذين يتكرر منهم ارتكاب الجرائم ومن لم تردعهم العقوبات المقررة، ويظل هؤلاء محجوزين حتى تظهر توبتهم وينصلح حالهم والا بقوا معزولين مكفوفاً شرهم عن الناس حتى يموتوا(١)، وهذا التدبير يتخذ من باب حماية المصلحة في الشريعة الاسلامية اذ من المقرر في الشريعة ان من لم يرتدع بالعقوبات المقررة تشدد عليه العقوبة، فان لم يرتدع استؤصل من الجماعة بقتله او عجزه مدى الحياة لكف شره(٢).

التدابير بالنسبة للصغار الايداع في مؤسسات او مجال اصلاح الاحداث او الشباب، او الايداع في مجال التشقيف المراقب او ايقاف عطلة الاسبوع، او مراكز الانتظار، او دور شبه الحرية او مجال استضافة الشباب، او الاختبار القضائي، او التسليم لمؤسسة خيرية، او الايداع في أسرة بديلة، او التوبيخ والتأنيب، او العقاب البدني، او تأجيل النطق بالحكم، او التسليم للأسرة او التسليم بضمان.

والتدابير الوقائية: اما سالبة للحرية كاعتقال شخص يهدد بارتكاب جريمة خطيرة، واما تدابير مقيدة للحرية او الحق، كمنع ارتياد بعض المحال او الاماكن او العزل من الوظيفة او منع ممارسة بعض المهن او منع شراء مشروبات روحية، او سلب الولاية على النفس واما تدابير بدنية كالاخصاء والتعقيم، او تدابير مالية كاغلاق المحال والمصادرة ودفن ضمان السلوك.

سبق الشريعة الاسلامية

في ابتكار التدابير الاحترازية

على الرغم مما جاء في القرآن والسنة والفقهاء الاسلامي من تدابير مختلفة بقصد الوقاية من الاجرام او بقصد اصلاح المجرمين، فان مثل هذه التدابير كان يشار اليها في نطاق العقوبات، ولم يكن معنى التدبير في ذلك الوقت مخالفاً لمعنى العقوبة، ولذلك لم تحظ التدابير العنانية التي حظيت بها العقوبات من حيث الشرح والتفصيل، كما هو الشأن في عقوبات الاعداء والجلد والقصاص.

وكان عدم التركيز لدى الفقهاء على التدابير امراً طبيعياً في ذلك الوقت لان التدابير وهي من خلق المدرسة الوضعية القانونية منذ القرن التاسع عشر لم تكن تشغل في نطاق التشريعات في كل العالم حيناً يذكر ولم يتنبه اليها الفقهاء القانونيون او الاجتماعيون ويتابعونها بالشرح والتاصيل الا منذ نهاية ذلك القرن العشرين ومحصلة ذلك ان فكرة التدابير الاحترازية قد سبقت بها الشريعة الاسلامية منذ قرون طويلة، ولكنها ظلت - في اطار العقوبات - امراً غير

ومن الفقهاء من اجازوا عزل السارق، بعد قطع يده ورجله حتى يتوب (٣)، ومنهم من اجاز عزل معتادى اللواط حتى يتوبوا (٤).

ومن اهم التدابير التى يتحدث عنها الفقهاء حجب المرأة التى ترتكب الفاحشة حتى يتوفاهما الموت او يجعل الله لها سبيلا.

يقول تعالى فى سورة النساء ١٥ (واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم، فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا بصرف النظر عن الخلاف الكبير فى تفسير هذه الآية (٥) فانها تنص على الحبس حتى ينصلح حال المرأة

او تتوب او تتزوج او تموت وسواء اكان هذا الحبس بسبب ارتكاب الفاحشة اى ارتكاب الزنا او اللواط او السحاق او غيره من انواع الفساد الجنسى، فالذى يعنينا ان كلمة فى بيوتهن لاتعنى السجون، ولذلك فهى اقرب الى معنى المؤسسات الاصلاحية التى نعرفها حاليا.

ومن المقرر فى الشريعة حجب المجنون حتى يتقضى خطره على الناس، ويعتبر ذلك عملا من اعمال الحسبة الاسلامية وكانت البيمارستانات منتشرة فى ربوع الدولة الاسلامية لحجز وعلاج المجانين.

ثانيا: التدابير المتبعة للحرية

يتحدث فقهاء الشريعة الاسلامية عن ثلاثة تدابير اساسية لتقييد الحرية هى النفى والتغريب والابعاد، واحيانا يختلط كل منها بالآخر فى اقوال الفقهاء.

وسنوجز الحديث عنها فيما ياتى:
اولا: تدبير النفى: يجب هذا الاجراء على قاطع الطريق عملا بحكم الآية - المائدة ٣٣ - (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض). وقد فسر النفى على ثلاثة اوجه، اولها انه تشريد المجرم فى البلاد فلا يكون له بلد معين يقيم فيه حتى تنكسر شوكتة او يتوب وثانيها انه ابعاد الى بلد اخر يكون فيه تحت الحراسة،

وثالثها انه عزل بالحبس ولو فى البلد الذى ارتكبت فيه الجريمة والغرض من ذلك عموما اتقاء خطورة قاطع الطريق وحماية الناس منه حتى يضعف او يتوب والراجع ان المراد بالنفى هو الابعاد الى بلد اخر داخل حدود الاسلام على الاقل المسافة بين البلدين عن مسافة القصر اى المسافة التى تقصر فيها الصلاة وهى مسيرة يوم بالسير الوسط او ثلاثة ايام او اكثر على خلاف فى الراى.

ومن العلماء من يستوجب حبس المجرم فى المكان الذى نفى فيه حرصا على اتقاء شره ويظل كذلك حتى يتوب (٦).
والملاحظ ان النفى اذا كان فى صورة ابعاد عن بلد معينة دون تحديد بلد اخرى لوجوده فيها اصبح هو مايسميه الفقه القانونى المعاصر حظر الإقامة، واذا كان فى صورة تجديد بلد معين للإقامة فيها اصبح هو مايسميه هذا الفقه تحديد الإقامة.

ثانيا: تدبير التغريب: مصدر هذا الاجراء هو قوله صلى الله عليه وسلم (البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام) اى ان الزانى غير المحصن يجلد مائة جلدة ويغرب وقد اختلفوا فى هذا الحديث، فمن رأى البعض انه منسوخ وهو قول ابي حنيفة واصحابه ويرى مالك ان التغريب هو واجب على الرجل دون المرأة ويرى الشافعى واحمد ان التغريب حد واجب على كل زان غير محصن.

ومن رأى البعض ان التغريب هو ابعاد الزانى من البلد الذى زنا فيه الى بلد اخر على الاقل المسافة بين البلدين عن مسافة القصر السابق ذكرها عند الحديث عن النفى.

ويرى مالك ان يحبس الزانى فى البلد التى يغرب اليها ويرى الشافعى عدم حبسه والاكتفاء بمراقبته اما اذا هرب فيحبس ومن رأى احمد عدم حبس المغرب

ويرى الشافعية الا تتجاوز مدة التغريب سنة واحدة - (٧).

ويلاحظ ان التغريب هنا ينفذ بعد عقوبة الجلد. ومن التعزير الذى جاءت به السنة نص عليه

ويقول ابن القيم في الكتب المليئة بالفساد ان هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب اتلافها واعدامها، وهي اولى بذلك من اتلاف آلات اللهو والمعارف، واتلاف آنية الخمر فان ضررها اعظم من ضرر هذه (١٢).

وبجانب غلق المحال التي تستخدم للجريمة، يجوز ايضا فرض حراسة الدولة عليها ومنع صاحبها من ادارتها او الانتفاع بها فقد روى ابن القاسم ان مالكا سئل عن فاسق ياولى اليه اهل الفسق والخمر قال: يخرج من منزله وتكرى عليه الدار والبيوت فقليل هل تباع قال لا لعله يتوب فيرجع الى منزله قال ابن القاسم يتقدم اليه مرة او مرتين او ثلاثا فان لم ينته اخرج واكرت عليه (١٣).

ومن التدابير الرادعة للناس والمبصرة لهم بخطورة الجاني ليتقوه تعليق يد السارق بعد قطعها في عنقه اخذا بما رواه الترمذي من انه صلى الله عليه وسلم اتى بسارق فقطعت يده ثم امر بها فعُلقت في عنقه ويحدد الحنابلة وقت تعليقها بساعة ومن رأى الشيعة والزيدية ان يكون ثلاثة ايام (١٤).
وشبيه بذلك ايضا قاطع الطريق.

رابعاً: التدابير التربوية

مثال هذه التدابير التربوية، فقد عزر عليه الصلاة والسلام بالتوبيخ ومن ذلك ما رواه ابوذر، قال: سابت رجلاً وعيرته بأمره، فقال عليه السلام (يا ابا ذر اعيرته بأمره؟ انك امرؤ فيك جاهلية). وليس ضرب الصبية الا تربية لهم وكذلك الوعظ هو تدبير تربوي ان قال تعالى - في سورة النساء ٣٤ (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن). ومن الفقهاء من يرون مجرد اعلان الجاني بجريمته تعزيراً وكذلك مجرد احضاره الى مجلس القضاء.
ومن التدابير التربوية هجر الزوجة ان يقول تعالى في الآية السابقة (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع) كذلك هجر العاصي كما فعل عليه الصلاة والسلام في هجر الثلاثة الذين خلفوا عنه في

احمد والشافعي، نفى المختلن (٨)، ومن حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن المختلن من الرجال والمترجلات من النساء وقال اخرجوهم من بيوتكم واخرج فلانا واخرج عمر فلانا.

وكذلك امر الصحابة بالنفي، فامر عمر بن الخطاب بنفي صبيح بن العسال الى العراق، او الى البصرة (٩)، حتى اذا تاب خلى عنه ونفى عمر - نصر بن حجاج حينما افتتن به النساء. ويلاحظ ان من وقع في حقهم التدبير كانوا على حالة من الخطورة تدعو الى توقي شرهم دون استلزام ارتكابهم اية جريمة محددة.

ثالثاً: تدبير الابعاد: فيجوز للدولة الاسلامية عند الضرورة ان تبعد اى مسلم او نمرى عن ارضها اذا لم تكن هنالك وسيلة لدفع خطره الا بالابعاد ويجوز ان يكون الابعاد لبلد المبعد الاصلى او لاي بلد اسلامى اخر، ولايجوز مع ذلك ان يكون الابعاد الى دار الحرب.

واذا سمح للحريبين بدخول دار الاسلام فللدولة ان تبعدهم ولو لم تنته مدة اقامتهم اذا اتوا عملاً يخل بالامن العام او خيف منه الاخلال بالامن (١٠).

ثالثاً: التدابير الوقائية

عرفت الشريعة الاسلامية تدابير وقائية مختلفة منها عزل الموظف او المستخدم من وظيفته (١١) وحرمان القاذف من الشهادة.. وذلك لقوله تعالى - سورة النور ٤ - (والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً) وفي هذه الحالة يقوم تدبير الحرمان من الشهادة بجانب عقوبة الجلد. وتجزى الشريعة التشهير بالمجرم. كما فعل عمر بشاهد الزور، وهذا التشهير بالمجرم هو اعلان للناس بدرء خطورة المجرم واتقاء خطره.

ويدخل فى التدابير الوقائية مصادرة ادوات الجريمة ومصادرة ما حرمت حيازته، وكذلك ازالة اثار الجريمة او النشاط المحرم به كهدم البناء واتلاف الاواني المعدة للخمر او اللبن المغشوش، وذلك حتى لا يستمر خطر الجريمة.

من الزمان، غير ان فقهاء الشريعة كان تركيزهم على العقوبات اكثر من تركيزهم على التدابير وبالتالي لم يضعوا للتدابير نظرية شاملة جامعة. وقد ان الأوان ان يضع الفقهاء للتدابير الاحترازية في الشريعة نظرية شاملة يواجهون بها نظرية التدابير في الفقه الجنائي المعاصر.

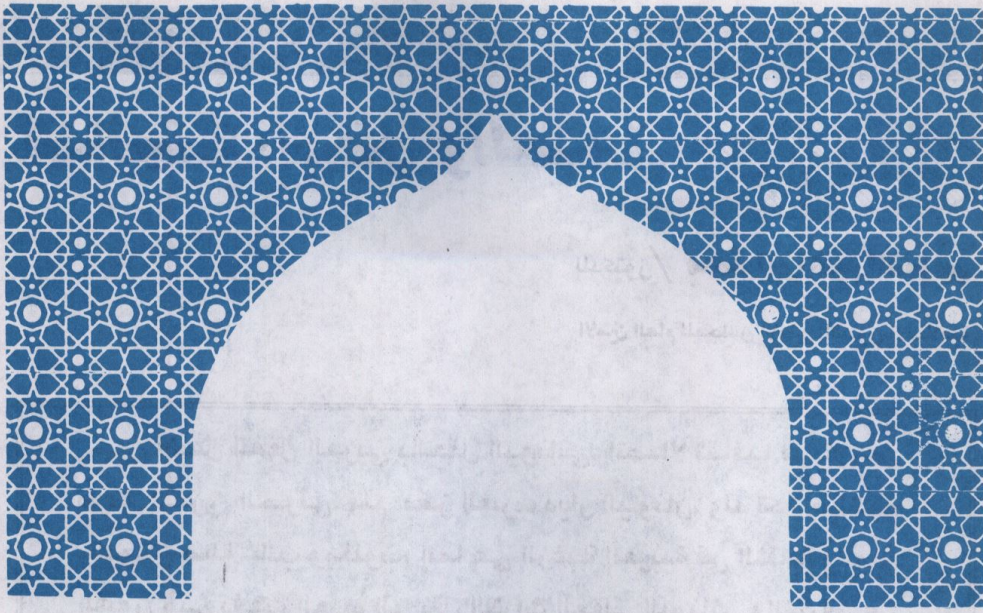
غزوة تبوك. وعاقب عمر بالهجر فكان لايتكلم احد مع المهجور حتى يتوب.

الخلاصة

وخلاصة ماتقدم فان مايعرفه الفقه الجنائي المعاصر بشأن التدابير الاحترازية لا يختلف كثيرا عما احتوت عليه الشريعة الاسلامية منذ قرون

المواضع

- (١) تبصرة الحكام ج ٢ ص ٣٦٤ نهاية المحتاج ح ٨ ص ٢٠، حاشية ابن عابدين ج ٢ ص ٢٦٠.
- (٢) عبدالقادر عودة التشريع الجنائي الاسلامي، ج ١ ص ٧٨.
- (٣) حاشية ابن عابدين ج ٢ ص ٣١٩.
- (٤) المحلى ج ١١ ص ٢٨٥، شرح الزمهر ج ٤ ص ٣٣٦.
- (٥) يقول بعض الفقهاء يجعل الله له سبيلا بالرجم او الجلد او التغريب ولكن هذا التفسير غير منطقي لان هذه الاشياء تكن عليهم لا لهم ويقول الرازي ان المقصود ان يسهل الله لهم قضاء الشهوة بطريق النكاح.
- ويقول بعض المفسرين ان هذه الآية قد نسخت بآية الجلد وقال البعض ان الحديث الشريف خذوا عني خذوا عني قد جعل الله له سبيلا البكر بالبكر والثيب بالثيب، البكر تجلد وتنفي والثيب تجلد وترجم وقد نسخ ايضا بآية الجلد.
- اما الحكمة من حبسهن في البيوت بحبس المرأة في البيت يجعلها غير قادرة على الزنا فاذا استمرت محبوسة تعودت على العفاف والفرار من الزنا وذلك لان المرأة انما تقع في الزنا بالخروج والبروز فاذا حبست في البيت انتطعت عادة هذه المعصية واما الرجل فانه لا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج الى الخروج لاصلاح معاشه وترتيب مهماته واكتساب قوت عياله فلا غرابة والفرار من الزنا وذلك لان المرأة انما تقع في الزنا بالخروج والبروز فاذا حبست في البيت انتطعت عادة هذه المعصية، واما الرجل فانه لا يمكن حبسه في البيت، لانه يحتاج الى الخروج لاصلاح معاشه وترتيب مهماته واكتساب قوت عياله، فلا غرابة ان جعلت عقوبة المرأة الزانية الحبس في البيت، وجعلت عقوبة الرجل الزاني الايذاء فاذا تاب ترك ايذاؤه.
- اما المراد بالآية (واللذان يأتيانها منكم بالذين يأتيانها منكم الزناة، ثم ان الله خص الحبس في البيت بالمرأة وخص الايذاء بالرجل فلا جرم جعلت عقوبة المرأة الزانية الحبس في البيت وعقوبة الرجل الزاني ان يؤذى فاذا تاب ترك ايذاؤه، ويحتمل ايضا ان يقال ان الايذاء مشترك بين الرجل والمرأة، والحبس كان من خواص المرأة، فاذا تاب ازيل الايذاء كان عنهما وبقي الحبس على المرأة.
- وقيل ايضا ان الآية (واللذان يأتيانها منكم.....) نزلت قبل الآية (واللاتي.....) والتقدير ان اللذين يأتيان الفاحشة من النساء والرجال فانزوها، فإن تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما، ثم نزلت آية (فأمسكوهن في البيوت) لتعني ان لم يتوبا وأصلحا فأمسكوهن في البيوت..... وهو قول بعيد.
- وقال أبو مسلم ان الآية الأولى في السحاقيات والثانية في اللواط.
- وقيل ان المراد بالآية الأولى ان الشهداء على الزنا لابد ان يكونوا أربعة فبين في هذه الآية انهم لو كانوا شاهدين فامرهما بالرجوع إلى الامام، فان تابا قبل الرجوع إلى الامام فاتركهما، ويقول تعالى (فإن تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما) اي كفوا الايذاء عنهما، ثم قال تعالى (إن الله كان توابا رحيمًا).
- يراجع تفسير الفخر الرازي.
- (٦) بداية المجتهد ج ٢ ص ٢٨١، المغني ج ١٠ ص ٢١٣، أسنى المطالب ج ٤ ص ١٤٥.
- (٧) أسنى المطالب ج ٤ ص ١٢٩، ١٣٠ - فتح القدير ج ٤ ص ١٣٤ - المغني ج ١٠ ص ١٣٦.
- (٨) كتاب الاختيارات العلمية لابن تيمية، مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٩هـ ص ١٧٨، المبسوط ج ٩ ص ٤٥.
- (٩) الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص ٤٠، وكان نفيه بسبب سؤاله عن الذاريات والمرسلات، والنازعات.
- (١٠) عبدالقادر عودة، التشريع الجنائي الاسلامي ج ١ ص ٣٠٣ - ٣٠٦.
- (١١) السياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٢١.
- (١٢) الطرق الحكمية ص ٢٩٨.
- (١٣) الطرق الحكمية ص ٣٠٠.
- (١٤) شرح الزمهر ج ٤ ص ٢٧٢.



الحضارة الإسلامية



■ ثنائية النقل والعقل
■ المخلوقات والأرزاق
■ المال والبنون زينة
الحياة الدنيا
■ وقائع المؤتمر العام
الثامن للمجلس

ثنائية النقل والعقل: حوار فكري

للدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

حين اتصل العقل العربى بالعقل اليونانى، اتصالا ثقافيا لم يكن عن طريق الغزو الحربى. فلم يغز العرب ديار اليونان، ولم تكن صلتهم باليونان صلة غالب ومغلوب، إنما هى الرغبة العربية فى الثقافة وألوان الفنون التى دفعت العرب إلى نقل التراث العلقى اليونانى والشرقى عن طريق المراكز الثقافية التى كانت موجودة فى مدارس «جند يسابو» و«حران» والاسكندرية وبفضل الرهبان اليعاقبة والنساطرة الذين كانوا يقومون على تلك الأديرة والمدارس المبتوثة بالممالك الإسلامية الجديدة. وكان اكبار العرب للتراث الانسانى والاكباب عليه بالشرح والتفصيل والترجمة والتأليف فيه من أروع صور الحوار الفكرى الثقافى بين الإسلام وتراث الحضارات السابقة ومن اكمل صور التضامن البشرى سموا بالحضارة، وتزاوجا بين التراث الإسلامى والتراث العلقى.

النهضة الفكرية الإسلامية

أدى هذا التوسع الثقافى إلى تزاوج بين التراثين، ولم يكن تزاوجا عقيما بل تلاقح وأخصب، فامتزج المنطق باللغة، فكان علم النحو وعلم فقه اللغة، وكانت تلك النهضة الفكرية الإسلامية، ودخلت الفلسفة أبحاث اللغة العربية، فكانت تلك البحوث الفلسفية حول اللغة العربية ودارت حول قضايا كان طرحها جديدا مثل: هل اللغة اصطلاحية

أو كتلك القضايا التى عاجها ابن جنى فى كتابه: الخصائص.

كذلك امتزج المنطق بأصول الفقه وبالمسائل الكلامية.. وبالعقول العربية فكان الكندى والفارابى وابن سينا والغزالى وابن رشد هذه الولائد الثقافية تشهد على مقدار العقلية العربية وعلى قدرة الإفادة من الثقافات وضمها وتمثيلها، وانها لقاح غير عقيم. على غير مآذبه إليه فيلسوف الاستعمار «أرنست رنيان» ومدرسته التى

ذهبت - عن قصد - إلى تشويه العقلية العربية بأنها لاتحتل دراسة الثقافات الجادة، وإذا درستها فلاتستسيغها ولاتهضمها ولا تقوى على فهمها، فهي عقلية ساذجة لا تستطيع تحليل القضايا المركبة، وإن حللتها لاتقوى على تركيبها.. على هذا الاساس بنى نظريته العرقية التي تعنى التمييز بين الاجناس العرقية: الامة السامية، والاردية واتاحت نظريته الاستعمارية للغرب أن يعلن وصايته على تلك الشعوب ويفتح الطريق واسعا للنيل من ثقافته وقيمه ودينه وأحلت الصراع بينهما محل الحوار الحضارى.

الحرية والابداع الفكرى

ولما كان الابداع الفكرى والازدهار الحضارى، لا يولد ولايزدهر فى جو خائق تسيطر عليه عوامل القهر والتسلط والاحباط والاضطهاد الفكرى انما ازدهاره دائما مع الحرية السياسية والفكرية وحوار الثقافات والجدل الحر النزيه عن الخوض فى الأعراض والتدنى إلى تسفيه أصحاب الأراء.

من هنا كانت المدارس الاسلامية تحرص على الابداع الفكرى فى مجالات العلوم حتى كانت تلك النهضة الاسلامية الشاملة: لم يمنع انفتاحهما على الثقافات من مناقشة أصالة تراثها أمام الوافد الجديد من العلوم العقلية، فكان هناك معسكر المحافظين الذين دأبوا على النقل والنصوص، ومعسكر المجددين الذين أخذوا بنصيب من التراث العلقى «علوم الحكمة»، وكان انقسامهم هذا إلى معسكرين له أثره على ميادين النشاط الفكرى العربى فرأينا فى الميدان الفقهي:

قائلا بالرأى، ومبطلاً له ويذهب إلى النقل. وفى النحو: فقائل بالسمع وقائل بالقياس، وفى التفسير فقائل بالتأويل، ومبطل له ويذهب إلى الرواية. وفى ظل هذه القسمة الثنائية: العقل والنقل: تميزت العواصم الاسلامية وحواضرها الثقافية بعضها عن بعض، فمدرسة الرأى بالعراق ومدرسة النقل بالمدينة، ومدرسة الوسط العادل بمصر، وثمت مدارس تشييعت للرأى وأخرى تشييعت للنص، ومن توسط بينهما ودارت في مدار هذه المدارس بالفرق والمدارس، ولقد كُيف هذا الصراع الفكرى النشاط العلقى الاسلامى تكييفاً خاصا أخذ طابع الحوار الفكرى، وذلك لم يكن بدعا فى الثقافة الاسلامية يغض من شأنها أو يقلل من قيمتها أو يلحق العقلية العربية بسوء قول «رنيان» «انما هو الشأن فى القضايا الفكرية تقع دائما بين الجذب والطرد، بين الأخذ والعطاء بين الخصومة والتصالح، وفى هذا تتشكل العلاقة الدائمة التى تربط بين أطراف المتحاورين

ابن خلدون وتأصيل الثنائية

يذهب ابن خلدون فى مقدمته إلى تأصيل هذه الثنائية فيقول: إن العلوم صنفان: صنف طبيعى للانسان يهتدى إليه بفكره وصنف نقلى يأخذه على وضعه. والاول: هى العلوم الحكمية الفلسفية وهى التى يمكن أن يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويهتدى بمداركة البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يفقه نظره ويحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو انسان ذو فكر. والثانى: هى العلوم النقلية الوضعية وهى

كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولامجال للعقل الا في إلحاقه الفروع من مسائلها بالأصول (١).

رسالة ابن ثوابه

ومن طريف ما يروى مارواه أبو حيان التوحيدى فى مقاييساته:

تلك القصة الطريفة كل الطرافة والممتعة كل الامتاع وفى نفس الوقت باللغة أعلى الدرجات فى البراعة والسخرية اللاذعة والتهكم المفحم بطلها ابن ثوابه أحد كتاب الدولة العباسية. يقول عنه ياقوت الحموى: انه كان من الثقلاء البغضاء: أنشأ ابن ثوابه رسالة أسندها إلى غيره ضمنها بعض الآراء عن بعض المسائل مماورد فيها عن تعلم المنطق والهندسة وهذه علوم جديدة قال فيها على لسان محاورين: قال له بعض الماكريين: انك بحمد الله ذو أدب وفصاحة وبراعة فلو أكملت فضائلك بأن تضيف اليها معرفة البرهان القياسى، وعلم الاشكال الهندسية، وقرأت إقليدس وتدبرته؟: ويجد ابن ثوابه فى نفسه ميلا إلى النداء فيؤتى له بمهندسين: أحدهما نصرانى، والآخر مسلم، أراد الاول أن يعلمه ما النقطة؟ والثانى: يعلمه ما الخط العقلى فى الهندسة، فيظن انهما يريدان به شرا، وأنهما يقصدان إلى أن يزحزحاه عن ايمانه. وينتحل الماكر ابن ثوابه رسالة: يزعم فيها أن صديقه يقص عليه ماجرى له: جاء فيها: قلت للمهندس المسلم: خطط، اخذ بخط وقلبى مروع، يجب وجيبا، وقال لى غير متفطم: ان هذا الخط طول بلاعرض: فتذكرت صراط ربي المستقيم. وقلت له: قاتلك الله: أدرس ماتقول: تعالى صراط ربي المستقيم. وقلت له: وأنه لأحد

من السيف الباتر والحسام القاطع وأدق من الشعر، وأطول مامتمسون وأبعد مما تزرعون . ومداه بعيد، وهوله شديد، أتطمع أن ترحزحنى عن طريق ربي؟. والله ماخططت الخط وأخبرت أنه طول بلا عرض الاضله بالصراط المستقيم لتزل قدمى عنه وأن تردينى فى جهنم أعوذ بالله وأبرا اليه من الهندسة ومما تعلنون وتسرون.

قال ابن ثوابه: ثم أخذت قرطاسا وكتبت بيدى بمينا أليت فيها بكل عهد مؤكد وعقد.. ويمين ليس لها كفارة، انى لا انظر فى الهندسة أبدا ولا أطلبها ولا أتعلمها من أحد، وأكدت بمثل ذلك على عقبي وعقب أعقابهم لانتظروا فيها ولا تتعلموها مادامت السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة ليلقات يوم معلوم.

تلك المسامرة التى ذكرها ابن ثوابه لم تواته من فراغ ثقافى أو ابتدعها خياله ابتداعا، بل واثته من المشادات التى كانت قائمة فى عصره حول علوم الحكمة أو «علوم الأوائل» اختار منها علم الهندسة موضوعا للتفكه والسخرية « رغم أن هذا العلم ظل بعيدا عن القضايا الكلامية، بيانا منه أن الجدل القائم حول هذه العلوم وما يماثلها، بحانب العقل والدين ولا يخدمهما، وهو جدل قائم على اشاعة التشويش على التراث العلمى، وكان منهج هذا التشويش كما رمز اليه ابن ثوابه فى رسالته التى نحلها على لسان غيره: هو أن يأخذ مصطلحا من مصطلحات العلوم مثلا كالخط الهندسى العقلى، ثم يتأول له آية أونصا دينيا ليصادم به المصطلح غير الدينى ثم يقوم بخطبة يعرض فيها بالجديد

تعجب، ولا تشغب، ولا تحكم، ولا تقبل على غيري وأنا اكلمك، ولا تجعل الدعوى دليلا ولا تجوز نفسك تأويل آية على مذهبك الا جوزت لى تأويل مثلها على مذهبى وعلى أن تؤثر التصديق وتنقاد للتعارف، وعلى أن كلامنا يفيى فى مناظرته على أن الحق ضالته والرشد غايته.

وهكذا صنعت الثنائية: العقل وتياره والنقل وأصوله قدرا ليس بالقليل من التفاعل الفكرى الجاد، وقدرا ضئيلا أيده بعض المتعصبين الذين ينظرون إلى مسألة العقل والنقل على أنها بدعة. وهكذا جدد الحوار الفكرى بين طرفى الثنائية التواصل الثقافى بين أصحاب المدارس والفرق والمذاهب فقارب بينها بما أفاق من جسور ثقافية ربطت بين روافد الفكر الانسانى وقدمته الحضارة الاسلامية فى صياغة متجانسة ومتناسقة

أو بالتجديد، وفى النهاية لم يدرس هذا ولاذاك، وإنما قام يستبق إلى جملة ليشوش بها على من خالف هواه، وهذا نوع من المخالفات فى الجدل يميل اليها كثير من الوعاظ والزهاد فيما يذهبون اليه من نصائح فى الوعظ والزهد،

آدب الحوار والجدل

من هنا كان من رأى التوحيدى فى كتابه الامتاع والمؤانسة حين تكلم عن الجدل وآدابه أن يكون من آدابه: برينا من الآفة منزها عن الهوى والعصبية محبا للانصاف فى الخصومة، متحررا للحق فى الحكومة.. غير مسترق بالتقليد ولا مدفوع بالالف ولا مسخر بالالف، مقاوما كل ما يسمح بالتعصب ويجلب اللجاج. ويقول الراغب الاصفهانى فى كتابه محاضرات الادباء فى آداب الجدل: قال اجتمع متكلمان، فقال أحدهما للآخر: هل لك فى المناظرة. فقال: على شرائط ألا تغضب ولا

من يخلصنا من عدم الرضا ؟

من الأمور التى دفعتنى الى اعتناق الاسلام دعوته الى المساواة بين الناس ، ومن الانصاف لهذا الدين ان نذكر انه الدين الوحيد الآن الذى يستطيع ان يقضى على ما ينتاب العالم اليوم من نزعة عدم الرضا .

بوزورث سميث

المخلوقات والأرزاق

أ. د. عبد الرشيد سالم
وكيل أول وزارة الأوقاف

«وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين، هود ٦»
تضطرب النفس البشرية، وتختل موازينها، وتفقد الثقة في كل شيء حولها حين يصبح الأمر وقفا على إرادتها العاجزة الفانية، وتجذ الأمن والراحة والسلام حين يكون فعلها وسلوكها، بل وإرادتها إقرارا وتسليما بالعبودية لمن يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويكون الرزق خيرا وسعادة ويسرا إذا عرف صاحبه أنه عارية له عليها اليد، ولكن ليس له فيها مطلق الفعل فمطلق الفعل لخالقها ومبدعها والقادر على استردادها في أي وقت يشاء.

إلا أن تأخذ بالأسباب، وتتابع الفعل، وتقر فيما تأخذ به، وتعمل وتفعل بإرادة الله وسنته التي لاتحابي ولا تتخلف ولا تتحيد، فيتبدل عندها الخوف أمنا، ويتحول الصراع تعاوننا، وتسعد البشرية بالتآزر والسلام والمحبة، وتهدا النفوس التي يضنيها هم الرزق، ويؤرق مضاجعها الخوف من المستقبل الذي هو باليقين محكوم ومحسوب ومحتوم في علم الله.

«وفي السماء رزقكم وما توعدون.
فوقب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون» الذاريات ٢٢، ٢٣

يريد الله من عباده أن يعملوا، وأن يأخذوا بالأسباب، وأن يحاولوا تطويع أسباب الحياة لهم وأن يخضعوا كل مافي الأرض لعلمهم ومعارفهم وأن يبذلوا الطاقات والجهد للوصول الى الممكن من الأشياء التي بثها الله في الأرض مخبوءة

عندئذ لايصبح المال تسلطا، ولا الثراء تجبرا، ويكون السعي اليه وسيلة لعمار الأرض وتقدمها، وامتنالا لأمر الله في الخلافة عليها، ومادامت كل دابة - وكل مايتحرك على الأرض فهو دابة من إنسان وحيوان وزاحفة وهامة - مكفولة الرزق بما أوجبه الله - سبحانه - على نفسه مختارا، فلم لا يكون السعي نحو هذا الرزق بسلام واطمئنان ومحبة!!!! إن الخالق بقدرته، أودع هذه الأرض التي نحيا عليها القدرة على تلبية حاجات هذه المخلوقات جميعا وأودع هذه المخلوقات القدرة على الحصول على رزقها من هذا المودع في الأرض بأي صورة من الصور، زراعة أو صناعة، أو خامة أو مركباً، وغرس فيها من الاستعدادات والقدرات مايعينها على تحقيق ذلك بمساعدة النواميس الكونية الإلهية التي تجعل هذا الكون يعطى مدخراته وأقواته لكافة الأحياء، وليس لها

منها وسلك طريقه في الحياة. ومنح الله الرزق لهذا وذاك وكان - لشيء يعلمه هو - سابغ العطاء أكثر الفيض لهذا دون ذاك، ولكن أحدا منه لم يحرم، ويقدر سعته أو ضيقه يكون الابتلاء والاختبار في الدنيا والحساب والعقاب في الآخرة ولا يملك أحد من المخلوقات تعديل هذا الوضع بأي صورة من صور التسابق والتصارع والجهد المنقطع، ولأن خالق الكون ومبدعه هو الذي يتصرف فيه بإرادته وحده، وعلمه وحده، فيمسك الماء عن أرض ويطلقه إلى أخرى، وينبت الزرع في جبل، ويمنعه عن واد، ويخرج الشجر من حجر، ويمسكه عن الإنبات في سهل ولا معقب لحكمه، ولاراد لإرادته. نشاهد ذلك ونلمسه بانفسنا على الجبال وفي السهول والوديان، وعلى ضفاف الأنهار، وشطآن البحار، وبين الصحارى والقفار، أبعد ذلك تضطرب النفوس على الرزق، وتميل القلوب الجاحدة عن ربها، فتتسنى وحدانيته وقدرته، وتجحد نعمه التي أفاضها على عباده؟ إنهم عبيده وكفى.

الكون والحاجات الإنسانية

«الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميّتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون» الروم ٤٠

أسرار الكون لانهاية لها، ومهما اكتشفنا منها فإنها في معظمها تظل مطوية في علم الله المتفرد بالقدرة عليها والتصرف فيها، ولكننا منحنا بعضا من هذه الأسرار في آيات الله التي تفضل بها على عباده في كتبه السماوية وفي أحوال الطبيعة ومسالكها، ومن أهمها كيفية خلقنا ومصادر رزقنا، ونهاية حياتنا.

ولا يستطيع انسان أن يمارى في هذه الثلاثة مؤمنا كان أو كافرا، باراً كان أو فاجرا، لأنها حقيقة من حقائق الحياة الواقعة التي تشاهد وترى في كل يوم وكل ساعة، ومادامنا مع الخلائق قد وجدنا وإلى الموت ننتهى وذلك بأمر

ومعلومة، ظاهرة وخافية. وأن ينتفعوا بذلك كله، لانه مودع فيها - بأمر الله - ليكون لهم، كل على حسب طاقته ويقدر علمه وعمله. ولكنهم حين يفعلون ذلك، عليهم أن يدركوا أن أمر الأرض موصول بالسماء، وأن خالقهما والمهيمن عليهما، هو الذي يحدد ماكان وماسيكون وماهو كائن، وأن رزقهم ليس مرجعه الى حساباتهم المقرونة بالفعل وعدم الفعل، وإنما هو مرتبط بأمر الله الذي له الإرادة المطلقة في قبول الفعل أو رفضه، في تمامه أو نقصه، فإذا وقف إدراكهم عند حدود الأرض، وأصبح فعلهم مبنيا على حساباتهم وحدها. انفصلوا بذلك عن السماء، واختلت موازينهم، وتشعبت بهم الدروب والمسالك، فانقلب فعلهم بلاء عليهم، وتحولت أرزاقهم عسرا ونقمة، لايشبعون منها وإن ملأت فضاء الأرض، ولايسعدون بها وإن ضاقت عنها خزائنها

خالق الأرزاق والحاكمة المطلقة

إن الذي خلق الأرزاق يريد من عباده أن يقرأوا له بالربوبية والوحدانية والحاكمة المطلقة، وأن يلتمسوا عنده الأمان فيما رزقهم، وأن يجعلوا لعباده من هذه الأرزاق حقا معلوما يرفع عنهم إصرهم ويشفي صدورهم ويزيل همهم وغمهم قال تعالى : «والله فضل بعضكم على بعض في الرزق، فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيماهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يمجدون» النحل ٧١. أن من حقائق الكون اختلاف الأشياء وتنوعها وتعددتها، والانسان كجزء من هذا الكون، ينطبق عليه هذا الاختلاف، والتنوع، والتعدد، بل أن الاختلاف فيه كأقوى مايكون من بين مخلوقات الله المتعددة، ذلك لانه يتميز بالعقل والمعرفة والإدراك، وهي لايمكن تلاقيها على نسق واحد بين اثنين، فلكل عقله المتفرد، وعلمه الخاص به، وإدراكه للأشياء بالطريقة التي تناسب عقله وعلمه، ومن هذا الاختلاف نشأت الأفكار والفلسفات والعلوم المختلفة وأخذ كل إمري بحظ

النفس الإنسانية إلى المادة تنشدها وتبتغى الراحة والأمان عندها، وهى أبدا لاتسكن لهذه أو تلك. لأنها فى حاجة اليهما معا.

وعبثا يحاول البعض وجودها فى المادة فينقلب الى نوع من الحيوانية المزدولة، وتطفى عليه ترابيته فلا يكون منه الا الضلال والطغيان والجبروت، ولا يرى الا حيث كره الله ان يوجد، وعبثا يحاول البعض وجودها فى المعنى فقط، فتقف به الحياة، وتتفصل عنه الارادة، ويصبح بلانفع، ولا اثر فى دنيا الناس، لهذا نرى القرآن الكريم فى كل احكامه ومواعظه وتعاليمه يجمع بين المادة والمعنى - أو بين المادة والروح - فى توازن لايعتريه خلل، ولايصيبه نقصان، فالحق الذى خلق السماوات والارض هو الذى سخر الفلك لتجرى فى البحر بامر، وسخر الانهار، وسخر الشمس والقمر دائبين وسخر الليل والنهار، وجعل ذلك كله للإنسان مسخرا ليجد فيه سؤله، ويبتغى حاجته، ويأخذ من نعم الله ما لا يعد ولايحصى، وهى نعم أبدعتها يد القدرة التى تتجلى آثارها فى كل مشهد ومنظر، والتى عبرت عنها مشاهد الكون الواقعية، ففجرت فطرة الايمان فى النفس الإنسانية، وفرضت عليها ان تقر بالعبودية والتسليم لمن خلق وابدع.

القوة المهيمنة

هذه النفس هى التى يدعوها القرآن الكريم دائما إلى الربط بين المادة والمعنى
«قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لابيع فيه ولا خلال» ابراهيم ٣١
نداء فيه خلاصة المعانى وجوهرها، وفيه اعتدال النفوس وتربيتها، لا يتم الإيمان الا به ولايظهر التسليم لله والخضوع له إلا بتنفيذه، فالصلاة أخص مظاهر الشكر لله، تسمو بها النفس، وتحشد فيها كل المعانى والنفقة على عباد الله فى السر والعلن خلاصة الاقرار بأن

الله وحده فإن الرزق بينهما مكفول ومحدد بقدر الله وحده، لايتخلف ولايختل الا اذا اضطربت الاسباب واعتلت المسالك وفترت الهمم، وانحطت العزائم لان احوال الحياة وأوضاعها مرتبط بآعمال الناس وكسبهم، وفساد قلوبهم واضطراب عقائدهم وأعمالهم يوقع فى الارض الفساد ويملؤها بحرا وبراً بهذا الفساد والرزق جزء مطوى بين هذا وذاك، لانستطيع تقديره بالتعليل أو بالتحليل وإنما مرده الى من خلق واحيا وأمات وعلى الانسان أن يجد ويسعى إليه بالاسباب والوسائل التى شرعها وجدها مالك هذا الرزق والمتصرف فيه كيف يشاء؟

ومن هذا المنطلق تتضح النظرية الاقتصادية للإسلام «المال مال الله» ومادام المال مال الله، فهو خاضع إذن لكل مايقدره الله بشأنه بوصفه المالك الأول، سواء فى طريقة تملكه أو فى طريقة تملكه أو فى طريقة انفاقه، وليس واضح اليد حرا فى أن يفعل به مايشاء، حتى لاتختل الموازين، وتقع الصراعات، ويأكل الحسد القلوب، ويظن البعض ان لهم الفعل والارادة المطلقة فيما يملكون، ومالهم فى الواقع شئ من ذلك. ففعلهم مقدر، وإرادتهم محدودة، والاسباب التى يأخذون بها منحة وعطاء من الواحد المتفرد الذى يقول للشئ كن فيكون وهو - سبحانه - افاض على عباده من الخير والنعم مايكفى كل حاجة، ويزيل كل حرج، ويسد كل نقص، ويدفع كل هم.

«وأتاكم من كل ما سألتموه. وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الإنسان لظلوم كفار» إبراهيم ٣٤

ومن المعلوم ان الحاجات الإنسانية لاتنتهى، ولاتحد بالمال، أو الجاه، أو السلطان أو القوة، أو الصحة. أو الأولاد، أو بذلك كله، لأن حاجات الانسان مادية ومعنوية فإذا ما اكتملت المادية وتجمعت أطرافها برزت المعنوية وأخذت أطراف النفس الإنسانية إليها، حتى تبدو كل عوامل المادة وكأنها محن وبلايا يحاول الإنسان أن ينفك عنها. وإذا ما اكتملت المعنوية دون المادية تحولت

لبغوا في الأرض، لأنهم لا يطيقون الغنى إلا بقدر، فلو بسط لهم طغوا وبغوا. لأنهم بطبعهم لا يملكون التوازن، وبضعفهم لا يحتملونه إلا إلى حد لهذا كان الرزق وإن فاض وزاد، مقدراً محدوداً، تنتهي دورته من قوم إلى قوم ومن جماعة إلى جماعة، ومن فرد إلى فرد، بقدر ما يطيقون، والله بعباده خبير بصير.

ومن كتاب الله أسأل الأغنياء والفقراء وطلاب الرزق في كل مكان.....!!!

«الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة؟» الحج ٦٣
«الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض؟» الزمر ٢١
«الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها، فاطر ٢٧

«أفرايتم الماء الذي تشربون. انتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلون؟» الواقعة ٦٨ و ٦٩
«انتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشئون؟» الواقعة ٧٢

«أفرايتم ماتحروثون. انتم تزرعون أم نحن الزارعون. لو نشاء لجعلناه حطابا فظلمت تفكهون؟» الواقعة ٦٣ و ٦٤ و ٦٥
«وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون. وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون. ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون؟» يس ٣٣ و ٣٤ و ٣٥
سبحان من بيده الأرزاق والأعمار والإجال. سبحان من خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض.

سبحان القائل:

«وهو الذي انشأكم في الأرض واستعمركم فيها لينظر كيف تعملون؟»

المال مال الله، وأن كل رزق يرزقه أي كائن على هذه الأرض إنما هو من فعل الله، اقتضى هذا الرزق قبل وجوده وتحريك أجرام هذا الكون وفق ناموس إلهي لا يخطئ.... ولو بقي هذا الرزق في يد واحدة أتية اختل الميزان وفسدت الأسباب والعلل.

«ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء أنه بعباده خبير بصير» الشورى ٢٧

إن هذا الرزق الذي تتنوع صفاته ومصادره، وتتعدد أنواعه وأوقاته يحتاج في أبسط شيء منه - إنبات حبة - إلى القوة المهيمنة على هذا الكون كله لتسخر أجرامه وظواهره في إنبات هذه الحبة وإمدادها بعوامل الحياة من تربة وماء وأشعة وهواء. لهذا كان الحصول عليه يقتضى من التفكير والتخطيط والإعداد والعمل ما يتناسب مع قيمته وحجمه، والمحافظة عليه واستمرار بقاءه ونفعه يحتم الالتزام بقوانين لا تنفك، هي قوانين البدع له من العدم، الموجد له من غير نظير، المنوع له من غير خلط، المحيى له بعد موت، الميت له بعد حياة، وهي بلا شك قوانين العدل المطلق - من أخذ يعطى، ومن منح يمنح، ومن يسر عليه يسر على غيره، ومن كانت عنده عارية فليحفظ حق الله فيها، ومن أخذت منه فليحتسبها لمن أوجدها - بهذا القانون تذوب الفوارق بين الطبقات، وتنحل العقد بين الناس، وتقل مأسى الصرع والجنون وتنتهى الشكوى، ويعم العدل والسلام.

وأقل خروج على هذا القانون أو إنحراف فيه يؤدي إلى اضطراب أحوال الناس وفساد حياتهم. وما أرسلت الرسل وجاء الأنبياء إلا لتحقيق هذا القانون - العبودية لله الواحد المفرد، والعدل المطلق.

ومن رحمة الله أنه جعل الرزق بقبضة يده ييسره لمن يشاء، ويمسكه عمن يشاء لينتفع بعضهم ببعض، ولتتم الدنيا بالحركة وتنتشر بها الأعمال والأمال، ولو بسط الله الرزق لعباده

المال والبنون زينة الحياة الدنيا

١. عبد الواحد إسماعيل القاضي

قال الله تبارك وتعالى:

« المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا »

لا نجد في كتب التفسير البيان الشامل الواضح لمعنى هذه الآية الكريمة، وما تشير إليه من حكمة بالغة، وعلى سبيل المثال:

يقول الخازن في تفسيره: «المال والبنون» يعنى التى يفتخر بها عينة بن حصن وأصحابه الأغنياء، «زينة الحياة الدنيا» يعنى ليست من زاد الآخرة. قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه: المال والبنون حرث الدنيا، والأعمال الصالحات حرث الآخرة. قد يجمعهما لأقوام.

تعالى:

« إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم » التغابن ١٥، ١٦.

ويقول سيد قطب في ظلال القرآن: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)، الإسلام لاينهى عن المتاع بالزينة فى حدود الطيبات، ولكنه يعطيها القيمة التى تستحقها الزينة فى ميزان الخلود ولايزيد، إنها زينة ولكنهما ليسا قيمة، فما يجوز ان يوزن بهما الناس، ولا ان يقدروا على أساسهما فى الحياة، إنما القيمة الحقة للباقيات الصالحات من الأعمال والأقوال والعبادات، وإذا كان أمل الناس يتعلق عادة بالأموال والبنين، فإن الباقيات الصالحات خير ثوابا وخير أملا، عندما تتعلق بها القلوب ويناط بها الرجاء ويرتقب المؤمنون نتائجها وثمارها يوم الجزاء.

وقال الصابوني فى صفوة التفاسير: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» أى الأموال والأولاد زينة هذه الحياة الفانية، ذاك مثلهما وهذه

« والباقيات الصالحات » قال ابن عباس هى قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وقال أيضا: «الباقيات الصالحات» هى الصلوات الخمس وعنه أنها الأعمال الصالحة.

ماذا يقول المفسرون؟

ويقول القرطبي فى تفسيره: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» لأن فى المال جمالا ونفعا.. وفى البنين قوة ودفعاً، فصارا زينة الحياة الدنيا، لكن معه قرينة الصفة للمال والبنين، لأن المعنى [المال والبنون زينة هذه الحياة المحترقة فلا تتبعوها نفوسكم] وهو رد على عينة بن حصن وأمثاله لما افتخروا بالغنى والشرف، فأخبر تعالى أن ماكان من زينة الحياة الدنيا فهو غرور يمر، ويبقى ماكان من زاد القبر وعدد الآخرة، وكان يقال: لاتعقد قلبك مع المال لأنه فى ذاهب، ولامع النساء لأنها اليوم معك وغدا لغيرك، ويكفى فى هذا قول الله تعالى: «إنما أموالكم وأولادكم فتنة» وقوله

ولا ينكر أحد بعد رحلة الحياة منذ بدايتها الى يومنا هذا أن المال والبنين فيهما حقا جمال الحياة الدنيا وحلاوتها، لأن المال يحقق للإنسان الكثير من رغباته وطموحاته، والبنين عون له في قوته وضعفه، وهما - المال والبنون - في نفس الوقت أداة لامتداد حياته على الأرض بعد موته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

لكننا نلاحظ أن القرآن الكريم كما وصف المال والبنين بأثما زينة الحياة الدنيا، وصفهما أيضا بأثما فتنة. لقوله سبحانه وتعالى:

«واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم» الأنفال ٢٨.

يعنى إن المال والبنين اختبار للإنسان مثل أى نعمة من نعم الله تعالى: إذا أساء الإنسان استخدامها انقلبت عليه نعمة وغضباً من الله سبحانه وتعالى.

الفائدة من جمع المال

فالمال الذى يجمعه الإنسان من عائد عمله وهو يؤدى دوره فى تعمير الأرض يجب أن يوظفه فى خدمة مجتمعه وأن يواظب على أداء حق الفقراء فيه وأن يكون مؤمناً إيماناً لا ريب فيه بأنه لولا توفيق الله تعالى له فى سعيه ما جمع هذا المال، وإلا كان مثل قارون الذى قال الله سبحانه وتعالى عنه:

«إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وأتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة، إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين، قال إنما أوتيته على علم عندى، أولم يعلم

زينتها، والكل إلى فناء وزوال، لا يغتر بها إلا الأحمق الجهول.

وأقول: لكى نصل إلى معنى هذه الآية الكريمة إن الله جل جلاله خلق الإنسان ليستخلفه فى الأرض، أى ليقوم على عمارتها: «هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها» هود ٦١.

وجعل فيه كل ما يلزمه لتعمير الأرض «فتبارك الله أحسن الخالقين» المؤمنون ١٤ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» رواه البخارى ومسلم.

خلق الذكر والأنثى لكى يتكاثر الإنسان وينتشر فى أرجاء الأرض، وخلق فى الإنسان من الغرائز ما يجعله قادراً على تحقيق الحكمة من خلقه، مثل غريزة حب الحياة على الأرض، فلا يصرفه عنها ما قد يتعرض له من متاعب وصعاب هذه الغريزة تؤدى وظيفتها فى الناس كافة، الصفة كالرسل والأنبياء والعامه:

«قال رب لو شئت أهلكهم من قبل وإياى، أهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك» الأعراف ١٥٥.

وربط سبحانه وتعالى ربطاً شديداً، بين هذه الحياة التى يحرص عليها الإنسان كل الحرص، وبين عملية تعمير الأرض بأن جعل سبحانه ناتج عملية التعمير زاد الحياة الدنيا، وجعل سبحانه فى الإنسان غريزة الأثرة، التى تدفعه الى التفوق على غيره ليكون ذا مال كثير، وحظ عظيم ومقام أثير..

ولما كان تعمير الأرض يحتاج إلى عمل شاق وعلم وخبرة بوسائل تعميرها، فقد أرسل الله جل جلاله الرسل والأنبياء إلى الإنسان، ليعرفوه أولاً بخالقه سبحانه وتعالى ويعلموه كيف يعمر الأرض، فيقضى على أحراشها، ويجفف مستنقعاتها، وينتفع بأنهارها، وبحارها، ووديانها وهضابها، وجبالها وفيافها، وقد أدى الرسل والأنبياء رسالاتهم أحسن ما يكون الأداء يشهد على ذلك ما أحرزه الإنسان من تقدم فى مختلف مجالات الحياة ومتطلباتها.

له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاده البقرة ٢٠٤ - ٢٠٦.

ولعل في هذه الظاهرة تفسير ماتجده في تراثنا من تمجيد الفقراء وترغيب في الفقر، من ذلك مقالاه الحافظ المنذرى في كتاب «الترغيب والترهيب»، حيث نقل أحاديث كثيرة نسبها بأسانيدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمتأمل يوعى في هذه الأحاديث، يجد صعوبة في اكتشاف أنها موضوعية، مثل ما رواه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والفساء». رواه البخارى ومسلم ورواه أحمد بإسناد جيد من حديث عبدالله بن عمرو.

ومن المعروف أن الجنة والنار خاليتان ليس فيهما جان ولا إنسان، حتى تقوم الساعة وتتم عملية الحساب.

ومن ماورد في كتاب «تنبيه الغافلين» للسمرقندى، عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف، ومن أبغضني فأكثر ماله وولده»، وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الفقر مشقة في الدنيا مسرة في الآخرة والفنى مسرة في الدنيا مشقة في الآخرة». وقال أيضا: «إن لكل أحد حرفة وحرفتي اثنتان الفقر والجهاد، فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني».

رأس الصوفية فى الأسوال والأولاد

حتى الإمام الغزالى ذم الحياة الدنيا وذم المال والفنى ومدح الفقر والجوع وجعلهما من الفضائل، وقال: «إن المال كالولد ملهية عن ذكر الله تعالى وفتنة، فمن اختار المال والولد على ماعند الله فقد خسر خسرانا مبينا، ويرى أن

أن الله قد أهلك من قبله من القرنين من هو أشد قوة وأكثر جمعا القصص ٧٧ - ٧٨.

ومثل صاحب الجنتين الذى قال الله عز وجل عنه:

«واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا، كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا. وبخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ماأظن أن تبعد هذه أبدا، وماأظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا، لكننا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله، إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا، فعسى ربي أن يوتيّن خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا، أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا، وأحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ماأنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربي أحدا» الكهف ٣٢ - ٤٢

وفى زمننا هذا نجد ألقا من قارون وصاحب الجنتين، غلبهم شيطان الفرور وأنساهم ماكانوا فيه من فاقة وهوان، فطفوا وبغوا، وحق فيهم قول الله عز وجل:

«ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، وإذا قيل

نص واحد يدعو الإنسان إلى هجر العمل في إحدى الوظائف ليتفرغ للآخرى، فالإنسان مأمور بأن يذكر الله كثيرا، ويسبحه كثيرا، ومأمور أيضا بأن يعمر الأرض، ويثرى الحياة عليها بصالح الأعمال.

ولكى نفهم المعنى الحقيقي لقول الله تبارك وتعالى:

«المال والبنون زينة الحياة الدنيا».

يجب أن نتأمل جيدا قول الله تعالى:

١ - «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» البقرة ١٤٣

٢ - «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» آل عمران ١١٠

٣ - «وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم يوما جعل عليكم في الدين من حرج، ملأ أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل، وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم، فنعم المولى ونعم النصير» الحج ٧٨.

فمن هذه الآيات الكريمة نعرف الحقائق الآتية:

أولاً: من المعلوم أن كل رسول يأتي بمنهج يتفق وزمانه، ويعدده يبعث الله تعالى أنبياء إلى قومه ليذكروهم بالمنهج، قولاً وعملاً، وليكونوا القدوة الحسنة لهم في حياتهم، ولما كان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل وخاتم الأنبياء، فقد شرف الله جل جلاله أمة المسلمين بأن جعل لها وظيفة النبوة:

«لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا».. «تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

ثانياً: لكي تكون الأمة الإسلامية «خير أمة أخرجت للناس»، يجب أن تؤدي رسالتها

كمال الإنسان وسعادته ليست في المال والبنين، بل في العلم وحرية النفس، كي لا يكون أسيراً للدنيا وزينتها، وهذا لا يكون إلا بقطع الصلة بالدنيا كلها والاتفات لله وحده، والإمام لم يصل إلى هذا الحكم إلا بعد أن انتهى تطوافه بين العلوم والمعارف إلى الاستقرار مع الصوفية والإقرار بسلامة فكرهم، وإذا كان مآثراته للإمام الغزالي في كتاب «المنقذ من الضلال» باب القول في طريق الصوفية صحيحاً، وإذا كانت الصوفية حقيقة كما يعرفنا بها الإمام الغزالي، فإنها تتصدى بعنف لطبيعة النفس البشرية وتجردها من فطرتها، فضلاً عما فيها من تعطيل لحكمة الخلق، ذلك أن الإمام يعترف بأنه ترك مدرسته وتلاميذه وهرب إلى خلوة يزعم أن فيها بعداً عن الدنيا وإنابة إلى دار الخلود...

فهذا الاضطراب في فكر سلفنا الصالح وفهمهم للحياة الدنيا، والذي ما يزال يشغل مساحة كبيرة في عقول الكثير، من معاصرنا يرجع في حقيقة الأمر إلى سوء فهم ماورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، من تعريف للحياة الدنيا، فهي أولاً ليست الحياة السفلى أو المنحلة كما ورد في بعض التفاسير، وإنما هي الحياة القريبة، والآخرى هي الحياة البعيدة وقد وصفهما القرآن الكريم بالحياة الأولى والحياة الآخرة (القصاص ٧٠ - والضحي). ثم إن الحياتين الدنيا والآخرة مخلوقتان لله عز وجل ولا يجوز أبداً تحقير شيء خلقه الله تعالى.

وقد علمنا أن الله جل جلاله خلق الإنسان لأمرين أو لوظيفتين: الوظيفة الأولى هي معرفة الله سبحانه وتعالى، والإيمان به إلهاً واحداً لا شريك له والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والوظيفة الثانية هي تعمير الأرض، وأرسل سبحانه بفضلله ورحمته رسلاً يعلمون الإنسان كيف يؤدي كل وظيفة من الوظائف، وليس في القرآن الكريم ولا في السنة الشريفة نص واحد يدعو الإنسان إلى ذم مخلوق من مخلوقات الله تعالى - باستثناء إبليس طبعاً، ولا

أحسن أداء، بأن تبلغ سائر الأمم منهج الإسلام، وتكون في نفس الوقت أسوة حسنة لها،
ثالثاً: لكي تستحق الأمة الإسلامية شرف النبوة الذي اختصها الله عز وجل به، يجب أن تكون دائماً أمة قوية قادرة على اقتحام معازل الكفر، فلا ينفعها الفقراء بل الأغنياء، ولا ينفعها الضعفاء بل الأقوياء، ولا ينفعها الجهلاء بل العلماء،
فالإنسان المسلم مأمور بأن يعمل، ويعمل، ويعمل.. لكي يكون قويا، وعالما وغنيا، ومأمورا أيضا بأن يلتزم تماما بالمنهج، ليكون قولا وعملا أسوة حسنة، لأهل بيته والعاملين معه، ويمثله تتكون خير أمة أخرجت للناس، وقد ورد في السنة الشريفة أحاديث كثيرة تؤيد هذه الحقيقة، ومما يتصل بموضوعنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، رواه مسلم.. وقوله صلى الله عليه وسلم: «يا ابن آدم إنك تبذل الفضل خير لك، ولا تلام على كفاف، وأبدا بمن تعمل، واليد العليا

خير من اليد السفلى»، رواه مسلم.. والمستفاد من هذه الدراسة: أن الإسلام يريد من أتباعه أن يكونوا ذوي مال وبينين، مال ترقى به حياتهم وتقوى به مجتمعاتهم، مال لا يسلمهم لشيطان الغرور بل يثرى حياتهم بالحب والإيثار، مال يحققون به قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»، رواه البخاري ومسلم.. وقوله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، رواه البخاري ومسلم.. وكذلك البنون. يجب على الآباء تنشئتهم وتنشئة إسلامية صحيحة، ليكونوا لهم عوناً وقوة، وليكونوا ذرية صالحة تسعد بها مجتمعاتهم، وتقوى بهم وتعز أمتهم، وهكذا يكون «المال والبنون زينة الحياة الدنيا». والحمد لله رب العالمين..

الاستاذ/ عبد المنعم عمر في ذمة الله

فقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عالما فاضلا، ومحققا جليلا أسهم بعبائه الغزير في إحياء التراث الإسلامي عبر مشواره الحافل في دار الكتب المصرية، وأثناء رئاسته للجنة إحياء التراث بالمجلس، وكان فيهما نعم الرجل خلقا وفكرا وصبرا على مشاق البحث، كما كان نعم الخلف لجيل العمالقة من المحققين. وإذ يشعر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعظيم الأسي لفجيعة في فقدته. فإنما يسأل الله أن يحسن جزاءه، وأن يعوض الإسلام عنه خيرا.

المشرف العام على المجلة

وقائع المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الذى عقد بالقاهرة

تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك

السلام هدف مشترك لكل بنى البشر يفرض نفسه
على العالم بعد أن عانى من ويلات الحروب والنزاع

إعداد ومتابعة : منير بيومى

الأديان السماوية والدين والإخاء الإنسانى والعلاقات الدولية. ومن ثم فإن الحفاوة بهذا المؤتمر كانت كاملة وبالغة فقد كان اقبال دول العالم وحرصها على الحضور والمشاركة من خلال علمائها ومفكرها أبلغ دليل على نجاح المؤتمر الذى عقد تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك فى الفترة من ٨ إلى ١١ ربيع الأول ١٤١٧ هـ الموافق ٢٤ إلى ٢٧ يوليو ١٩٩٦ برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، والدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف نائباً لرئيس المؤتمر، والدكتور محمد إبراهيم الفيومى أمين عام المؤتمر، وكان الأستاذ جلال عيسى أمين عام المجلس الأعلى للصحافة ورئيس لجنة الإعلام الدينى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية هو المتحدث الصحفى للمؤتمر.

وقائع المؤتمر:

استهل المؤتمر أعماله بكلمة وجهها الرئيس محمد حسنى مبارك إلى العالم والقاهها نيابة عنه الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس

للأديان السماوية دور فى ترشيد السلوك البشرى المعاصر للعودة بالإنسان إلى إنسانيته على هدى التعاليم التى جاءت بها السماء.. وفى ضوء استشعار هذه المخاطر التى تهدد البشرية كانت الدعوة إلى تعاون الأديان لمواجهة هذه المشاكل فى المؤتمر العام الثامن حول الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى الذى ينظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

وقد دارت مناقشات المؤتمر الذى شاركت فيه وفود من واحد وسبعين دولة عربية وأجنبية حول أربعة محاور أساسية حيث تناول :

المحور الأول: دعوة الإسلام للحوار، وموقف الإسلام من الصراع، والإسلام والتفاعل الحضارى. وتناول المحور الثانى: موقف الإسلام من الأديان السماوية والأسس المشتركة بينها والتعاون بين الأديان لحل مشاكل العصر. أما المحور الثالث: فقد تناول التطرف الفكرى أسبابه، وأبعاده والإرهاب كظاهرة عالمية وموقف الدين منه.

وتناول المحور الرابع: القيم الإنسانية فى

الأعلى للشئون الإسلامية.

رحب في بدايتها بضيوف مصر من العالم ونقل إليهم تحيات الرئيس محمد حسنى مبارك وتمنياته لهم بالتوفيق في أعمال المؤتمر ثم تلى رسالة الرئيس مبارك إلى المؤتمر والتي أكد فيها الرئيس مبارك أنه على الرغم من كل مايجتاح العالم اليوم من صراعات دموية وأعمال عنف مختلفة ومشكلات صعبة على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية فإن هناك مؤشرات لا يمكن تجاهلها : إن العالم قد سئم الحروب والمنازعات، وأنه متجه بشكل أو بآخر إلى السلام الذى سوف يفرض نفسه، وأن القرن الواحد والعشرين سوف يشهد تحولات هامة على جميع المستويات.

الحوار هو لغة المستقبل

وأضاف إن الحوار هو لغة المستقبل والسلام هدف مشترك لكل بنى البشر ولن يتحقق السلام إلا اذا كان هناك سلام بين الأديان لما للدين من تأثير عميق فى النفوس، وذلك من خلال الحوار الجاد والموضوعى والاحترام المتبادل والتعاون المشترك بين كل الشعوب.

القرن الحادى والعشرون وتحدياته

وناشد الرئيس مبارك المؤتمرين وهم على

شيخ الأزهر يعلن فى المؤتمر

أعقاب القرن الحادى والعشرين بأن يراجعوا أنفسهم جيدا وأن يسعروا لدخول هذا القرن بفكر جديد وتوجهات جديدة وأن الحوار المنشود لن يتحقق تتناجاة إلا إذا تجرد الإنسان من أنانيته، وأيقن أن الكون الفسيح يمكن أن يسع الجميع إذا خلصت النوايا وتضافرت الجهود لبناء عالم يختفى منه العنف وتحصن فيه الدماء وتتوقف النزاعات والحروب.

المؤتمر علامة على طريق الخير

فليكن المؤتمر علامة على الطريق تقود صناع القرار إلى ما فيه خير البشرية وتعينهم على الخروج بالعالم من أزمته الراهنة وتعيد الطريق للخلاص الآمن من المخاوف والأخطار.

وأكد الرئيس مبارك :

إن الحوار الحضارى هو الأساس فى التعامل بين البشر وأن الصراع امر طارئ لا ينبغي أن يكون هو القاعدة ولا يجوز إساءة استخدام الأديان بجعلها أداة للصراع وغرس الاحقاد فى النفوس لأن ذلك يعد جرما فى حق الأديان وفى حق البشرية جمعاء

مرحبا بالحوار من أجل خير البشرية

الاخيار والمفكرون من الأمم من أجل الحوار والوصول إلى الحق والفضائل وإلى مايرضى الله سبحانه وتعالى فى هذا الجمع الكريم الذى شرفت به مصر والأزهر الشريف ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، فى هذا اللقاء للبحث على طاعة الله نقول ما قاله الصالحون من قبلنا: الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

رحب الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بالحوار بين العلماء وأوضح أنه وسيلة للتعاون من أجل الوصول إلى الحق والفضائل ورفق الأفراد والجماعات، وقال إن القرآن الكريم يسوق لنا مئات من الحوارات التى دارت بين الرسل عليهم الصلاة والسلام وبين اقوامهم.

وأضاف الإمام الأكبر إنه عندما يلتقى

كلمة الوفود:

الحوار بين الأديان

أساس لحوار الحضارات

والقى الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية كلمة الوفود وأشار بدور الأزهر في الحفاظ على قيم الأمة الإسلامية وتراثها الإسلامي ومقومات الشخصية للمسلمين في مصر وخارجها.

وأضاف إن الرسول صلى - الله عليه وسلم قد جسّد الحوار على أكمل وجه وأحسنه بواسطة تلك الرسائل النبوية التي وجهها إلى ملوك زمانه تعبيراً عن الوجود وتأسيساً للحوار البناء بين الديانات.

وقال: إن الإسلام خص المسيحيين من أهل الكتاب بمزيد من العناية ومهد الطريق للحوار معهم فاعتبرهم أقرب الناس للمؤمنين وأثنى سبحانه وتعالى على سيدنا عيسى - عليه السلام ثناء خاصاً. فضلاً عن احتفاء القرآن وتكريمه للمسيح وأمه العذراء بما لا يوجد له مثيل في الكتب المقدسة الأخرى وفي نفس الوقت فإن الفاتيكان أنشأ هيئتين خاصتين بالحوار في الفترة الأخيرة وهما: - أمانة العلاقات بغير المسيحيين ومقرها روما.

- لجنة الحوار في مجلس الكنائس العالمي ومقرها الدائم جنيف.

وأكد وزير الأوقاف المغربي أن الحوار بين الديانات هو أساس للحوار بين الحضارة وهو السبيل الأمثل لتحقيق التساكن الحضاري ورد الاعتبار للدين في الحياة العامة للبشر وصد أخطار الإلحاد والمادية وضمان قاعدة استقرار وطمأنينة المجتمع.

في البحث الذي قدمه الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في إطار المحور الثاني

« الحوار بين الأديان » بعنوان « التعاون بين

الأديان لخدمة البشر »

الباشنودة

الحوار والمواجهة المشتركة

قداسة البابا شنودة الثالث يعلن في كلمة أمام المؤتمر إن الحوار يبدأ في المساحة المشتركة بين الأديان وأن المبادئ الأخلاقية التي تدعو إليها الأديان هي وسيلة للحوار والتعاون ضد المادية والإباحية وفساد الخلق كما أنها دعوة إلى الفضيلة والبر ونفع المجتمعات.

وطالب أصحاب الأديان أن يتحاوروا بغير خصومة أو إتهام وأن يكون مبدؤهم: من خالفك في الرأي لا تتخذ عدواً لك بل حاول أن تكسبه للتحافهم معك.

الدكتور محمد إبراهيم الفيومي

أمين عام المؤتمر:

الحوار من أجل تصحيح مسار

الحضارة المادية

أوضح الدكتور محمد إبراهيم الفيومي أن هذا المؤتمر يوجه رسالة إلى الإنسان الذي بدأ يعاني.. مشكلته الدينية والإنسانية على المستوى الدولي في وقت فتحت الحضارة المادية الباب واسعا لكل الرغبات والشهوات، بعيداً عن قيود الدين، محاولة حل لغز الكون بدون افتراض وجود الله. وأن كل شيء يسير بحسب قوانين الطبيعة الحتمية وأنه لا وجود سوى المادة والحركة.

وأضاف إن الحضارة وفرت للإنسان المادة وفشلت في أن توفر له السلام الداخلي، ولكن الهدف المنشود من تضامن الأديان السماوية، ومن حوارها هو الوصول إلى أقصى درجات التعاون على تصحيح مسار الحضارة المادية وذلك بإعادة الاعتبار الحقيقي إلى القيم الدينية والقطرية في الإنسان.



الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يفتتح المؤتمر وعن يساره فضيلة الإمام الأكبر رئيس المؤتمر وعن يمينه قداسة البابا شنودة الثالث والدكتور الفيومي أمين عام المجلس والدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس

حد التآله، والغرور المرضي العنيف.

ثانيا : غياب العدل الاجتماعي، وهي قضية من القضايا المحورية الكبرى في علاقة الأديان بالإنسان قوامها: أن الناس جميعا هم خلق الله وعباده، وهو سبحانه حين أراد استخلاف بني آدم في الأرض جعلها لهم مهادا ومعاشا وقدر فيها أقواتها على ما هو معروف لاحتياج إلى مزيد تفصيل ولكننا نجد فجوة هائلة في عالم اليوم الذي أصبحت خريطته الاقتصادية وخريطة العدل الاجتماعي تنقسم انقساما شديدا بين الشمال والجنوب حيث تشير الأرقام إلى أن ٢٠ في المائة من سكان العالم في الغرب يحتكرون ويتعاملون مع ٨٠ في المائة من الثروة العالمية.

ويحذر الدكتور عبدالصبور مرزوق من الشذوذ الفكري الرافض للدين الذي جعل الإنسان يؤله العلم الذي هو بدون أخلاق سيكون سببا في دمار الإنسان والكون، كما أنه سبب الخلل الأعظم في حياة الإنسان مما يوجب على أهل الأديان أن يتعاونوا من أجل إنقاذ البشرية من الانحلال والدمار.

الدكتور عبدالصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

العالم يحتاج لمنظومة حضارية

في مواجهة الظلم والفساد

شرح تفاصيل مظاهر الخلل التي تتعرض له منظومة العلاقات الإنسانية التي أغفلت جوهر الرسالات السماوية وعلى رأسها الإسلام الذي يدعو إلى ترشيد وتوجيه الاستخلاف الإنساني في الأرض بما يصل بالإنسانية إلى إقامة عالم متوازن يكون موقف الإنسان فيه عقيدة وفكرا وسلوكا متسقا مع حركة الكون والحياة، غير متصادم مع الناس.

ويحدد سيادته ركائز الفساد والخلل الذي يشهده العالم اليوم وعلى رأسها:

أولا : الاستبداد الذي عانت منه البشرية والذي وضع أمور الشعوب في قبضة المستبد الذي تكون إرادته وحده هي الدستور والقانون وصنع القرار في كل الأمور.

وقد رسم القرآن الكريم صورة قبيحة للمستبد، من سماتها الاستعلاء بالباطل إلى

الدكتور إدريس العلوي
رئيس جامعة القرويين
**أسس الحوار الإسلامي تقوم على
الحكمة والتعاون والتعايش
السلمي بين البشرية**

تناول الدكتور إدريس العلوي رئيس جامعة القرويين بالمغرب أسس الحوار الإسلامي بين الأديان في عدة نقاط أهمها:

أولا : أن الحوار الإسلامي ينطلق من المبدأ الإسلامي في الدعوة إلى الكلمة السواء التي نادى بها الآية القرآنية « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله »

على أن يتم هذا الحوار بالحكمة بقول الله تعالى: « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن »

ثانيا : العنف لم يكن من العوامل التي بشر بها الإسلام الذي اعتمد على الدعوة والحوار.

ثالثا : يركز الحوار الإسلامي على مبدأ حفظ الدين بجانب حفظ النفس والنسل مع السماح بالتعايش مع الديانات الأخرى وترك الحرية لممارستها قال تعالى: « لكم دينكم ولي دين »

« لا إكراه في الدين ».

رابعا : أن الشرائع السماوية والوصايا الدينية والدراسات العلمية اتفقت على أن جوهر الإنسان واحد لا يختلف بعضه عن بعض إلا بالعقل الثقافي والتقوى الدينية والتسامح الفكري.

خامسا : إن الشرائع السماوية هي مصدر كل القيم والأخلاق وجميعها أكدت ضرورة المحافظة على الأمن وعدم الإخلال به مع العمل على وحدة الشعوب وعدم تفرقها عن طريق التضامن والتعايش تحت مظلة السلام العادل.

سادسا : إن التقارب بين الشعوب هو

الشيخ أحمد كفتارو مفتي سوريا
**الإسلام أقر حرية أصحاب
الديانات الأخرى في معتقداتهم
وأمر بحسن معاملتهم**

وفي بحثه حول موقف الإسلام من الأديان الأخرى يؤكد الشيخ أحمد كفتارو مفتي سوريا: أن الإسلام خاطب أهل الأديان السماوية بلطف العبارات وأجمل الالفاظ فكان وصفهم دائما بلفظ « يا أهل الكتاب » حيث وردت هذه الكلمة في واحد وثلاثين موضعا وخاطبهم أيضا بلفظ

« الذين أوتوا الكتاب » في ثلاثين موضعا وهذا الخطاب فيه احترام كبير لأنه يصفهم بأهل العلم والمعرفة أما بالنسبة لغير المسلمين فتحكمهم قاعدة تعد الدستور الأساسي في معاملة المسلمين لغيرهم من الناس: « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم، أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين » الممتحنة ٨

وبالنسبة لموقف الإسلام من غير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي فتحكمهم قاعدة « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » فلهم ما لنا من الحقوق والحرية وعليهم بعض الذي علينا من الواجبات ويمكن تفسير ذلك من خلال النقاط التالية:

- تأمين الحماية من العدوان الخارجي (حماية الدماء والأعراض والأبدان والأموال).

- الحريات العامة وتشمل حرية المعتقد وممارسة الشعائر وحقون أماكن العبادة وقد كان من أبلغ الأمثلة على تسامح الإسلام هو سماح النبي صلى الله عليه وسلم لوفد نصارى نجران وكانوا ستين شخصا أن يدخلوا مسجده وأن يجلسوا فيه بضعة أيام فإذا حضرت صلاتهم قاموا متوجهين إلى الشرق على مرأى ومسمع من رسول الله دون اعتراض منه أو منع.

وإن ما يرى الآن من انتشار المعابد ولاديرة والكنائس خير دليل على حرية المعتقد في بلاد الإسلام.

يكون عليه من أجل التواصل بين حضارات العالم يقول الدكتور على فهد الزميع وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت: أن أهداف الحوار تتركز في:

- التعريف بالإسلام وقيمه ومبادئه ومقاصده السامية وتجنب الأطروحات التي تدفع الشعوب نحو صدامات جديدة تستخدم فيها شتى أساليب القوة وعدم احترام الإرث الحضاري للبشر.

- الاعتراف بالتعددية الحضارية وبأهميتها لتقدم البشرية وتكريس احترام الخصوصية الثقافية لمختلف الأمم.

- توجيه ما تكله الحروب من طاقات بشرية ومادية إلى تحقيق مزيد من التقدم والرفاهية للبشر.

- تيسير التعاون بين شعوب العالم والذي سيكون أمراً محتتماً نتيجة دخول عصر ثورة المعلومات والاتصالات، وما سيفرضه من أنماط ومعايير جديدة لحياة البشر وأنشطتهم.

الدكتور مفيد شهاب

رئيس جامعة القاهرة

الإسلام لديه حلول جذرية

الكثير من المشكلات

ودعم العلاقات الدولية

أكد الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة أن الإسلام بصفاته وعاليته يمكنه أن يقدم الكثير لدعم العلاقات الدولية. خاصة فيما يتعلق باضفاء طابع إنساني وأخلاقي على تلك العلاقات، وطالب المسلمين بالعمل من خلال جهود علمية وإعلامية صادقة لجلاء مفهوم الإسلام الصحيح والمتكامل والكشف عما يحتويه من مبادئ جذرية للكثير من المشكلات الحالية لدى جميع الناس شريطة أن ينهض أبناءه لاستنباط تلك الحلول من قواعده الكلية وأن يبذلوا بصورة مقنعة وحضارية في المحافل الدولية.

الوسيلة الوحيدة لبقائهم واستقرار حياتهم وقد أصبح هذا التقارب في عالمنا المعاصر وسيلة للتعاون على تحقيق الخير للإنسانية، وقد حث الإسلام عليه في العديد من الآيات القرآنية وجعل التعارف بين الشعوب والأمم من أهم أسباب خلقها.

حيث يقول الله جل وعلا: «يا أيها الناس إنا خلقناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم».

المستشار الألماني هيلموت شميت

دعوة الإسلام ليس فيها عدا

لديانه أخرى وجاءت تدعو إلى

القيم الإنسانية

أكد المستشار الألماني هيلموت شميت في كلمته التي أحدثت صدى كبيراً في نفوس الحاضرين أن الإسلام ينفرد بميزة غير موجودة في أي دين آخر وهي اعترافه بالاديان السماوية السابقة وأنه جاء داعياً إلى كل الفضائل التي تنشدها الإنسانية وقال إن الإسلام يحترم الرأي الآخر وعلى الديانات تقديم القيم المشتركة بينها للتفاهم والحوار بصرف النظر عن النقاط الخلافية التي لا يجب المساس بها مع احترام كل طرف للآخر ودعاً إلى تعاون الحكومات والشعوب من أجل توضيح الصورة النقية للإسلام وإزالة التخوف من الإسلام في الغرب على أساس أنه لا يعادي الديانات الأخرى بل يدعو إلى القيم الإنسانية والتخلي بالأخلاق الكريمة ويدعو إلى عبادة الله. مؤكداً أن بعض الغربيين من اليهود والنصارى لم يفهموا الإسلام على حقيقته ولهذا انتشر العداء للإسلام عبر الأجيال وهذا ما عانيت أنا شخصياً منه حين تعرفت على الإسلام.

الدكتور على فهد الزميع وزير أوقاف الكويت

منهج التواصل

بين حضارات العالم

وحول أهداف الحوار الحضاري وما يجب أن

جانب من الوفود
يتابعون
مناقشات
الأبحاث المقدمة
إلى المؤتمر حول
الإسلام
ومستقبل الحوار
الحضارى



للخصوصيات الإقليمية والدينية والعرقية والتي
لا تتصادم مع هذه المنظومة بحيث تكون هذه
المنظومة الحضارية منظومة تكامل لا منظومة
هيمنة واستعلاء بمعايير خاصة لجهة ما فى
الأرض كما يراها « فرانسيس يوكوهاما ».

د. ناصر الدين الأسد

توازن المصالح بين شعوب العالم يحقق التفاعل الحضارى

وأوضح المفكر الإسلامى ناصر الدين الأسد
فى بحثه « الإسلام والتفاعل الحضارى أن
الحوار لن يكون له تأثير إلا بتوفر عدة عوامل
منها ما يمكن أن يسمى بتوازن المصالح بين
الدول الأوروبية والدول الإسلامية، ومعرفة هذه
المصالح وإقامة تبادل متكافئ بينها عامل مهم
من عوامل بناء الثقة، وفى مقدمة المصالح
الإسلامية حرية الأمة فى تحقيق ذاتها وحريتها
فى التصرف فى ثرواتها، والاعتراف بلفتها
وثقافتها وعقيدتها بعيداً عن محاولات تزييب تلك
الذات وطمس معالمها أو فرض ثقافة الآخر
ومصطلحاته ومفاهيمه على أمتنا.

ويؤكد الدكتور ناصر الدين الأسد ضرورة
المصارحة قبل الدعوة إلى أى حوار ويقول أنه

الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامى

وحدة الخطاب الإسلامى

من أجل كرامة الإنسان وحضارته

ويشير الدكتور حامد بن حمد الرفاعى
الأستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة والأمين
العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامى فى بحثه
« الإسلام وتكامل الحضارات » إلى ضرورة
العمل على وحدة الخطاب الإسلامى الذى يركز
على ثوابت تشكل أساس التصور الإسلامى
للسير الحضارى فى الأرض وتحدد الأهداف
العليا والمقاصد الكلية لتشريعة الإسلامية
وأوضح أن هذا الخطاب يركز على عدة ثوابت
من أبرزها كرامة الإنسان ووطنه وحضارته التى
يقوم عليها المنهج الحضارى الإسلامى وأن توجد
مفاهيم وصيغ الخطاب الحضارى الإسلامى
ونحن نتعامل مع الآخرين سعياً لإقامة نظام
عالمى عادل تتعايش فى ظلاله وعلى أساسه قيمة
المجتمعات البشرية التى تجمعها هموم مشتركة
وطموحات من أهمها الحرية والعدل والأمن
والرخاء والسلام على أن يتعاون الناس جميعاً
على تحقيق هذه الكليات الخمس ومحاربة كل ما
يعوق الوصول إليها مع إعطاء الفرصة الكاملة

اتقان العمل قربى إلى الله

وأوضحت أن الإسلام حضارة يوم أن جعل الاتقان في العمل قربى إلى الله « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » ويوم أن جعل العبادة لله وحده مهما أطلق حرية الإنسان ويوم أن دعا إلى المساواة، فقد حارب الإسلام العلو في الأرض « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » بينما تعترف الأمم المتحدة اليوم بشرعية الغاب منذ إن أعطت الدول الكبرى حق « الفيتو » لمجرد أنها قوية أى مرخص لها بالبطش والافتراس.

الدكتور إدوار غالى الذهبى

الإسلام تفوق على كل المواثيق في حمايته لحقوق الإنسان

أكد الدكتور إدوار غالى الذهبى رئيس هيئة قضايا الدولة الأسبق أنه من الظلم البين أن تحاسب الإسلام بتصرفات القلة، وأن نحكم على الإسلام بالتطرف والارهاب من خلال بعض الأفعال الشاذة وإلا فلماذا لانحكم على المسيحية واليهودية بذلك، وهناك متطرفون وارهبايون ممن ينتمون إلى الديانتين فالاديان برينة من التطرف والارهاب

ويقول الدكتور الذهبى إن آيات القرآن تجدد الإنسان وتعالى مرتبته فوق كل المخلوقات، وعندما تناولت الإنسان تناولته لذاته للاعتقاده وليس صحيحا أن تلك المادة القرآنية ليست من نصيب المسلمين وحدهم دون غيرهم بدليل أن القرآن استخدم في ذلك الفاظ الانسان، بنى آدم، الناس.

وهذه المساواة بين الناس لا تقتصر على كونها حقا لانسان بل تتجاوز ذلك إلى إطار الواجب وتفوق الإسلام على كل الاديان والمواثيق الدولية في حمايته لحقوق الانسان ءامة والأقليات غير المسلمة خاصة فكل لها حرية التعبير وممارسة الشعائر وكافة الأنشطة الحياتية.

لا يعقل أن تقوم علاقات طبيعية مع شعوب ينشأ أطفالهم في مدارس على كتب تذخر بالطعون على الآخرين وتتهمهم أسوأ الاتهامات وتقتل من شأن عقيدتهم وثقافتهم وحياتهم الاجتماعية.

ويخلص إلى أن التوازن في المصالح لن يتحقق إلا إذا كانت وراءه قوة مؤكداً أن القوة الوحيدة للعرب اليوم تتمثل في التضامن وتوحيد الصف.

الدكتور مراد هوفمان

الإسلام دين حضارى متكامل يكسب أرضاً جديدة يومياً

وأشار الداعية الألماني الدكتور مراد هوفمان إلى أن الدعوة للدين أصبحت ظاهرة ليس في الغرب وحده بل في أنحاء العالم وذلك بعد طغيان الحياة المادية والإباحية والتفكك الأسرى الذى أصاب الانسان بالدمار النفسى نتيجة عدم استقرار النفس والدمار البدنى نتيجة تفشى الأمراض المستعصية وأخطرها « الإيدز » ويبرز دور رجال الدعوة في تقديم الإسلام كدين حضارى متكامل يحمى الانسان من نزواته التى أهلكته ويسمو بأخلاقه.

ومن هذا المنطلق يكسب الإسلام يومياً أرضاً جديدة في الغرب ليس بمفعول الدعوة فحسب بل لإقناع الغربيين به كدين.

وأوضح أن الهجمات التى يتعرض لها الإسلام من قبل الغرب أدت إلى مزيد من الاطلاع والتعرف على الدين الإسلامى.

د. نعمات أحمد فؤاد

الإسلام والمشاركة الحضارية

وتؤكد الدكتورة نعمات أحمد فؤاد في بحثها الإسلام والمشاركة الحضارية، أن الإسلام حضارة يوم أن ترفق بالإنسان فلم يكلف الله نفساً إلا وسعها فالصلاة اكتفى فيها بالإيماء إذا شق على المؤمنين القيام والقعود، وفى الصوم أباح الإفطار فى حالة المرض أو السفر بل أباح المحظورات عند الضرورات.



جانب من الوفود
يتابعون
مناقشات
الأبحاث المقدمة
الى المؤتمر حول
الإسلام
ومستقبل الحوار
الحوارى

الدكتور عبد الرحمن عباد. من فلسطين

التطرف ظاهرة عالمية

ليست خاصة بدين أو جنس

التطرف الفكرى وأسبابه من أخطر القضايا التى تواجه الأمة الإسلامية حالياً كما يقول الدكتور عبد الرحمن عباد من فلسطين، أشار فى بحثه أمام المؤتمر إلى أن التطرف الفكرى هو إحساس المرء بأنه يمتلك كل الحقيقة مما يخلق عنده قناعة تامة بصواب ما عنده وخطأ ما عند الآخرين، يستوى فى ذلك الشخص والجماعة فالتطرف جنوح عن الاعتدال وتجاوز لمفهوم الوسطية فهو يعادى الجماعة ومعتقداتها بل يذهب إلى حد تسفيه رأى الأغلبية، وعندما يحاول فرض رايه بالقوة يتحول إلى إرهاب.

وتحدث عن الإرهاب وتفسير العلماء له

كظاهرة عرفت فى الاصطلاح السياسى فى العقدين الأخيرين لتدل على المقاومة المسلحة التى تخوضها الشعوب المقهورة للتخلص من الاستعمار والاحتلال وهنا يجب أن نفرق بين حق الشعوب فى الدفاع عن نفسها وبين الإرهاب الذى يمارسه أفراد أو جماعات باتخاذ العنف وسيلة لجذب انتباه الرأى أو كسبه وتحريضه أو الضغط عليه، والإرهاب الموجه ضد المجتمع لا يكون الفرد فيه هدفاً فى حد ذاته وإنما يهدف إلى خلق جو من الذعر لإظهار نظام الحكم بمظهر الضعيف غير القادر على توفير الأمن للمواطنين.

وقسم الإرهاب إلى أنواع أهمها إرهاب الأفراد الإرهاب المؤسس، إرهاب الجماعات المنظمة - المافيا - الإرهاب الدولى بشتى صوره، أما عن أسبابه فهى كثيرة منها ما هو داخلى وما هو خارجى. وقد أصبح ظاهرة عالمية ليست خاصة بدين أو جنس.

بيان القاهرة

نداء من المؤتمر لأصحاب الأديان لتبني الحوار البناء من أجل مستقبل الإنسانية

وللأجيال القادمة في ظل تعاليم الأديان السماوية ووصاياها.

إن عالمنا في القرن العشرين - ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية قد عانى - وما يزال يعاني - الكثير من المحن والفتن والحروب الصغيرة والصراعات على الحدود أو على الموارد أو الرغبة في التسلط مما كلفه أقدح الأثمان من أرواح أبنائه ومن طاقات شعوبه. وقد ساعد ذلك على ترسيخ أسباب التخلف من الفقر والجهل والمرض في كثير من بلاد العالم الثالث وانتشار ظاهرة التطرف والعنف والإرهاب في العديد من مناطق العالم.

وإذا كان هذا هو حال عالمنا المعاصر وكانت هذه صورة واقعة، فلا مخرج منها إلا باستلهاهم رسائل السماء لما للأديان من أثر عظيم في ضبط التوازن النفسي والفكري والسلوكي للإنسان.

من هنا كان من الضروري بعث وتنشيط أسباب التعاون بين أتباع الأديان جميعاً بالدعوة إلى الحوار البناء بين أتباعها ليحددوا معاً معالم الطريق لحماية الإنسان من الأخطار التي تهدد مستقبل الإنسانية كلها.

الحقيقة الأولى:

تتمثل في أننا نعيش الآن في عصر انهارت فيه الحواجز الزمانية والمكانية

حقائق أساسية

وراء الدعوة للمؤتمر

من أرض مصر الطيبة التي عرفت التدين منذ فجر التاريخ، ومن القاهرة قلعة الإسلام والعروبة التي استشعرت مخاطر إبعاد الدين عن ترشيد معطيات الحياة المعاصرة مع ما له من أهمية قصوى لتصحيح المسار، وهداية الإنسان كانت المبادرة المصرية للدعوة إلى الحوار بين الحضارات والتي انطلقت من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لعقد هذا المؤتمر في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤١٧ هـ الموافق ٢٤ - ٢٧ يوليو ١٩٩٦ م.

وشارك فيه ممثلو أكثر من سبعين دولة من جميع أنحاء العالم الذين أمضوا أيام المؤتمر في حوارات ومداخلات كان حصادها التأكيد على قيمة الحوار وأهميته كعامل فعال في إقرار السلام وتخفيف حدة التوتر والاستقرار في العالم.

لقد دعت مصر إلى هذا المؤتمر العالمي بقلوب مفعمة بالصفاء وعميق الود، وبعقول أكثر انفتاحاً وأقوى عزماً على تحقيق المزيد من التفاهم والتعاون بين أتباع رسائل السماء جميعاً لحماية الإنسان في عصرنا من نفسه ومن ضعفه ومن طغيان نزواته وشهواته حتى يكرس كل طاقاته وإمكاناته في التعمير والبناء وتوسيع فرص الأمن والسعادة له

وهنا كان من الضروري ان يتضح موقف الإسلام من هذه القضية، وهو موقف يجعل الصراع استثناء من القاعدة. فالقاعدة التي تحكم العلاقات بين الشعوب من وجهة النظر الإسلامية هي قاعدة التعارف والتالف والتعاون لاعادة الصراع والمشاحنات.

وعندما يكون الحديث عن الحوار بين الحضارات فإن الحوار بين الأديان يعد محوراً رئيسياً لا يمكن تجاهله. فالدين يشكل العنصر الأساسى فى كل حضارة. ومن هنا كان لابد ان يكون هذا المحور هو المحور الرئيسى فى الموضوع كله من حيث الأهمية. وذلك لما للدين من تأثير عميق فى النفس البشرية.

والأديان فى جوهرها وفى ختامها الإسلام، تدعو جميعاً إلى المحبة والإخاء والسلام بين جميع البشر، ومادام السلام هدف كل الأديان وكان الحوار بين الأديان ضرورة لابد منها لبلوغ هذا السلام فقد كان الأمر فى حاجة إلى التمييز الدقيق الواضح بين رسالة الأديان وموجبات التطرف التى تجتاح الكثير من بلاد العالم.

فالتطرف فى الفكر أو فى فهم الدين وما يتبع ذلك من تعصب وانغلاق وإرهاب أمور لاصلة لها بالدين حتى وإن وصف مروجوها انفسهم بصفات دينية ورفعوا لخدمة اهدافهم شعارات براقة خادعة. ومن هنا كان موضوع المحور الثالث حول الحوار والتطرف. فالحوار أسلوب حضارى، والتطرف أسلوب معاد للحضارة والتقدم.

ونتيجة طبيعية لذلك يأتى التعايش بين البشر كمحور أخير لتوضيح ان هذا

بين الأمم والشعوب بدرجة لم يسبق لها مثيل بفضل ثورة الاتصالات والمواصلات، فلم تعد الشعوب تعيش فى جزر منعزلة عن بعضها، بل أصبح هناك تداخل حضارى وتشابك ثقافى بشكل لم تعرفه البشرية من قبل.

أما الحقيقة الثانية :

فإنها تتمثل فى ان الإسلام منذ ظهوره قد تبنى الدعوة إلى الحوار بين الأديان والتعايش السلمى بين البشر. فقد تحاور النبى - صلى الله عليه وسلم - مع أهل الأديان الأخرى، ونادت تعاليم الإسلام بالتعارف والتالف والتعاون المشترك بين الناس أجمعين.

أما الحقيقة الثالثة :

فهى ان مصر كانت منذ فجر التاريخ مهد الأديان والحضارات وهى فيما بعد بلد الأزهر الشريف مركز الإشعاع الحضارى للعلوم الإسلامية، والذى تحمل منذ أكثر من ألف عام الدعوة إلى قيم الإسلام وتعاليمه السمحة فى المحبة والإخاء والتسامح والسلام والاعتدال والوسطية.

وانطلاقاً من هذه الحقائق كان اختيارنا لموضوع مؤتمر هذا العام هو (الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى) فالإسلام من حيث هو دين اشتملت دعوته على جوهر القيم الإنسانية النبيلة، وهو فى الوقت نفسه دين حضارة وعلم وتقدم.

وقد توزعت محاور المؤتمر لتغطى هذا الموضوع الهام. فكان لابد فى البداية من طرح التساؤل حول ما يجرى الآن فى عالمنا: اهو حوار بين الحضارات أم صراع بينها؟

المعاني وترجمتها إلى أرض الواقع حتى نحمل عالمنا من الانهيار.

وإن من الواضح لكل إنسان عاقل ومسئول أن الحروب والعدوان والرغبة في التوسع على حساب الآخرين، وكذلك السلبية وعدم الاكتراث لما يحدث في العالم، أمور من شأنها أن تزيد من تدمير عالمنا. ونحن جميعاً مطالبون بوضع حد لهذه العملية التدميرية لهذا العالم.

وإن العلم الحديث والتكنولوجيا إذا كنا يهدفان إلى معرفة الموضوعات المادية وتحليلها والتحكم فيها، فإن العقل الإنساني يريد أن يرشد الإنسان إلى عالم الحقيقة التي يحتاج في معرفتها إلى الدين سعياً وراء إقرار مبدأ العدالة وبلوغ السلام. فالسلام لا يمكن أن يقوم إلا على أساس من العدل.

وكما أن الأرض في حاجة إلى الماء لكي تنبت الزرع وتؤتي ثمارها فإن الإنسان كي يستطيع أن يعيش ويبدع وينتج في حاجة كبرى إلى السلام والعدل.

إن المؤتمر يوجه نداء إلى كل العقلاء في العالم للوقوف صفاً واحداً من أجل السلام. وإذا أردنا أن نقيم السلام في العالم فلا يجوز لنا أن نعيد الحياة من جديد إلى عداوات الماضي البعيد أو القريب وما سببته من عقد مختلفة وعواقب وخيمة. ومن ثم نناشد العالم أن يتجه إلى بناء المستقبل بفكر إيجابي من أجل تحقيق السلام، ودعم التنمية، والأخذ بيد البشرية إلى مستقبل حديد من الإخاء والوثاق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التعايش هو الضرورة الحتمية التي لا مفر منها إذا أريد لهذا العالم أن يستمر، وإذا أريد له المزيد من التحضر.

ومن خلال هذه المحاور وما دار حولها من بحوث ومناقشات يوجه المؤتمر رسالة إلى العالم أجمع قوامها التأكيد على الحوار بوصفه اللغة الحضارية الوحيدة التي تؤدي إلى ما ينشده العالم من تقدم وازدهار، والتأكيد على أن التطرف والعنف والإرهاب ظواهر شاذة لا صلة لها بالاديان وينبغي أن تتكاتف جميع الجهود لمواجهةها والوقوف في وجه انتشارها لأن الأديان جميعاً تدعو إلى التعايش الإيجابي المشترك بين البشر جميعاً.

وهذه كلها أمور من شأنها أن تشد من أزر محبي السلام في العالم لتوحيد الجهود وتنسيق المواقف ووضع الخطط المشتركة من أجل إنقاذ عالمنا الذي نعيش فيه مما يهدده من أخطار، وما يؤدي إليه ذلك من انتكاسة حضارية.

إن الآية القرآنية التي كانت شعار هذا المؤتمر والتي تقول: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» سورة الحجرات: ١٣.

إن هذه الآية تلفت نظرنا إلى أن الناس جميعاً ينحدرون من أصل واحد، وهذه حقيقة ينبغي أن تستقر في الأذهان. فليست هناك شعوب أسمى مرتبة وأرفع مكانة من شعوب أخرى، فكلها مخلوقة لله الواحد الذي وهبها العقل ومنحها الكرامة وفضلها على بقية الخلق.

ومما لا شك فيه أن عالمنا الذي نعيش فيه في أشد الحاجة إلى الوعي بهذه

توصيات المؤتمر

اختتم المؤتمر أعماله بإصدار توصياته
دعوة شعوب العالم للتصدي للإرهاب والتطرف

الالتزام الكامل بالمواثيق والاتفاقيات الدولية والتعاون من أجل السلام

ومقدرات العالم. وانحيازها لأنموذج حضارى معين، ومحاولة فرضه على سائر بلدان العالم فى الوقت الذى اتسعت فيه الفجوة بين الدول المتقدمة وغيرها من سائر بلدان العالم.

وصاحب كل هذه التطورات انحسار اثر الدين والأخلاق القويمة فى المجتمع وانتشار موجة من الفساد الأخلاقى، وطلعت المادة على سلوك الأفراد، كما قامت العلاقة بين الدول على أساس المصلحة الخاصة للدولة دون ما اعتبار لمصالح الدول الأخرى.

وقد انعكست آثار كل هذه التطورات على أوضاع دول العالم الثالث وأكثرها من البلاد الإسلامية مما يهدد التراث الحضارى الإسلامى بأخطار عديدة.

ومن أجل ذلك دعا الأزهر الشريف، ووزارة الأوقاف المصرية إلى عقد المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول

« الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى »

فى مدينة القاهرة

بجمهورية مصر العربية

فى الفترة من

٨ - ١١ ربيع الأول ١٤١٧ هـ

٢٤ - ٢٧ من يوليو ١٩٩٦ م

وفى نهاية اعمال المؤتمر اعلنت التوصيات التى اكدت على القيم المشتركة بين الحضارات وعلى راسها الإيمان بالله ونشر الاخلاق الفاضلة وتكريم الانسان والاعتراف بحقوقه والحفاظ على هوية الشعوب، وذكر المؤتمر أن الأديان السماوية تنكر العنف والإرهاب وأنه لايجوز إصاق هذه التهمة بالإسلام.

مقدمة

يمر العالم الآن بتطورات هامة وحاسمة فى تاريخ البشرية بعد الإنجازات العالمية الكبيرة التى تحققت نتيجة لثورتى المعلومات والاتصالات لدرجة أن أصبح معها العالم قرية صغيرة تتلاقى فيها الحضارات المتباينة، والثقافات المختلفة، وتتفاعل فيما بينها أحياناً، وتتصارع أحياناً أخرى، وصاحب هذه التطورات ظهور تكتلات اقتصادية وسياسية بين بعض الشعوب المتجاورة ذات الأصول الحضارية المتقاربة، وفى ذات الوقت اندلعت صراعات حضارية وعرقية ودينية انتهت بتفشى ظاهرة العنف والإرهاب فى سائر أنحاء العالم مما يهدد مسيرة التنمية الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية لسائر البلاد، وزاد من حدتها محاولة هيمنة بعض القوى العظمى على

وشارك في هذا المؤتمر ممثلون من ٧١ دولة والمنظمات والمؤسسات الإسلامية.

وقرر المؤتمر اعتبار كلمة السيد رئيس الجمهورية من وثائقه. وتابع المؤتمر جلساته العامة، وجلساته الفرعية، حيث تليت وتوقشت البحوث المقدمة إليه وعددها (٥١) بحثاً تدور حول المحاور الآتية:

١ - حوار أم صراع.

٢ - الحوار بين الأديان.

٣ - الحوار والتطرف.

٤ - الإسلام والتعايش بين البشر.

وقد شكل المؤتمر لجنة لصياغة توصياته برئاسة الأستاذ الدكتور / صوفى أبو طالب، وعضوية ممثلين عن الوفود المشاركة. لوضع مشروع التوصيات من واقع كلمة السيد / رئيس الجمهورية، والبحوث التي طرحت، وما أسفرت عنه المناقشات.

وقد انتهت اللجنة إلى مشروع

التوصيات التالية :-

١ - التأكيد على القيم المشتركة بين الحضارات وعلى رأسها الإيمان بالله ونشر الأخلاق الفاضلة، وتكريم الإنسان، والاعتراف بحقوقه وبصفة خاصة حرية العقيدة وقسمتها حرية إقامة الشعائر الدينية، وحقه في المشاركة في القرارات المصيرية التي تهم المجتمع الذي يعيش فيه، وحقه في حياة كريمة والحصول على نصيب عادل من ثروة بلاده.

٢ - التقريب بين الحضارات المختلفة بحيث يكمل بعضها البعض الآخر وتتفاعل فيما بينها لخير الإنسانية إذ أن التعدد هو سنة الله في خلقه.

ويتم ذلك بالتأكيد على ضرورة الاعتراف المتبادل بين الحضارات وبين الديانات السماوية المختلفة حتى يكون الحوار بين أنداد متساوين، ونبذ سياسة الاستعلاء الحضارى أو العنصرى

أو الدينى.

٣ - يؤكد المؤتمر على حقوق الشعوب في الحفاظ على خصوصيتها الحضارية مع تعايشها مع الحضارات وعلوم ملك للبشرية جمعاء. ينتقل من حضارة إلى أخرى. أما الجانب المعنوي للحضارة ويتمثل في لغتها وثقافتها الدينية والاجتماعية فإنه يمثل الهوية الخاصة بكل حضارة ومن حق كل شعب الحفاظ عليها.

٤ - يذكر المؤتمر بأن الديانات السماوية تنكر العنف والإرهاب، فلا يجوز إصاق هذه التهمة بالإسلام، كما لا يجوز الخلط بين ممارسة حق الدفاع المشروع ضد العدوان وهو حق أقرته المواثيق الدولية للشعوب المقهورة، أو المحتلة، وبين الأعمال الإجرامية التي ترتكب بدافع التعصب الدينى أو التعصب العنصرى الذى يستتر برداء الدين.

٥ - يدين المؤتمر الأعمال الوحشية التي ترتكبها بعض الدول ضد بعض الشعوب الإسلامية التي تدافع عن حقها في تقرير مصيرها، فما زالت الجهود المبذولة من قبل المجتمع الدولى وهيئاته ومنظماته قاصرة عن رفع المعاناة والظلم عن هذه الشعوب، ويستحث المؤتمر الجهود بضرورة احترام الاتفاقات التي تنظم الأوضاع فى مناطق النزاع، ويطالب المؤتمر بضرورة الالتزام ببنود اتفاقية دايتون بخصوص البوسنة والهرسك.

٦ - يدعو المؤتمر شعوب العالم للتصدى للإرهاب والتطرف وإزالة أسبابهما. ولعله يكون من المناسب أن يضع المجتمع الدولى نظاماً مقبول من الجميع يحقق التعاون فيما بين الدول لمكافحة الإرهاب واتخاذ تدابير جماعية للحيلولة دون وجود ملاذات آمنة، أو دعم مادي أو أدبي للأفراد والمنظمات الإرهابية.

٧ - يؤكد المؤتمر على أهمية الحفاظ على التراث الثقافى الإسلامى، والهوية الإسلامية،

الإسلامية، وتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة سواء في المدارس الخاصة أو الحكومية، أو في المراكز الثقافية الإسلامية.

١٣ - يناشد المؤتمر الدول الإسلامية أن تتخذ خطوات دبلوماسية لدى هذه الدول لتمكين المسلمين بها من ممارسة شعائهم الدينية إعمالاً لحرية العقيدة، وحرية ممارسة الشعائر الدينية التي تنص عليها دساتيرها ومواثيق حقوق الإنسان بأن يكون تعليم الإسلام وحضارته من بين المواد الدراسية في المدارس الحكومية والتوفيق بين مقتضيات أعمالهم وأدائهم لشعائهم الدينية.

١٤ - يناشد المؤتمر الدول غير الإسلامية بتمكين المسلمين بها من السير على هدى أحكام الشريعة الإسلامية. وبصفة خاصة في مسائل الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وخلافه أسوة بما هو متبع في أكثر البلاد الإسلامية مع الأقليات الدينية من أهل الكتاب، ويُعزز هذا الطلب تكاثر عدد الجاليات الإسلامية في هذه البلاد وتمتع الكثيرون منهم بجنسية البلاد التي يعيشون فيها وقيامهم بأداء ضريبة الدم.

١٥ - ويرحب المؤتمر بالجهود الجادة التي قامت بها بعض المؤسسات الرسمية والجمعيات الأهلية الإسلامية والمسيحية بوضع إطار عمل مشترك في تأصيل الحوار بين الأديان واستمراره، ويأتي على رأس هذه الهيئات:

(١) لجنة التنسيق بين الأزهر والفاتيكان التي قامت في شهر يونيو ١٩٩٦ م.

وقد تبنت هذه اللجنة قرارات مؤتمر السريون المنعقد في يونيو ١٩٩٤ م الذي نظمته الاتحاد الدولي للأديان الثلاثة وتعليم السلام، ومن أهم هذه القرارات التأكيد على ضرورة إفساح المجال في البلاد الغربية لعرض الإسلام في صورته الصحيحة.

وقد بارك المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في العام الماضي أعمال هذا

واحترام الأحكام التي نادت بها الشريعة الإسلامية، والتي تعطى الحق لاتباع الديانات السماوية الأخرى بتربية أبنائهم على معتقداتهم، وإبراز القيم السامية المشتركة بين كل الديانات، والتأكيد على تواصل الحضارات والثقافات المختلفة والتعايش بينها. سواء في ذلك ما يدرس في المدارس والجامعات في البلاد العربية والإسلامية، أو ما يدرس في غيرها من البلاد.

٨ - يناشد المؤتمر القائمين على شئون التعليم بذل المزيد من العناية والاهتمام بالتعليم وتاريخ الأمة الإسلامية واللغة العربية والتربية الوطنية، وضرورة التنسيق بين برامج التعليم فيما بين البلاد الإسلامية بهدف تنمية الانتماء والولاء لأمته مما يهدد السبيل لحوار بناء مع الحضارات الأخرى.

٩ - التنسيق بين الجهود الحكومية وغير الحكومية التي تقوم على شئون الدعوة الإسلامية داخل البلاد الإسلامية وخارجها، وبذل المزيد من الجهد في تزويد المسلمين غير الناطقين باللغة العربية، والأقليات الإسلامية خارج العالم الإسلامي بالصورة الصحيحة للإسلام وحضارته، وترجمة ذلك إلى اللغات الأجنبية الرئيسية.

١٠ - يناشد المؤتمر الدول الإسلامية وكل الهيئات والمنظمات التي تتولى شئون الدعوة الإسلامية بذل مزيد من الجهود لإعداد دعاة مكمين باللغات الأجنبية الرئيسية وقادرين على عرض مبادئ الإسلام الصحيحة وما يتضمنه من حلول لمشاكل العصر، مع التركيز على التعايش السلمي بين الديانات والحضارات.

١١ - كما يناشد الدول غير الإسلامية الكف عن نشر ثقافة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين وعرض المفاهيم الإسلامية عرضاً أميناً دقيقاً.

١٢ - يبارك المؤتمر الخطوات الجادة التي اتخذتها كثير من البلاد الأوروبية وبعض دول أمريكا الشمالية والجنوبية في التسليم بحق المسلمين بها في التزود بالثقافة والحضارة

(ب) لجنة الاتصال الإسلامي الكاثوليكي المكونة من الأزهر الشريف، ورابطة العالم الإسلامي، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ومؤتمر العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وستة أشخاص من الجانب الكاثوليكي يعينهم الفاتيكان.

١٦ - يؤكد المؤتمر على الدور الرئيسي الذي تقوم به وسائل الاعلام المختلفة في التقريب بين الشعوب والاديان والحضارات. ويناشدها توخي الدقة والموضوعية والابتعاد عن الموضوعات التي تثير الكراهية او الاستعلاء بكافة صوره، والتأكيد على ما يعزز المحبة والتآلف بين مختلف الديانات والحضارات.

١٧ - يناشد المؤتمر وسائل الاعلام في البلاد الغربية التخلي عن سياسة الكراهية الثقافية والحضارية نحو الاسلام والمسلمين، وعدم الحكم على الاسلام والمسلمين من خلال التصرفات الفردية الشاذة التي لايقرها الاسلام في صورته الحقيقية السمة.

١٨ - يناشد المؤتمر الهيئات الحكومية وغير الحكومية في الدول الاسلامية ان تدعم أجهزة الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في البلاد الغربية بشأن الابواب والبرامج المخصصة للتعريف بالاسلام سواء بالدعم المادى او بمدى المعلومات الصحيحة عن الاسلام.

١٩ - كما يناشد المؤتمر البلاد الإسلامية تعزيز برامجها الثقافية التي تستهدف التعريف بالاسلام من خلال قنواتها الفضائية.

٢٠ - يهيب المؤتمر بالبلاد الإسلامية أن ترعى التنسيق بين برامج الأجهزة الإعلامية والثقافية، ومناهج المؤسسات التربوية والدينية حتى تستقيم عمليات التنشئة الإجتماعية وخاصة بالنسبة للطفولة والشباب.

٢١ - من أهم القضايا التي تعكر صفو التعايش السلمى بين الشعوب، وتقف حجر عثرة

في طريق التواصل الحضارى تعثر الجهود الدولية الرامية إلى حل المشكلة الفلسطينية حلاً جذرياً بما يحفظ أمن شعوب المنطقة، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

ويرحب المؤتمر بالقرارات التي أسفر عنها مؤتمر القمة العربية الأخير بشأن القضية الفلسطينية ومستقبل القدس الشريف، ويشعر المؤتمر بقلق بالغ بسبب موقف الحكومة الإسرائيلية فيما يتعلق بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته واتخاذ القدس عاصمة له، وإصرارها على تطبيع علاقاتها مع البلاد العربية قبل إقرار السلام في المنطقة.

ويهيب المؤتمر بالمجتمع الدولي أن يحرص على ضرورة تنفيذ القرارات الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ويؤكد على أن المقدسات الدينية بالقدس والخليل لاتهم الشعب الفلسطيني وحده، بل هي مقدسات المسلمين في سائر أنحاء العالم، وهم لا يقبلون أى مساس بحقوقهم التاريخية، كما يعتبرون إقامة المستوطنات إجراء غير شرعى يعترض مسيرة السلام، ويتعين التوقف عنه.

٢٢ - يبارك المؤتمر الخطوات التي اتخذها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بإنشاء مركز للدراسات والموسوعات الإسلامية بهدف تجميع المعلومات وتبادلها بين الهيئات المعنية فى الداخل والخارج.

ويوصى بتزويده بالإمكانات المناسبة التي تُعينه على تحقيق هذه الرسالة.

٢٣ - يؤكد المؤتمر على أهمية متابعة تنفيذ هذه التوصيات، ودعم مسيرة الحوار بين الحضارات، وتكليف الأمانة العامة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بهذه المهمة، ويدعو المؤتمر الدول المشاركة التعاون مع أمانة المجلس فى أداء مهمتها.

والله ولى التوفيق

برقية شكر من المؤتمر إلى الرئيس محمد حسنى مبارك

باسم الوفود المشاركة فى المؤتمر جاءت برقية الشكر للرئيس
مبارك لرعايته المؤتمر وجهوده المتواصلة فى سبيل جمع كلمة
العرب والمسلمين
فيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك

رئيس جمهورية مصر العربية

إن وفود علماء المسلمين الذين قصدوا أرض مصر الطهور للمشاركة فى
المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يشرفهم - بإسيادة
الرئيس - أن يرفعوا إلى مقامكم اصدق مشاعر الاحترام والتقدير، وأسمى
عبارات الشكر لجهودكم المتواصلة فى سبيل جمع كلمة العرب والمسلمين،
وتوحيد صفوفهم، ولواقفكم المشرفة التى تدعونا إلى الاعتزاز بقيادتكم،
وبزعامة مصر.

أما مالقيته هذه الوفود من حسن الاستقبال وكريم الرعاية والضيافة،
ودقة التنظيم، فهى أمور لاتستطيع الفاظ الشكر أن توفيقها حقها. وسنظل
نعتز برعايتكم لهذا المؤتمر الكبير، وبرئاسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر
الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف، وبال دعوة التى
وجهها إلى عقد المؤتمر صاحب المعالي الدكتور محمود حمدي زقزوق
وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

وإن علماء المسلمين المجتمعين فى هذا المؤتمر ليؤكدون أن الموقف
الإسلامى الصحيح هو موقف الحوار والتعاون والتفاهم من أجل بناء
بلادنا والمشاركة فى بناء الحضارة الإنسانية العالمية، وأن الصراع
والتطرف والإرهاب مواقف يرفضها الإسلام وهى لاتنتهى إلا إلى الخراب
والدمار.

حمى الله مصر العزيزة وجميع ديار الإسلام.

مسابقة وقف الفجرى

مفاجات مثيرة

مفاجات مثيرة وتزايد مطرد وملحوظ يتم اكتشافه كل عام فى نوعية البحوث والمتسابقين فى مسابقة وقف الدكتور محمد شوقى الفجرى فى بحوث الفقه والدعوة. ومما يلفت النظر تلك المنافسة الشديدة بين الباحثين على اختلاف نوعياتهم وتخصصاتهم فى المسابقة فى عامها الثامن.

تم توزيع جوائز مسابقة العام الحالى فى حفل كبير بنادى هيئة قضايا الدولة وحضره فضيلة الإمام الأكبر. الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والدكتور صوفى أبو طالب الرئيس الأسبق لمجلس الشعب والدكتور محمد ابراهيم الفيومى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والمستشار جمال اللبان رئيس هيئة قضايا الدولة والمستشار عبدالحليم الجندى رئيس لجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعدد كبير من العلماء ورجال الفكر والقضاء

لىلى احمد انور اخصائية إعلامية بالسويس
وبالمركز السادس الدكتور مصطفى على ابراهيم
طبيب بشرى بالمنصورة.

وفاز بالمركز الأول فى الموضوع الثانى
للمسابقة وهو « الجاليات الإسلامية فى أوروبا
« المشكلة والحلول » الأستاذ أحمد المرسى حسين
جوهر مدير عام التربية والتعليم بالمنصورة
وبالمركز الثانى الأستاذ جمال عبدالعظيم أحمد
ابراهيم مدرس مساعد بكلية الاعلام، وبالمركز
الثالث الدكتور خالد محروس عبدالله قطب طبيب
بشرى بينها وبالمركز الرابع الأستاذ أيمن

فى مسابقة العام الحالى والتي بلغت
جوائزها عشرين ألف جنيه حيث فاز بالمركز
الأول الدكتور محمد السيد الدسوقي أستاذ
ورئيس قسم الشريعة بجامعة قطر فى موضوع
دور الوقف فى تنمية المجتمع، وفاز بالمركز الثانى
الدكتور حسين حسان محمد الأستاذ بكلية اللغة
العربية بجامعة الأزهر بأسبوط، وبالمركز الثالث
المستشار مدحت حافظ ابراهيم نائب رئيس هيئة
قضايا الدولة - فرع بورسعيد وبالمركز الرابع
الدكتور هشام أحمد ابراهيم سرور بمركز
البحوث الزراعية، وبالمركز الخامس الأستاذة

عبدالموجود أبو رحمة مدرس ثانوى بطنطا.

أكدت البحوث الفائزة والتي بلغت ثمانية وعشرين بحثا وكانت على مستوى راق من الفكر والمعرفة واتسمت بالموضوعية الشديدة والفكر المستنير. أكدت أن المؤسسات الاجتماعية لها دور بارز فى ازدهار الحضارة العربية الإسلامية على مدى قرون طويلة، ومن هذه المؤسسات مؤسسة الوقف الإسلامية التى تمثل دعامة وركيزة أساسية فى الحضارة الإسلامية فى مجالات شتى.

الإسلام وتكريم العلماء

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن العلم ميزة وتكريم من الله عز وجل للعلماء الذين يسخرون أنفسهم من أجل خير البشرية ولذلك فقد كرمهم القرآن تكريما عظيما وقارن بين المزية التى يتميز بها العقلاء على السفهاء وهى العلم، وأضاف إننا عندما نجد الجهلاء والسفهاء يرغبون فى متاع الدنيا وتستهيهم الصور الدنيوية الخلافة نجد أن العلماء الذين رزقهم الله عز وجل الفقه السليم والعلم النافع والعقل الراجح نراهم يسخرون من هؤلاء السفهاء وينصحونهم بأن يبتعدوا عن هذا الاستخفاف وأشار إلى أن القرآن بين لنا أنه على رأس الدعوات الطيبات التى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله المزيد منها أن يلتمس من خالقه المزيد من العلم النافع إذ يقول الحق تبارك وتعالى:

«فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدنى علما». سورة طه ١١٤.

الوقف وتنمية المجتمع

تحدث الدكتور محمد الدسوقي الفائز بالجائزة الأولى عن الوقف ودوره فى تنمية

المجتمع الإسلامى مؤكدا أن تعاليم الاسلام تقوم على تأكيد معنى الأخوة الإسلامية ومن ثم تحقق هذه التعاليم التكافل الشامل بين المسلمين وتحكم على كل من لا يبدل من عواطفه وجاهه وماله لغيره من إخوانه المؤمنين بأنه ليس منهم، وأضاف أن الوقف يعد من التشريعات الإسلامية التى تدل بلا مرأى على أن صلة العقيدة أقوى وأمتن من كل صلات الجنس واللغة والوطن وأن تلك الصلة مناط الحضارة الإسلامية التى كان لها الفضل الأكبر فى توجيه الإنسانية نحو التطور والتجديد.

جميع الأديان تؤيد نظام الوقف

وعرض الدكتور محمد الدسوقي لفصول دراسته التى فازت بالجائزة الأولى وأوضح أن المال فى الاسلام يعد فى الأصل مال الله وأن البشر مستخلفون فيه وأن عليهم أن يلتزموا بما شرع الله من أحكام تتعلق بالمال من حيث الحصول عليه والحقوق الواجبة فيه سواء فى إنفاقه أو تملكه وقال إن الدارس لتاريخ الأمم والشعوب يلاحظ أنها على اختلاف معتقداتها وأديانها منذ أقدم العصور عرفت أنواعا من التصرفات المالية لاتخرج فى مدلولها عن معنى الوقف عند المسلمين، وأشار إلى أن الآيات القرآنية دعت كما دعت الأحاديث النبوية إلى الإنفاق فى سبيل الله وبينت أن هذا الإنفاق جهاد وأن الذين يبخلون بما أنعم الله عليهم سيكون جزاؤهم عذابا شديدا يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الوقف ومراعاة ظروف الحياة

وأوضح أنه إذا كان واقعنا المعاصر فى مختلف المجالات يحتاج إلى اجتهاد تتوافر فيه شروط الصلاحية للتطبيق فإن الوقف فى حاجة إلى اجتهاد يأخذ بما يراه نافعا وصالحا من آراء الفقهاء، ويكون له دوره فى مراعاة ظروف الزمان

محنة الأقليات المسلمة

وتحدثت رحاب إبراهيم سليمان عيسى الباحثة بكلية الإعلام الفائزة بإحدى الجوائز الفرعية في موضوع الجاليات الإسلامية في أوروبا عن محنة الأقليات المسلمة في العالم ووصفتها بأنها مريرة، وإن كانت القوى المعادية للإسلام هي أصل المحنة، وهي ترتكب جريمة الاضطهاد بلا حياء أو رادع وأضافت أن التعصب لغير الإسلام ضد الإسلام هو المصدر الرئيسي للمحنة، وقد يكون غير الإسلام عقيدة سماوية كالنصرانية واليهودية، أو عقيدة وثنية كالهندوكية والبوذية، أو عقيدة مادية كالماركسية، أو حتى فكرة هدامة كالناسونية ومشتقاتها وهذه جميعها ممولة ووقود للتعصب ضد الإسلام.

التنسيق بين الدعوة والإعلام

وأوصت الباحثة في تصورها للحل والمخرج لمشكلات الأقليات الإسلامية في أوروبا بضرورة تنمية الوعي لدى الشعوب المسلمة في تبني محنة الأقليات بالتخطيط الدقيق بعيدا عن الارتجال والتقلبات السياسية.

واقترحت إقامة اتحاد عالمي للأقليات المسلمة يهتم بقضاياهم ويتابع أخبارهم ويقدم الحلول لمشكلاتهم وأوصت بالتنسيق بين أجهزة الدعوة والإعلام لوضع خطة طويلة المدى وأخرى قصيرة المدى للرد على ما يثيره أعداء الإسلام من مفتريات وإكاذيب وأضافت أن الحاجة ماسة لإقامة « كومنولث إسلامي » مما يحتاج إلى جهد كبير ليكون عائد ذلك فكرا صالحا وعلميا نافعا وعملا منتجا يخدم الأقليات ويوحد كلمتهم للوقوف في وجه أعدائهم.

والمكان وما يحقق مصلحة الجماعة. فضلا عن هذا يلاحظ من يدرس فقه الوقف أن الفقه يتعامل مع الجزئيات بصورة عامة دون البيان التفصيلي لرسالة الوقف أو حكمة مشروعيته.

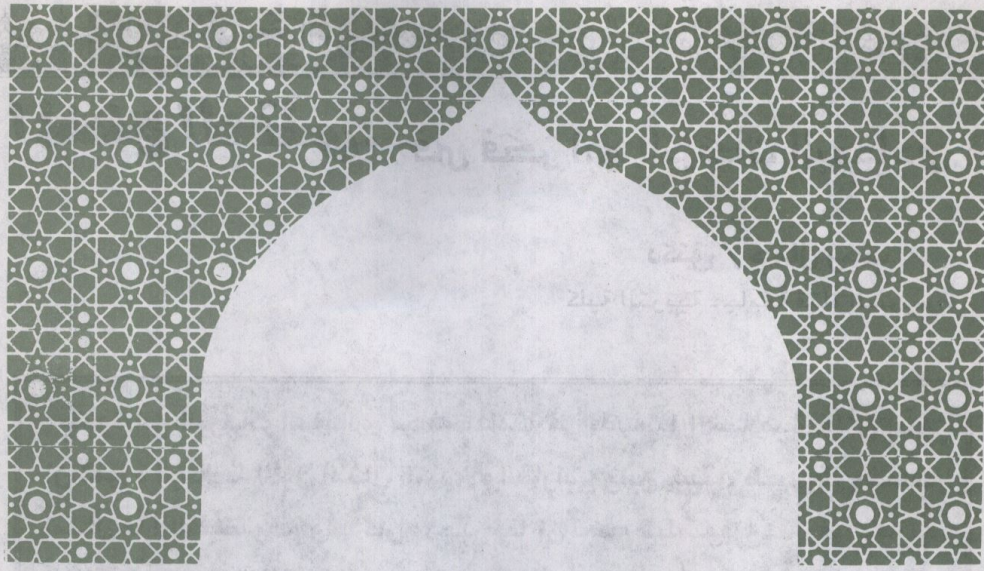
وأشار الدكتور الدسوقي إلى دور الوقف في حماية الدعوة الإسلامية ودفع غارات المعتدين عليها، كما كان للوقف دور في التنمية الصحية في علاج وتنمية العلوم الطبية، والتنمية الاجتماعية مثل أوقاف العاجز عن الحج وأوقاف تجهيز البنات، وتعديل الطرق ورصفها.

الوقف والمصلحة العامة

ثم تطرق د. محمد الدسوقي إلى دور الوقف في التنمية الاقتصادية بتوجيه الثروات المادية توجيهها من شأنه أن تكون هذه الثروات في خدمة المصلحة العامة بحيث ينمو الإنتاج ويزيد الدخل القومي، والإسلام يدعو إلى هذه التنمية ويحض عليها حتى يتحقق للمجتمع كل أسباب التقدم.

أسباب انحسار الوقف

وتناولت توصيات الدراسة التي عرضها الدكتور محمد الدسوقي الدعوة إلى اجتهد جديد حول الوقف وإنشاء اتحاد عالمي له، وإصدار مجلة فصلية تهتم بالوقف وما يكتب عنه، والتوسع في إنشاء الصناديق الوقفية للإغاثة وتدعيم الصناعات وإقامة دورات تدريب للقائمين على الأوقاف بهدف رفع كفاءاتهم وقدراتهم الإدارية، وأيضا بهدف رفع مستوى فقههم للوقف وأحكام الشريعة.



المقيدة والفلسفة



■ المنهج العقلي
■ التوحيد بين يوسف
عليه السلام - وإخناتون

المنهج العقلي: في فكر أبو البركات البغدادي

دكتور/ جمال رجب

كلية التربية - جامعة قناة السويس

يتبوا أبو البركات البغدادي مكانة سامقة في فلسفتنا الإسلامية، ولكن يبدو أن شهرة أجدادنا الأول أمثال الكندي والفارابي وابن سينا، طغت على الخلف أمثال هذا الفيلسوف، وقد كان الأجدر بنا أن نضع فيلسوفنا هذا، في مكانته اللائقة في تاريخ الفلسفة الإسلامية. ولعل من أحد الدوافع وراء كتابة هذا الموضوع، أن هذا الفيلسوف لم ينل حظه من الذبوع والانتشار، رغم ما يملكه من حس نقدي ومنهج فلسفي أصيل.

حياته:

هبة الله بن علي بن ملكا، وكنيته أبو البركات، المشهور بأحد الزمان، فيلسوف وطبيب، ولد في ضيعة اسمها بلد من ناحية الموصل سنة ٤٧٠هـ (١٠٧٧م) كما تخبرنا المصادر على أكثر تقدير، ثم أقام ببغداد فعمل في التدريس، تحول من اليهودية إلى الإسلام. اختلف المؤرخون بصدد حياة فيلسوفنا ووفاته فذهب البيهقي في تتمته أنه توفي ٥٤٧هـ كما ذهب سارتون إلى أنه توفي ٥٧٠هـ وإن كان الرأي الراجح أنه توفي ٥٤٧هـ. وأيا كانت الاختلافات حول مولده ووفاته، فالمؤكد أنه عمر ما بين الثمانين والتسعين وكان وسط المائة السادسة، وهي حياة مديدة لأمثال هؤلاء الفلاسفة الكبار اتاحت له فرصة الوقوف على كتب المتأخرين والمتقدمين. ويحكى التاريخ أن ابن ملكا قد طبقت شهرته الأفاق، ولذلك استنجد به الملوك والخلفاء وأنه نال حظوة عندهم ورتبة عالية، وخدم المسترشد بالله العباسي (سنة ٥١٢ - ٥٢٩هـ) فلما وقعت الحرب بينه وبين السلطان مسعود سنة ٥٢٩هـ

(أخذ أبو البركات أسيراً ثم أخلى سبيله، وكان أن مرض أحد سلاطين الدولة السلجوقية فذهب إليه وأبراه، فأكثر له العطايا وعاد إلى بغداد على غاية ما يكون من التجل والغنى. وكان له تلاميذ ومريدون كثيرون وكان له حلقه يتصدرها للتدريس، وتخرج على يديه العديد من التلاميذ في مجال الطب والحكمة أمثال جمال الدين ابن فضلاني، وابن الدهان المنجم، والمهذب بن النقاش وغيرهم وكان موفق الإشارة لطيف العبارة. كانت هذه نبذة بسيطة عن حياة هذا الفيلسوف الكبير، ولعل المتأمل يتضح له أن أبا البركات جمع في فكره بين الطب والفلسفة، وهو بهذا يعد من المفكرين الموسوعيين في حضارتنا العربية الإسلامية أمثال ابن سينا والرازي وابن حيان وابن رشد.

مؤلفات أبو البركات البغدادي

ترك لنا هبة الله بن ملكا (أبو البركات البغدادي) مؤلفات عدة في الطب والفلسفة

منهج البحث عند فيلسوفنا «الاطلاع الغزير مع العلم القليل» يعتبر ج ١ ص ٣٠.
القاعدة الثانية: الاستقلال بالرأى والنظر فى تحصيل المعانى
يذهب فيلسوفنا إلى: أن كلام القدماء كان يصعب فهم كثير منه لاختصاره وقلة تحصيله ومحصوله واحتلال عبارته فى نقله من لغة إلى لغة وكلام المتأخرين لأجل طوله وبعد دليله عما يدل عليه وحجته عن محجته وأعواز الشرح والبيان المحققين فى كثير من المواضع إما للغموض وأما للاعراض فيتعذر الفهم لأجل العبارة والشرح والعلم لأجل الدليل والبنية. ج ١ ص ٣.

وفى هذا ترى سمت التواضع العلمى، وهو أن فيلسوفنا بهذه العقلية الموسوعية لم يكن ليختال بنفسه من أن يعرض الحقيقة بصدق وأمانة وهو يشير إلى صعوبة الكثير من النصوص والأفكار لعدم وضوحها واختصارها أو أن عبارتها غير واضحة ربما يعود إلى أن الترجمة من لغة إلى لغة مهما كانت أمينة فلن تستطيع لأن تنقل روح النص فى لغته الأصلية فلكل هذه الأمور والأسباب كان فيلسوفنا يعتمد على النظر العقلى والتأمل الذاتى الشخصى فى تفهم النصوص والبحث عن أسرارها وخل الغازها.

القاعدة الثالثة: الشك طريق إلى اليقين
يذهب فيلسوفنا إلى أنه لم يكن ليأخذ رأياً فى مذهبه إلا بعد طول نظر وتأمل واعتبار، وليس مجرد النقل عن آراء السابقين لشهرتهم الطاغية أو لمكانة صاحب الرأى فى النفوس، ولاخالف رأياً لمجرد أن صاحبه صغير، بل كان الحق من ذلك هو الغرض والموافقة والمخالفة فيه بالعرض. ولعل هذه القاعدة المنهجية من أخطر الأمور فى البحث العلمى، إذ أن فيلسوفنا لم يكن ينقل رأياً دون فهم وتدبر عميق.
وهذا يجعلنا نقول إن الحق هو الغرض والغاية وما يتفق ومنهجه العقلى يقول: وقد سميت بالكتاب المعتبر لأننى ضمنته ما عرفته وحققت النظر فيه وتممته لا مانق له من غير فهم أو فهمته وقبلته

للمقال بقية ص ١٢٣

والتشريع وعلوم الفلك والتفسير اللاهوتى والصيدلة.
لكنه فى مضممار الفلسفة اشتهر بمؤلفه المعروف «المعتبر فى الحكمة» وهو سفر ضخم يحتوى على ثلاثة أجزاء فى المنطق والطبيعيات والإلهيات وهو يعتبر موسوعة فلسفية لاتقل أهمية عن موسوعة الشفاء لابن سينا.
دبج أبو البركات عبر هذا السفر خلاصة فكره وقد أن الأوان، أن نقترح من فكر هذا الفيلسوف، ويعتقد كاتب هذه السطور أنه ما أحوجنا أن نحى فكر هذا الفيلسوف وأن يأخذ مكانته اللائقة فى تاريخ الفكر الفلسفى الإسلامى.

منهجه:

أهتم هبة الله بن ملكا بإشكالية المنهج أيما اهتمام، فهو فيلسوف المنهج، وفيلسوف الاستقلال والتأمل والنظر العقلى، وليس أدل على ذلك أن فيلسوفنا ذهب إلى تسمية سفره الضخم الذى يعبر عن نتاج فكره «المعتبر فى الحكمة»

موقفه من التراث :

التأمل فى مؤلف المعتبر فى الحكمة بأقسامه الثلاثة المنطق والطبيعيات والإلهيات، يتضح له أن فيلسوفنا وقف على التراث الفلسفى السابق عليه، وقفة متأنية فى جميع مجالاته، التصوف وعلم الكلام والفلسفة ثم ذهب يقدم منهجه النقدى ورؤيته الذاتية فى معالجة القضايا والمشكلات.

وأود أن أشير إلى أهم القواعد المنهجية التى احتفى بها فيلسوفنا، حاولنا أن نستخلصها من فكره.

القاعدة الأولى: الاطلاع الغزير مع التحصيل القليل كانت دعوة فيلسوفنا، الانكباب على تراث السابقين والشروح والتصنيفات التى شرحها المتأخرون. وكان يقرأ كثيراً ويحصل علماً قليلاً، ولعل هذا من منهجيات الباحث الراغب الوصول إلى الحقيقة، فليس جل همه مجرد ترديد آراء السابقين، أو التأثر لمجرد كثرة تحصيل العلم، إنما المهم الاستفادة القليلة تغنى عن الكثير ونستطيع أن نستنتج هذه القاعدة الأولى من

التوحيد بين يوسف عليه السلام وأخواته

(٩)

الدكتور إبراهيم عوضين

فى كنف الكشوف العلمية الحديثة، وما واكبها من تقدير للماديات والطبيعات.. اندفع كثيرون فى خضم الحياة المادية، غافلين عن الروحانيات، وما وراء الطبيعات، غفلة قادت طوائف منهم إلى إنكارها، ورفض مايتصل بالغيبيات، حتى عاد كثير من الألسن إلى رفع شعارات كانت مرفوعة من قبل تردد: «إن هى إلا حياننا الدنيا وما نحن بمبعوثين» (الأنعام ٢٩). ليواجهوا بها دعوات الأنبياء والمرسلين إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، والإيمان بملائكته وكتبه، والبعث، والحساب... إلخ ومن هنا.. فقد هؤلاء وأولئك الثقة فى أى مصدر تاريخى أو علمى لايقوم على ما بين أيديهم من وثائق مادية، حتى لو كان ماتقدمه هذه الوثائق المادية من معلومات قائما على التقدير والتخمين، فلم يأبهوا. بسبب ذلك - لما جاء به القرآن الكريم من حقائق تاريخية.

مصر عرفت التوحيد قبل أخناتون

وفى شهر فبراير سنة ١٩٩٥ نشرت مجلة الهلال مقالاً للدكتور محمد رجب البيومى، تحت عنوان: (مصر عرفت التوحيد قبل أخناتون) تلمس فى مقدمته العذر للأوروبيين

فى إغفالهم الرجوع إلى القرآن الكريم حين يؤرخون لمصر القديمة، لأنهم لم يؤمنوا بالقرآن كتاباً سماوياً، فلم يشأوا أن يجعلوه من مصادره.

أما نحن - العرب المسلمين - فلا عذر لنا فى ذلك، مادامنا نؤمن بأن القرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وأنه حق لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ومن هنا أخذ الدكتور يعرض قضيته، معتمداً على الوثائق المادية العلمية التى لا تتناقض مع القرآن الكريم، فأوضح أن (أخناتون) كان من ملوك الأسرة الثامنة عشرة - على ما اجمع عليه الأثريون شرقاً وغرباً - وأن يوسف عليه السلام كان وزيراً لملك الهكسوس فى إحدى الأسرتين الخامسة عشر، أو السادسة عشر، ليقرر أن

(أخناتون) ملك مصر بعد مئات من السنين من مجئ يوسف إلى مصر، ودعوتة أهلها إلى التوحيد.

فى نطاق الرؤية العلمانية

ولكن واحداً من أبناء كلية الآثار، نهض - فى تعقيب له بمجلة الهلال - يونية - سنة ١٩٩٥ - ليقرر أن القضية علمية بحتة، وتدخل تحت تصنيف علم المصريات، فإن المتخصص يعتمد المراجع العلمية والتاريخ يقول: إن (أخناتون) قد تأثر فى الديانة (الأتونية) بعقيدة (أتون) التى كانت موجودة فى مصر قبل عصره بمئات السنين. وثابت وجودها فى الآثار التى توجد لدينا.

وواضح.. أن افتتان هذا الباحث الناشئ - بما لقنه من اعتزاز بالمراجع العلمية البشرية وحدها - قاده إلى أن يغفل - أويتغافل - عن أهمية الكتب السماوية - خصوصاً القرآن الكريم - فى إثبات بعض الحقائق العلمية، على الرغم من إيمانه - بأن القرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه جاء مصدقاً لما

بين يديه من كتب، ومهيمناً عليها، وأنه لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. مما يفرض على من يؤمن به أن يرى فيه المرجع العلمي الذي توزن به آراء الباحثين والدارسين، لما قد يتعرضون له من قصور في الرؤية، أو خطأ في التقدير، أو اضطراب في الوسائل.. إلى غير ذلك، مما تعرض له الدراسات الوثائقية التي تقوم على النظر فيما يعثر عليه من وثائق - تصدق أو لاتصدق - وما تدمهم به التقديرات المستمرة من النظر في طبقات الأرض، واخضاعها للتحليل العلمي، ونحو ذلك.

فإذا أرجعنا عذر الباحثين الأوروبيين، في عدم اعتمادهم على القرآن الكريم - كما صنع الدكتور البيومي - إلى أنهم لا يؤمنون به كتاباً سماوياً منزلاً، فإننا لاستطيع أن نتلمس مثل هذا العذر لمن يؤمنون به.

ولكن عذر هذا الباحث - واضح أنه في أول الطريق - يرجع إلى أنه ردد ما لقنه أساتذته من ضرورة الاعتماد على الوثائق المقررة في ميادين البحث العلمي الأوربي، دون أن يلفتوا أنظارهم إلى أن الثقة في الوثيقة كما تتوفر من قيامها على أحد الأسس العلمية التي أفرزها البحث العلمي الحديث في أوروبا... تتوفر - كذلك - من صدورها عن القرآن الكريم.

بل... إن النقوش، والبرديات، وما يستمد من الحفريات، ونحو ذلك من الوثائق العلمية.. قد يشوبها ما يفقد الثقة فيها، كما نرى فيما أصاب الكثير منها من تزوير وتزييف، مما اعترفت به جميع الأوساط العلمية أخيراً، بعد أن كشفوا كثيراً من مظاهر التزييف التي أصيبت بها تلك الوثائق على أيدي الأقدمين - من جهة - لنقل نسبة الأثر من ملك إلى آخر، وعلى أيدي المحدثين - كذلك - لأغراض قومية مختلفة.

بخلاف ما جاءت به نصوص القرآن الكريم من حقائق تاريخية، أكدت الكشف الأثري وغيرها مدى دقتها وصدق دلالتها، على الرغم من أن نصوص القرآن الكريم ظلت هي المصدر الوحيد لها تلك القرون العديدة، قبل أن يتوصل العلماء

المحدثون إلى الكشف عنها، وتقدم من سلامة تلك الحقائق من أي زيف!

مما يؤكد أن القرآن الكريم يجب أن يكون هو الوثيقة الصادقة، التي يحتاج إليها الباحثون ليزنوا بها ماتقدمه الكشف الأثري، والقراءات البردية، وغير ذلك، لأنه هو الوثيقة الوحيدة التي لم يصبها باطل، ولم يدخل عليها أي تزيف.

ولكن... أنى لهؤلاء الطلاب والباحثين المبتدئين، أن يتعرفوا على تلك الحقائق الخالصة من الزيف، والمجردة من الضلال والتعصب، والقائمة على الحياد التام الشامل... مادام هناك من أساتذتهم من يغفل - أو يتغافل - عن القيمة العلمية لما جاء به القرآن الكريم، ويقدم عليه ما يستمد من الوثائق البردية، والبنائيات الأثرية، وما يقدمه النظر في الطبقات الأرضية وغيرها من الوسائط العلمية التي احتفل بها الباحثون الأوروبيون حديثاً؟!

القرآن الكريم والعلم

حقيقة.. إن القرآن الكريم ليس كتاباً علمياً بحتاً، ولا كتاباً تاريخياً كذلك.. ولكن ماتضمنه من هذا أو ذاك لا يمكن أن تشوبه شائبة الارتياب، أو فقدان الثقة.

ولكن.. من يتلقى - منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من القرآن الكريم - قوله تعالى:

(وإن لكم في الأنعام لعبرة، نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائفاً للشاربين) (النحل ٦٦).

يدرك أنه أمام حقائق علمية صادرة من مدبر هذا الكون بأسره، الذي يحيط بكل شيء علماً.. ولا يملك إلا أن يعيد نظره فيما قدمه العلم الحديث من هذه الحقائق، فيرفض منها - بكل ثقة - ما لا يتفق مع هذا الذي تضمنته الآية الكريمة، لأنها قدمت هذه الحقيقة قبل أن يصل الإنسان الحديث - بما توفر له من وسائل والآلات - بأكثر من أربعمائة ألف سنة.

ومن يتلقى - منذ أكثر من أربعة عشر قرناً - من القرآن الكريم قوله تعالى:

"ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين" (١٢) ثم

جعلناه نقطة في قرار مكين (١٣) ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر
فتبارك الله أحسن الخالقين» (سورة المؤمنون
الآيات ١٢ - ١٤ المؤمنون)

ثم - بعد هذه القرون الطويلة - يجد أن البحوث
الحديثة، كشفت مرور الإنسان - في بداية تكوينه
- بهذه الأطوار... لا يستطيع إلا أن يؤكد ثقته في
كل ما يقدمه القرآن الكريم، من أمثال تلك الحقائق
العلمية، حتى لو لم يصل إنسان القرن العشرين
إلى الكشف العلمي عنها.

وهذا - فعلاً - هو ما أصبح عليه كثيرون من
العلماء المحدثين، مسلمين وغير مسلمين
ومن يتلقى - منذ أربعة عشر قرناً - نحو قوله
تعالى:

«الم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل (١) الم
يجعل كيدهم في تضليل (٢) وأرسل عليهم طيرا
أبابيل (٣) ترميهم بحجارة من سجيل (٤) فجعلهم
كعصف مأكول (٥)» (سور الفيل)

لا يملك إلا أن يتأكد لديه أن هذا الحدث بكل
تفاصيله المذكورة قد حدث، سواء قررت ذلك
الوثائق التاريخية ونحوها من حفريات وبرديات،
أم لم تقرره.

والأدلة التي تعلن تلك الثقة الكاملة فيما يأتي به
القرآن الكريم متنوعة، تشمل كثيراً من فروع
العلم ومحاوَره، وهي كفيلة - إذا ما وجه إليها
الدارسون - بأن تدعم البحث العلمي، وتبصر
الباحثين بالحقيقة، وتمدهم بما يقودهم إلى شتى
الوان المعارف.

أصول المنهج العلمي

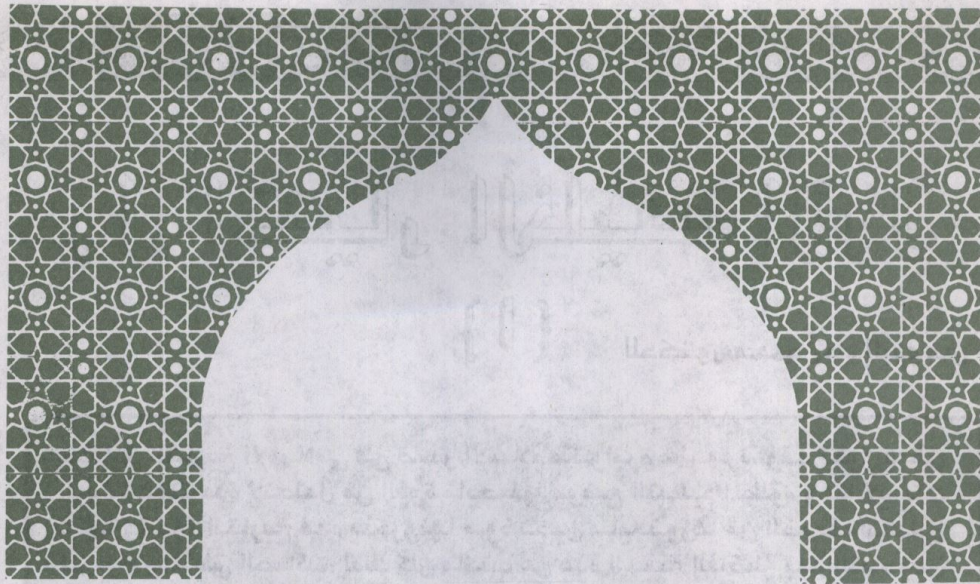
هذا.. إلى أن المنهج - في البحث والدرس - الذي
يتشبه به الكثيرون في هذا العصر.. يفرض
علينا - باسم البحث العلمي المحايد أن لا نرفض
إلا الاستدلال بأى دليل إلا إذا تأكد لدينا ضعفه،
أو تبين لنا أن زيفاً أصابه، وأفقد الثقة فيه.. أيا
كانت هوية هذا الدليل، وأيا كانت طبيعة تلك
الوثيقة: فالبحث الجاد الصادق يحتفل بكل ما
يصل به إلى الحقيقة، أو يضيف إليها شيئاً.

فإذا كنا نقبل ماتقدمه لنا البرديات، على الرغم
مما قد يشوبها من شوائب تضعف قيمتها
البحثية - أو تفقدها إياها - خصوصاً بعد أن
أصبح معروفاً مقررأ، أن كثيراً من هذه البرديات
قد أصابه ما يصيب - تحت أسماعنا وأبصارنا -
كثيراً من الكتب المطبوعة، من تبديل، وتغيير،
وتزييف، وانتحال، أضفى البطولة على أجبن
عصره، ونسب العدالة إلى من أطفى من عرفته،
ونعت بالصدق من يستحى من كذبه مسيئة،
ونسب إلى شخص أعمالاً وإنجازات لم يسمع
عنها إلا ممن قرأ عليه ما كتب عنه.

وإذا كنا نحتفل مفتونين بما نستقرئه من
الحفريات ونحوها، على الرغم مما تتضمنه من
احتمالات متعارضة، ومتضاربة، بسبب التغيرات
التكوينية المختلفة، والتقلبات المتوالية التي تصيب
سطح الأرض بفعل الزلازل والبراكين، وغير ذلك
من عوامل التغيير، فنجعل الباطن سطحا،
والسطح باطنا.

إذا كنا نقيم بحثنا على مثل هذه الوثائق
والمستندات، ونقابل بعضها ببعض إذا وجدنا
بينها تعارضاً.. فبأى مستند علمي يتشبه من لا
يؤمن بالقرآن الكريم كتاباً سماوياً لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه في رفض ما جاء به من
أخبار تاريخية، وأنباء غيبية؟!

وهكذا.... يتضح أن علمانية المتخصص في
الدراسات الأثرية، تفرض عليه أن لا يقف بحته
واستقراءه على وثيقة دون وثيقة، بل على مثل
هذا الباحث أن يتفحص كل ما يتاح له من تلك
الوثائق، ويوازن بين ماتقدمه كل من حقائق،
مقدراً قيمة الوثيقة بما يحيطها من أسباب الثقة
فيها، والأطمئنان إلى صحتها.. خصوصاً
وسيلة وقوفه عليها، أو وصولها إليه، إذ الفارق
شاسع واضح بين وثيقة نعثر عليها في طوايا
الأرض، فنجد حولها من الامارات ما يرجعها إلى
القرن السابع الميلادي مثلاً، وبين وثيقة تصل
إلينا - من هذا التاريخ نفسه - مكتوبة، محفوظة،
متعبداً بنصها ومضمونها..



فكر وفن



■ حول اختيار الخليفة الأول

■ مناجاة

■ طعنات في الجسد الإسلامي

حول اختيار الخليفة الأول

{ ١ }

للدكتور محمد رجب البيومي

حقائق التاريخ الإسلامي في صدر الإسلام متواترة مشهورة، وقد تكون بعض الروايات المترددة لا تحتمل من القوة ما يجعلها موضع التسليم المطلق، وهنا لايسكت عنها كاتبوا التاريخ فهم يذكرونها موضحين مايعتورها من الضعف، بالدليل المرجح والمنطق الصائب، لذلك كان ماكتب عن هذه الحقبة الفاضلة بعد التمحيص والنقد موضع ثقة المنصفين وقد رزق من الذبوع ما جعله مشتهراً بين أبناء الإسلام شهرة لايتطرق معها الشك فيما توارد تسجيله على وجهه الصحيح، وقد ازدحمت كتب التاريخ في زمنها الأول بنقول كثيرة منها الصحيح والمريض وتولى الدارسون ممن أعقبوا السالفين تمحيص هذه النقول، فقد نقرا أحيانا رواية باطلة في كتاب كتاريخ الطبري، إذ اكتفى المؤرخ الكبير بنقلها مسندة إلى راويها، دون أن يلتفت إلى تزييفها.

ثابت وقد تضافرت الأدلة على بطلانها بدل أن يرمى بها في سلة الإهمال، وتكون الطامة كبيرة حين ينقلها في كتب يقررها على الطلاب في الكليات وهم بعد ناشئون لايميزون بين الخطأ والصواب، ثم يحيط صاحبها المفترى بالقاب خادعة يستهري بها القراء، والقارئ المحايد يعجب لما يلمس من خبث الغرض، وسوء النية، أما القارئ المؤمن المدرك فيكاد يتميز من الغيظ!

الاستشراق والمؤتمرات الدولية

نشط الاستشراق الغربي نشاطا كبيرا في الفترة الواقعة بين منتصف القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين إذ دأب على عقد المؤتمرات الاستشرافية في عواصم أوروبا المختلفة لبحث مايسمى بالمشكلات العلمية في

الاستشراق وتشويه الحقائق:

ولكنك تجد بعد الطبري من أظهر توهينها بالدليل الملزم، كما تجد بعض الذين في قلوبهم مرض من نوى الاستشراق من يلتمس أمثال هذه الروايات الضعيفة لجعلها أساسا لبحث رسم أهدافه من قبل، وحدد غايته التي يجب أن ينتهي إليها وهو في كل ما اتجه إليه يعتمد على روايات مكتوبة وإن تعاورها الضعف من كل جانب فله شبهة مافی اعتماده على هذه المدونات شبهة يقويها هو دون أن يحترمها من يلزم الطريق الصحيح في تخير الآراء الصائبة والروايات الموثوق بها أما موضع العجب العاجب حقا فهو من يخلق الرواية دون أن يكون لها أدنى أثر فيما كتب في الحديث والقديم ثم يجعلها أساسا لبحث دقيق في قضية تاريخية ذات أهمية قصوى في تاريخ الإسلام، ويجيء بعده من ينقل روايته وكأنها حق

لدى مؤرخ قديم أو حديث إن المسألة في رأى الأب لاتعدو رواية خيالية عليه أن ي اخترع ادوارها، وأن يختار أبطالها ممن يظنهم ذوى نفع سياسى فى إقامة الخلافة وفق وجهة نظره، إذ تصور هؤلاء الأفذاذ من أعلام الصحابة نجد سياسى الغرب يحكمون المؤامرات السياسية لإسقاط وزارة وإقامة وزارة معارضة محلها، هذا التصور الغربى الشائنه لمعارك السياسة الطاحنة فى أوروبا، أوحى للأب أن ينسج خيوط مؤامرة سياسية، يقوم بها نفر من أعلام الصحابة ضد إخوان لهم، هم جميعا أعضاء فى جسم واحد، إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، أما كيف تمت هذه المؤامرة كما تخيلها المستشرق الكاثوليكي الحاقد، فذلك مانجمله فى هذه السطور نقلا عن كتاب (التاريخ الإسلامى فى عهد الخلفاء الراشدين) للمرحوم الأستاذ الدكتور محمود على فياض:

قصة لامانس كما عرضها الدكتور فياض قال لامانس «إن السياسة، والأطماع غريزتان سابقتان للإيمان منذ القدم، ولقد كان أبوبكر رجلا سياسياً عملياً، اكتسب خبرته من صحبته لمحمد، وقد كانت له أطماع سياسية، جعلته يفكر فى أن يكون حاكماً سياسياً بعد محمد، فتألف ثلاث من، ومن عمر وأبى عبيدة بن الجراح، وكان هدف الثالث هو تنحية محمد عن بنى هاشم، ثم الاستحواذ عليه، ووقف هذا الثالث حجر عثرة فى طريق الشورى التى كانت تدين بها العرب، وهو السبب فى أن الشورى لم توجد فى عهد أبى بكر ولا فى عهد عمر، ولو أن أبى عبيدة كان حياً لعهد إليه عمر بالخلافة حسب شروط المؤامرة، وقد فكر أبوبكر فى الاستفادة من ابنته عائشة، إذ رأى فيها ذكاء ومهارة فى تدبير الحيل، وحبك المشروعات فزوجها من محمد مع أنها كانت

الدراسات الإسلامية، وحل هذه المشكلات منصبة على الإسلام ورسوله الكريم، وتاريخ صحابته المؤمنين ولو صدقت النيات لسارت البحوث فى وجهتها الصحيحة حين تقابل بالنقد فى حلقات النقاش ممن يحضرون من البلاد الإسلامية ليلقوا بحوثهم العلمية على سبيل المشاركة الفكرية ولكن البحوث المريبة تلقى، ثم تكون مجالاً للنقاش المحتدم، لا تعدل وفق ما انتهى إليه البحث بل لتنتشر فى صورتها الأولى بالمجلات الاستشرافية أولاً ثم فى كتب مستقلة يسهل تداولها فى الشرق والغرب وتصبح هذه المتداولات فيما بعد مصدراً من مصادر التاريخ، وأكثرها إفك صريح.

الأب لامانس وخلافة أبى بكر

لقد انعقد مؤتمر للعلوم التاريخية ببرلين سنة ١٩٠٨، دعى إليه المستشرق الفرنسى الشهير بتعصبه المحتدم على كل مايتم للإسلام الصحيح بسبب، وهو الأب لامانس الكاثوليكي الرابض فى قلعة من قلاع الفكر المستعمر بلبنان دعى ليلقى محاضرة عن بيعة الصديق أبى بكر - رضى الله عنه - وقد اختار الموضوع بنفسه دون أن يفرضه عليه أحد، اختاره لا لى يدرس الاحداث فى كتبها المشتهرة، ويؤلف منها ما يصلح مادة للنظر بل لى يفترض حادثة لم تقع، ولم يشر إليها أحد فيمن كتب عن بيعة أبى بكر - رضى الله عنه - فى القديم والحديث إنه يريد أن يهدم فكرة الخلافة من أساسها فى عصر كانت فيه الخلافة الإسلامية العثمانية شجا فى حلق الاستعمار وكانت تجد من التفاف المسلمين حولها مايؤيدها فى مهب الاعاصير ومن المعاول الهادمة لفكرة الخلافة أساساً فى منطق لامانس. أن يتحدث عن الخلافة الأولى بما يضعها موضع الاتهام الصريح، فهى فى رأيه مؤامرة دبرها أبوبكر وعمر وأبو عبيدة - رضى الله عنهم - وشاركت فى التدبير بنت أبى بكر عائشة وبنت عمر حفصة، أما كيف رسمت هذه المؤامرة على نحو مذهل غير متوقع، فهذا ما اخترعه الأب لامانس اختراعاً دون أدنى دليل من نص ثابت

الغيب لتدفعهم أطماعهم إلى مناصرة الرسول كي يكونوا خلفاءه من بعده جريا وراء من يقول أن السياسة والأطماع تسبق الإيمان! لو كانت الأطماع السياسية موضع الترجيح بين الكفر والإيمان حين اتجه هؤلاء الثلاثة إلى نبي الإسلام مسلمين لتمهلوا كثيرا في هذا الاتجاه إذ هو حينئذ مفرد أعزل لا ينضوي إليه غير قلة قليلة أكثرها من المستضعفين الذين لا قوا أشد أنواع العذاب، كما تعرض للإيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر، وقد تعرض عمر أيضا للمحنة، ولكنه كان ينتقم لنفسه فيضرب ويضرب فأي أطماع سياسية دفعت هؤلاء للإيمان!!

ثم ما حديث هذا الثالوث الذي بدأ ياتمر على الحكم في حياة الرسول، نحن نعلم أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب كانا قرييين من رسول الله، وموضع سره واستشارته، ولكننا لانعلم أن أبا عبيدة - على سابق فضله وكرامته جهاده - كان يلزمهما ملازمة الشريك المتعاهد! بل كان كأحد الفضلاء من صحابة رسول الله أمثال سعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله، وغيرهم من السابقين الأولين في الإسلام، إلا أنه قابل عمر بن الخطاب مصادفة حين توجه إلى سقيفة بني ساعدة قبيل البيعة يكون قد أحكم الأمر من سنوات طوال!

وعائشة - رضى الله عنها - يبلغ السفه المشتط بلامانس أن يقول عنها إنها كانت جاسوسة لأبيها في بيت زوجها، ولفظ الجاسوسية يبرأ منه منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن يحيط به من أصحابه الذين يفقدونه بأرواحهم، فهل ظن لامانس أن البيت النبوي الكريم قصرأ عامراً بالدسائس كقصور لويس الرابع عشر، ومن تلاه من أرباب التيجان والأكاليل، وإذا كانت لها منزلة كريمة في نفس زوجها العظيم فلما تحمل من مآثر الصدق والإخلاص والأمانة والوفاء، لا لأنها جاسوسة حسناء!

أما انزواء على رضى الله عنه وزوجته فاطمة عن رسول الله منذ تزوج عائشة، فهو، مالم يجرو قلم

مخطوبة لغيره، ولقد كانت عائشة تغرى محمدا باستخلاف أبي بكر، وإلا فبماذا نعلل نفوذها في بيت محمد، وجعله اليد العليا لها دون غيرها، وقد كان أبو بكر هو الرأس المفكر والمدير لهذه المؤامرة تساعد جاسوسته الحسناء عائشة في بيت محمد، ولقد نجحت هذه المؤامرة إذ وضع المتآمرون محمدا داخل سياج متين منهم، بحيث أبعده عن أهله كعلى والعباس، لذلك نجد عمر لما فرض العطاء فرض لعائشة أكثر من غيرها من نساء محمد، وقد كان عمر هو الرجل الأول عند أبي بكر، كما أن أبا عبيدة كان كذلك عند عمر وهو الذي عينه قائدا عاما في الشام بدلاً من خالد الذي عزله، وكان سيخلفه في الحكم لو أنه لم يمت فأرجع موته مسألة الحكم إلى الشورى(١)

. هذه أقوال (لامانس) ولا أدري كيف اعتمدها بعض من نقلها في مذكراته، مع بهتانها الصريح، ومع تهافت أوهاماها تهافتا يدل على نفسه دون أن يتطوع أحد بتفنيده، فقد بدأ حديثه بقوله: إن السياسة والأطماع غريزتان سابقتان للإيمان ليؤكد بذلك حرص أبي بكر على الخلافة منذ صحب الرسول بمكة في مبدأ الإسلام، أما القول بأن السياسة غريزة فهو ما انفرد به هذا الذي يتحدث عن الغرائز دون أن يفهم مدلولها العلمي الصحيح.

تفنيد أقوال لامانس

وهو بمقدمته هذه يجزم بأن أطماع أبي بكر قد دفعت للإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم كي يكون خليفته، وكذلك كان عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وليت شعري أكان هؤلاء السابقون للإسلام في زمن استتار المسلمين في دار الأرقم بعيدا عن تهجم المشركين، أكان هؤلاء يعلمون أن الإسلام سيمتد وينتشر، وأن الرسول سيهاجر بعد عشرة أعوام إلى المدينة فيؤسس دولة يكون رئيسها المختار، ثم تقوم الحرب بينه وبين خصومه في غزوات تكلل بالنجاح له، حتى تأتيه الوفود من كل قبيلة ويصبح سيد الجزيرة العربية دون منازع! أكان هؤلاء الثلاثة يقرأون

قال: طرقت باب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحاجة وهو مشتمل على شيء لا أدرى ماهو، فلما فرغت من حاجتي، قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه يا رسول الله؟ فكشفه، وقال هذان إبناي - يريد الحسن والحسين - اللهم إني أحبهما، فأحبهما وأحب من يحبهما (٧)؟
لقد ألف هذا الناظم كتابا تحت عنوان (فاطمة وبنات محمد) ليجردهن من كل فضيلة، وليعلن أن المؤرخين تناسوا سيرتها فلم يحفلوا بها أول الأمر، حتى ظهر التشيع فكثرت عنها الأساطير.

الدكتورة بنت الشاطي

ودحض قصة لامانس

ولكن السيدة الفاضلة الدكتورة بنت الشاطي عقبته عليه بقولها: « (٨) » وهو رد لا ينفي مزاعم لامانس « وأولى منه أن يرد عليه بأن المرويات عما حظيت به الزهراء من حبه صلى الله عليه وسلم، وصلت إلينا مدونة موثقة لرجال الطبقة الأولى من أئمة الحفاظ وعلماء السيرة ومؤرخي عصر المبعث بأسانيدهم الصحيحة إلى عصر النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضى الله عنهم وهذه المدونات القديمة قد تعاقب على خدمتها أجيال من أئمة النقاد، وأعلام النظائر، فحسنا وتوثيقا وتهذيبا واستدراكا على أدق ضوابط المنهج النقلي للرواية متنا وإسنادا ورجالا. »

الهوامش

- (١) التاريخ الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين ص ٩٠ ط ثانية للدكتور محمود علي فياض
- (٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٠.
- (٣) صحيح مسلم، فضائل علي، ج ١٥، ص ١٧٥.
- (٤) صحيح مسلم، ج ١٥، ص ١٧٦.
- (٥) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٢.
- (٦) صحيح مسلم، ج ١٥، ص ١٩٤.
- (٧) سنن الترمذي.
- (٨) تراجم سيدات بيت النبوة بنت الشاطي ص ٥٨٣.

مشتط أن يخطه غير قلم لامانس!! إن الذي يكتب آلاف الصفحات في مجلدات شتى عن العصر الإسلامي لا يجهل مكانة السيدة فاطمة الزهراء من أبيها في حياته، ولا يجهل منزلة على كرم الله وجهه من ابن عمه في مكة والمدينة معا، والعجيب أن للامانس كتابا مستقلا عن الزهراء حشاه بالأراجيف!

لأتترك حديث على في مكة وأنتقل إلى المدينة فأسأل هذا المتهم:

■ ألست تعرف أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين نزل المدينة أوى بين المسلمين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: هذا أخى، فكان أخاه المختار بين صحابته الأكرمين (٢)؟

■ ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن أبي طالب على المدينة في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى؟ (٣)

■ ألست تعلم ما رواه أبو هريرة عن رسول الله أنه قال: لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويفتح الله على يديه، فقال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتساورت لها رجاء أن ادعى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فأعطاه إياها، وقال: امش ولاتلتفت حتى يفتح الله عليك (٤).

■ ألست تعلم أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قد أبديا رغبتهما في الزواج من فاطمة الزهراء، فأثر بها عليا رضى الله عنه دونهما (٥)

■ ألست تعلم ما روثه عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه خرج غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (٦) ؟

■ ألست تعلم أن أسامة بن زيد رضى الله عنه

مناجاة

شعر:

على أبو هاشم عنان

عن كل وصف يطاوله ويكنيه
والملك قبضته من ذا يدانيه
والبطش قدرته من ذا يجاريه
عن المشيئة لاجباريئيه
سر المشيئة كن أمرا فيبديه
إن شاء يبسطه أو شاء يطويه
ولا الوليد عزيز كى يحابه
فلا قرين ولا ثار يثنيه
وهو الكريم وكم فاضت أيديه
بعد الذنوب إلى الأنوار يهديه
بعد العذاب ومن سقم يداويه
والطير فى كبد البیداء يرويه

إلى الحبيب وبالألاء يوليه
على المشفق بالتحنان يمليه
والقلب يخفق بالنجوى لباريه
والغار يسطع نورا فى مآقيه

باسم الإله الذى يسمو برفعته
العدل شيمته والحق صنعته
الحلم رحمته والعلم حكمته
إن شاء يرفعنا ، أو شاء يخفضنا
إن شاء أمرا قضى أمرا فلا نصب
بين الأصابع كـون لاحدود له
اصل الوجود فلا خلّ يصاحبه
فرد تفرّد بالملكوت فى شمم
وهو العزيز فلا غال يناهزه
وهو الغفور لمن فاضت مداومه
وهو الطبيب لمن حارت أطبته
كم يرزق الدود فى جلمود مسكنه

جاءت رسالته بالخير راقلة
والوحى ينزل بالقرآن من صمد
مادت به الأرض من شوق ومن وجل
إن ضمة الوحى بركان يؤججه

خلق الوجود بلا رهق وما فيه
بانت مصارعهم فى الغى والتهيه
عم الظلام وكم طالت لياليه
وفى النعيم سعيدا سوف يؤويه
فى جنة الخلد شهد الروح يسقيه
لاعقل يدركه لاقرب يدريه
بعد الحياه ليوم ثم اقضيه
وفى السعير ذليلا سوف اصليه
سوء الوبال ولا اهل ستنجيه

كى ندرك الحق حقا فى تجليه
كالكلب ينهش فى اجدات ماضيه
صوت الضمير بقلبي كاد يدميه
بالحب انزفه بالخوف اهميه
واهد الفؤاد فطول الدرب يضنيه
إلى المثوبه شوقى كيف أخفيه
تجلو الفؤاد إلى النعمى تناديه
لايفسد الكون إلا من ترديه
ووعده الحق: إن الله يكفيه

اقرا بربك قال الوحي ردها
ادع إلى الله إن القوم كلهم
ايقظ قلوب الورى من طول رقدتها
فمن اطاع فإن الحوض مورده
العز ملبسه من سندس الق
وفى الخلود نعيم خالد أبدا
ومن عصانى فإنى الحق فانظرنى
أما الكفور فلا دار أمكنه
لا كفر ينفعه، لامكر يمنعه

يارب بالمصطفى نور بصائرنا
فالنفس من غيها بانت مسومه
نبض الحياء بجسمى كاد يحرقه
والدمع من أعين بانت مسهده
يارب واجعل لنا من امرنا رشدا
وروح النفس فالاشواق تملؤها
إنى العجول إلى ساحات مغفرة
هل يصلح الكون إلا من طهارته
ومن يلوذ بباب الله يعصمه

طمعات في الجسد الإسلامي

شعر:

رفعت عبدالوهاب المرصفي

ود ماؤنا في كل صوب تُهدرُ
من فرطِ ضعفٍ في العروق يسافرُ
والقيْدُ وهمٌ والدوائر تُكسرُ؟
وعُدونا في كل لونٍ يمكرُ؟
ونعيشُ كالأحجار لانتائرُ؟

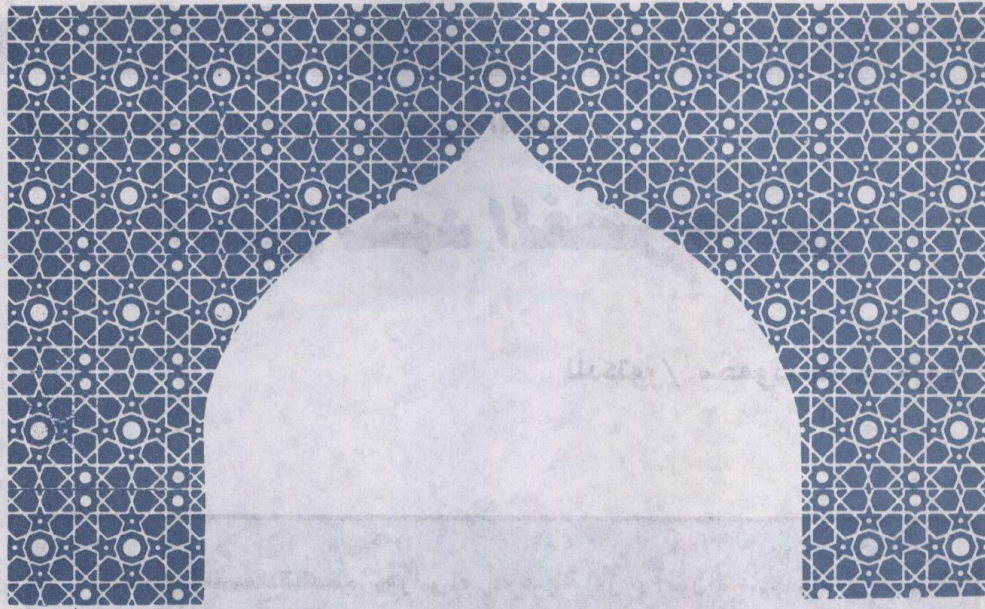
ودماؤنا في كل صوب تُهدرُ
وعدونا وبلا حياءٍ يجهرُ
لكننا رغم البلاء نُكابرُ
والذات وهمٌ بل خيالٍ عابرُ

ودماؤنا في كل صوب تُهدرُ
ونشدُ أزرَ المرغمين ليظفروا؟
إنَّ التفريقَ للقوى يُدمرُ
فالنزفُ باقٍ والدروسُ تُحذرُ

يامسلمون جراحنا تتفجرُ
ضاعتْ حقوقٌ في زحامِ خلافتنا
ماذا تبقى كي نفيق لحالنا
وإلى متى سيظل فينا شاردُ
وإلى متى سنظل أسرى ذاتنا

يامسلمون جراحنا تتفجرُ
مستهدفون بكل ركنٍ في المدى
في كل يوم تُبتلى بمصيبةٍ
بتنا نهابُ الموتَ نعشقُ ذاتنا

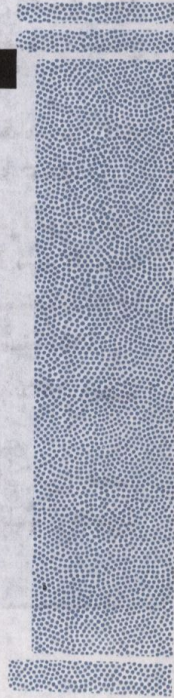
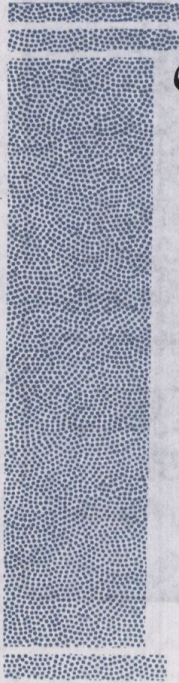
يامسلمون جراحنا تتفجرُ
ماذا تبقى كي نضمَّ صفوفنا
ماعاد يُجدي في الحياة تفرقُ
إنَّ لم نشدُ الأزر قبل ضياعنا



شخصيات إسلامية



■ الشيخ محمد الخضر حسين



الشيخ محمد الخضر حسين

للدكتور/ محمود حمدي زقزوق

أنشأ مجلة السعادة العظمى ورأس تحرير مجلة الأزهر (نور الاسلام) وأسس جمعية الهداية الاسلامية وكان في طليعة المؤسسين لجمعية الشبان المسلمين.

نشأ الشيخ محمد الخضر حسين من أسرة كريمة ولد في ٢٦ من رجب ١٢٩٣هـ (١٨٧٣م) وقد التحق بجامعة الزيتونة وحصل على شهادة التطويق لإلقاء الدروس في جامع الزيتونة..

رحل إلى الشرق ثم عاد إلى تونس، قام بزيارة مصر وهو في طريقه إلى دمشق.. تعلم اللغة الألمانية، وفي ألمانيا ١٩٣٥م التقى بزعماء الحركات التحررية أمثال الشيخ عبدالعزيز جاويش.

وعاد من ألمانيا إلى دمشق ولكن الأوضاع لم تكن مستقرة فحضر إلى القاهرة ١٣٣٩هـ وتجنس بالجنسية المصرية، وتقدم لامتحان شهادة العالمية في الأزهر وحصل عليها..

وقد تم اختيار الشيخ عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق ١٩١٩ وعضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في أول تشكيل له عام ١٩٣٣م. وعين عضوا بجماعة كبار العلماء بالأزهر عام ١٩٥٠، وفي يوم الثلاثاء ٢٦ من ذي الحجة سنة ١٣٧١هـ (١٦ من سبتمبر ١٩٥٢) صدر قرار بتعيينه شيخاً للأزهر، واستقال من منصبه في السابع من يناير سنة ١٩٥٤.

من أهم مؤلفاته العديدة وأبحاثه المستفيضة القياس في اللغة العربية ١٩٣٤. وبهذا البحث نال عضوية جماعة كبار العلماء...

ويعد كتاباه في «نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم»، وفي «نقض كتاب في العصر الجاهلي»، من أبرز الكتب التي كان لها أثرها في ذبوع اسمه في الأوساط العلمية والأدبية

١ - حياته:

ولد الشيخ محمد الخضر حسين بمدينة نفطة في جنوب تونس في ٢٦ رجب ١٢٩٣هـ (١٨٧٣م). وقد التحق بجامع الزيتونة بتونس عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٧م) وحصل على شهادة التطويع عام ١٨٩٨ وهي شهادة تمكن حاملها من التطوع لإلقاء دروس في جامع الزيتونة، كما تؤوله للظفر بمناصب علمية أو دينية عديدة وبخاصة إذا كان صاحبها يتمتع بنبوغ وجد وسعة معرفة.

مجلة السعادة العظمى

وفي عام ١٩٠٤ أنشأ أول مجلة عربية أدبية علمية في شمال إفريقيا هي مجلة «السعادة العظمى» تولى عام ١٩٠٥ قضاء بلدة بنزرت ولكنه استقال بعد شهور قليلة وعاد للتدريس بجامع الزيتونة ثم بالمدرسة الصادقية. رحل إلى الشرق عام ١٩١٢ وأقام في دمشق، ورحل إلى الأستانة وبرلين. وفي عام ١٩٢٠ استقر في مصر وحصل على الجنسية المصرية عام ١٩٣٢ وامتدت فترة إقامته في مصر حتى وفاته. وفي مصر ظهرت قيمته العلمية وبرزت مكانته الثقافية.

الشيخ وجمعيته الهداية الإسلامية

والشبان المسلمين ونور الإسلام

وقد أسس عام ١٩٢٨ مع عدد من علماء الأزهر «جمعية الهداية الإسلامية» وكان أول رئيس لها، وأصدرت الجمعية مجلة «الهداية الإسلامية» في أكتوبر ١٩٢٨، وظلت تصدر شهريا إلى أن توقفت أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد كان الشيخ محمد الخضر حسين مع صديقه الحميم تيمور باشا في طليعة المؤسسين لجمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٨. وعندما أصدر الأزهر مجلة نور الإسلام (مجلة الأزهر فيما بعد) عام ١٩٣٠ استندت إليه رئاسة تحريرها. وقد تم اختيار الشيخ عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩١٩، وعضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في أول تشكيل له عام ١٩٢٣، وعين عضوا بجماعة كبار العلماء بالأزهر عام ١٩٥٠. وقد تولى مشيخة الأزهر عام ١٩٥٢ واستقال منها عام ١٩٥٤، ولكنه ظل يمارس نشاطه العلمي حتى آخر لحظة

في حياته، وكان آخر مقال نشر له في عدد فبراير ١٩٥٨ من مجلة لواء الإسلام وهو الشهر الذي توفي فيه.

٢ - مؤلفاته:

للشيخ محمد الخضر حسين مؤلفات عديدة وأبحاث مختلفة من أهمها:

- ١ - القياس في اللغة العربية (١٩٣٤) - وبهذا البحث نال عضوية جماعة كبار العلماء،
- ٢ - الخيال في الشعر العربي (١٩٢٢)،
- ٣ - محمد رسول الله وخاتم النبيين (١٩٣٣)، ٤ - نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم (١٩٢٦)
- ٥ - نقض كتاب في الشعر الجاهلي (١٩٢٧)
- ٦ - رسائل الإصلاح (في ثلاثة أجزاء) ١٩٣٩، ٧ - خواطر الحياة - ديوان شعر (١٩٤٦، ١٩٥٣).
- ٨ - بلاغة القرآن (١٩٧١)، - القاديانية والبهائية.

وللشيخ بالإضافة إلى ذلك العديد من المقالات والبحوث في موضوعات متنوعة نذكر منها: الحرية في الإسلام، حياة اللغة العربية، العظيمة، الخطابة عند العرب، علماء الإسلام في الأندلس. ويعد كتاباه في «نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم» وفي «نقض كتاب الشعر الجاهلي» من أبرز الكتب التي كان لها أثرها في ذبوع اسمه في الأوساط العلمية والأدبية.

الشيخ ورسائل الإصلاح

٣ - آراؤه وأبحاثه الفكرية:

لقد كان الشيخ صاحب غيرة دينية ونزعة إصلاحية معتدلة تجلت في مقالاته وبحوثه ومؤلفاته. وقد اهتم في مقالاته العديدة التي جمعت فيما بعد في كتابه «رسائل الإصلاح» بمجالات الدين والأخلاق والاجتماع، واهتم بصفة خاصة بالميدان الأخلاقي فركز على الخصال التي يجب أن يتحلى بها الفرد، وبخاصة العالم، وما يجب أن تتحلى به الجماعة حتى تسلم من التفكك والانحلال، وتعرض لموضوع الإسلام والمذنية الحديثة مبينا أهمية الدين في المجتمعات الحديثة وضرورة عناية حكوماتها بنشره، وأن تستمد قوانينها من

تشريع الواسع النطاق، وماجم « ضلالة فصل الدين عن السياسة ».

إماطة اللثام عن وجه الصواب

وقد كان الشيخ من دعاة الرابطة الإسلامية، المدافعين عن نظام الخلافة ودعوة المسلمين إلى ضرورة المحافظة على هذا النظام، لأن الإسلام دين ودولة - وكان من دعاة الاجتهاد، وقد بين قيمته في الشريعة الإسلامية مؤكداً على أن الشريعة الغراء تسير كل عصر وتحفظ مصالح كل جيل.

وانطلاقاً من اقتناعه بضرورة نظام الخلافة للامة الإسلامية رأيناه يدافع عنه بكل صلابه في نقضه لكتاب الإسلام وأصول الحكم للشيخ على عبدالرازق. فقد ذهب الشيخ على عبدالرازق في كتابه هذا إلى أن نظام الخلافة لايمت إلى الدين الإسلامي بصله، إذ لم ينص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية، كما أن وجوده في هذا العصر لم يعد أمراً ضرورياً نظراً لقيام حكومات إسلامية. وقد فند الشيخ الخضر حسين في كتابه « نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم » ما جاء في كتاب الشيخ على عبدالرازق فقرة فقرة بهدف أن يبيط اللثام عن وجه الصواب في هذه المباحث الدينية والتاريخية، كما يقول.

الشيخ وتاصيل منهج الشك

ومن مطلق الغيرة الدينية أيضاً رأينا الشيخ يرد على الدكتور طه حسين. فقد أصدر الدكتور طه حسين كتابه « في الشعر الجاهلي » عام ١٩٢٦ وانتهى فيه إلى أن: أغلب الأشعار الجاهلية لا تعبر عن واقع مجتمعهم، وهي منتحلة لأسباب دينية وسياسية وشعبوية، وذهب إلى أن القرآن يعد أصدق مرآة للعصر الجاهلي من الناحية اللغوية والاجتماعية والدينية. وقد استخدم الدكتور طه حسين في بحثه منهج الشك الديكارتى مؤكداً أن « المستقبل لمنهج ديكارت لا لمنهج القدماء ». وقد رد الشيخ الخضر حسين رداً تفصيلياً على كل ما جاء في كتاب الدكتور طه حسين مؤكداً أنه لايعارض المؤلف في انتهاج الأسلوب الذي يريد في بحثه بشرط ألا يكون في ذلك مساس بالدين الإسلامي وانحراف عن

الحقيقة، وبين أن منهج الشك ليس جديداً فقد ذهب إليه الغزالي وابن خلدون قبل ديكارت، واتهم طه حسين بأنه أغار على نظرية المستشرق الانجليزى مرجليوث في الشعر الجاهلي التي نشرها في مقال بمجلة الدراسات الآسيوية الملكية عام ١٩٢٥، ونسبها إلى نفسه.

وقد نال كتاب الشيخ الخضر حسين « نقض كتاب في الشعر الجاهلي » تقدير عدد من علماء الإسلام المعاصرين والأدباء العرب البارزين في ذلك الوقت لما اشتمل عليه من نقاش موضوعي ولما قدمه من حجج لغوية وتاريخية.

الشيخ والشعر الإسلامي

أما القصائد الشعرية للشيخ محمد الخضر حسين فإنها تكشف عن جانب آخر من جوانب ثقافته. وقد تناول الشيخ في شعره أغراضاً متنوعة أهمها الإخوانيات والقضايا الوطنية والسياسية والرياء والوصف والوجدانيات والاجتماعيات والإسلاميات - ولكن شعره يخلو تماماً من أغراض المدح والهجاء والغزل.

٤- مراجع

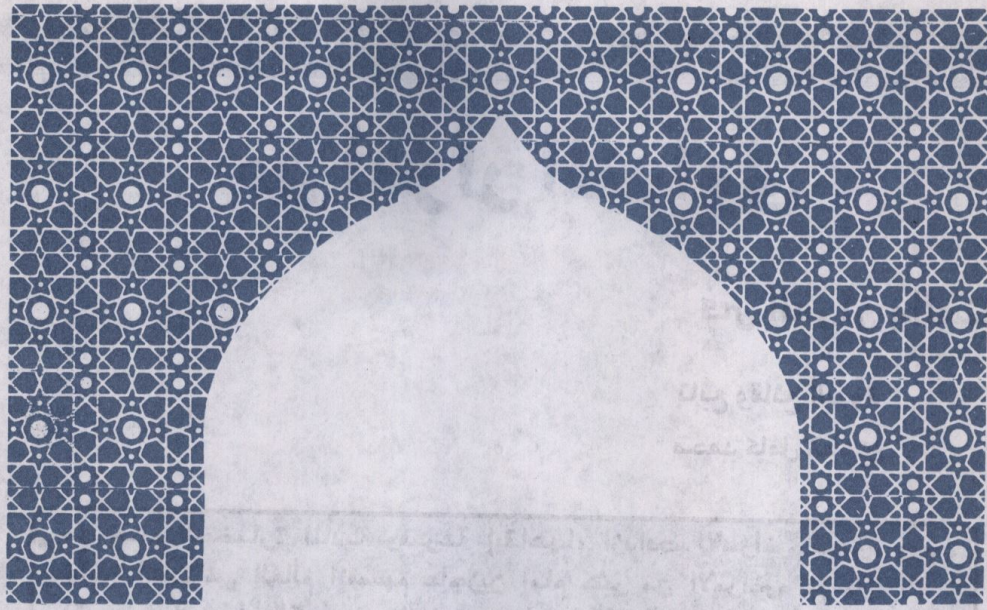
١ - من أهم ماكتب عن الشيخ محمد الخضر حسين الكتاب الذي ألفه (محمد موعدة) بعنوان « محمد الخضر حسين - حياته وأثاره »، من نشر الدار التونسية للنشر عام ١٩٧٤. ويقع الكتاب في ٣٦٣ صفحة من القطع المتوسط ويشتمل هذا الكتاب أيضاً على ملحق يقارب ثلث الكتاب يشتمل على ماكتبه الشيخ عن رحلاته إلى الجزائر ودمشق ورحلته الشرقية.

٢ - مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن من تأليف على عبدالعظيم - ج ٢ القاهرة ١٩٧٩.

٣ - الأزهر في ألف عام للدكتور أحمد محمد عوف - سلسلة البحوث الإسلامية بالأزهر - أبريل ١٩٧٠.

٤ - الشيخ محمد الخضر حسين عالم الزيتونة والأزهر من تأليف ابوبكر عبدالرازق

٥ - وقد كتب عن الشيخ أيضاً محب الدين الخطيب في مجلة الأزهر (الجزء الثامن من المجلد التاسع والعشرين - شعبان ١٣٧٧ هـ)، كما كتب عنه الدكتور عبدالحليم محمود في كتابه « الحمد لله هذه حياتي ».



ندوة الشهر



■ من أسرار التداوى

■ الإسلام ومشروعية التداوى

■ الإمام النورسى

من أسرار التداوى

فى القرآن والسنة

تابع وقائع الندوة
محمد كامل شاهين

مع تقدم الحضارة المادية وسرعة إيقاعها، ازدادت الأمراض قسوة ووجد جهاذة الطب فى العالم أنفسهم عاجزين أمام كثير من الأمراض المزمنة. فقد بعث الرسول الكريم فى العالم حضارة أخلاقية ينشدها البشر اليوم فى تحقيقها رحمة للعالمين فى أجسامهم وعقولهم وأنفسهم. ودرس الغربيون كل ماذكره الرسول صلى الله عليه وسلم فى سنته المطهرة فראوا فيها تعاليم صحية مثالية ترفع الرسول الكريم إلى مكانة أعظم معلم للوقاية فى العالم.

الندوة والدكتور طه إبراهيم خليفة الاستاذ بكلية الصيدلة جامعة الأزهر وعقب على الندوة. « الدكتور أبو الوفا عبد الآخر » والدكتور أحمد شوقى

تحدث الدكتور كارم غنيم قائلا :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سلك طريقا يبتغى فيه علما، سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء. »

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، فالعلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم ومن أخذه، أخذ بحظ وافر. إن القراءة العلمية للآيات القرآنية، هى التى شكلت عقول علماء الحضارة الإسلامية، وصنعت

ومن هنا لأبد من العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، إذا أردنا أن نهتدى بهما إلى الطريق القويم. فطب القرآن والسنة طب يقينى إلهى، وليس كطب الأطباء العلمى الاحتمالى، القائم على التجربة.

وما من مرض إلا وفى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة سبيل إلى شفاؤه، قال تعالى فى كتابه العزيز « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا » الإسراء آية ٨٢

عن أبى خزيمة قال قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقها، وداء نتداوى به ونقاة ننقيها، هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال : هى من قدر الله. وفى مسجد « محمود » بالمهندسين عقدت ندوة تحت عنوان « أسرار التداوى فى القرآن والسنة » تحدث فيها « الدكتور » كارم السيد غنيم منظم

رأساً على عقب، استخدم العلماء الجزء الذى يحتوى على المواد الدهنية فى الحبة السوداء فى علاج بعض التهابات وكان هذا الجزء الدهنى لا يتففع به من قبل.

الحبة السوداء:

لها منافع كثيرة فهى تدر البول وإذا دقت وعجن بالهسل وشربت بالماء الساخن، أذابت الحصاة التى تكونت فى الكليتين والمثانة . ثم تطرق الدكتور طه خليفة إلى دواء آخر استنبط من القرآن الكريم، وهو التين والزيتون، فقد ورد الزيتون فى القرآن الكريم سبع مرات، ست مرات مباشرة ومرة واحدة غير مباشرة، وقد ورد التين مرة واحدة، واستطاع العلماء خلط الزيتون مع التين بنسبة معينة، وتنتج عن ذلك دواء يخفف من مرض الشيخوخة التى تصيب الكائن الحى إذا طال العمر.

وإن كان العلماء يرجحون أسباب الشيخوخة إلى عامل مهم ألا وهو : أن الجسم يقوم بعمليات الأكسدة والاختزال طوال الليل والنهار، إذا زادت عمليات الأكسدة فى الجسم يصاب جسم الإنسان بالشيخوخة. وقد استطاع العلماء سنة ١٩٨٠ أن يخففوا من مرض الشيخوخة باستخدام أدوية معينة مضادة للأكسدة.

الزيتون :

وقد وجد العلماء : أن الزيتون يحتوى على أحماض دهنية تقلل من تأثير الشيخوخة، قال تعالى «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار » آية ٣٥ من سورة النور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلوا الزيت وادمنوا به، فإنه من شجرة مباركة » ولزيت الزيتون فوائد كثيرة منها:

هذه الحضارة العبقريّة طيلة سبعة قرون من الزمان. وقد استلهم العلماء من القراءة العلمية للآيات القرآنية ما يقدح زناد الفكر لديهم، وما يفتح مغاليق الطريق أمامهم.

ثم أورد قائلًا : وردت أعشاب ونباتات عديدة فى القرآن الكريم، صنفها العلماء بنباتات طبي، مثل - زنجبيل - الخردل - زيتون - تين - البصل والرمان « كما وردت أعشاب ونباتات فى السنة المطهرة، منها ما يصنف فى مجال التداوى.

مثل الحبة السوداء - زريعة - الكمأة والقسط « زريعة: ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها، قالت : « طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذريعة فى حبة الوداع، لحله وإحرامه » الكمأة: نبات فطرى ينمو فى الصحارى يشبه البطاطا فى شكلها، ولونها بنى، ويحتوى على البروتين والسكر والبوتاسيوم والكالسيوم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين » أخرجه البخارى ومسلم.

القسط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة اشفيه، منها ذات الجنب». والقسط يقضى على الزكام والبلغم، والقسط الهندي مقر ومنبه، وإذا طلى به الوجه معجوناً بالماء والعسل قلع الكلف.

ثم تحدث الدكتور طه إبراهيم خليفة، وكيل كلية الصيدلة جامعة الأزهر قائلًا : إن القرآن الكريم والسنة النبوية سبقتا ما استنبطه العلم بنحو ألف وأربعمائة عام، وكان ذلك ماثراً للدهشة والتعجب. والحقيقة أن هناك بعض الأدوية التى أفاض بها القرآن الكريم من خيرة، واستنبطها العلم الحديث مثل حبة البركة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام » والسام الموت. وقد قلبت حبة البركة موازين البحث العلمى

- ١ - مغذ ومقو للمناعة لاحتوائه على فيتامين «أ» الذى يقوى مناعة الجسم
- ٢ - ضد الامساك، وضد تكاثر الحموضة فى المعدة ولا يسبب أمراضاً للدورة الدموية أو الشرايين.
- ٣ - يوصف زيت الزيتون للأطفال لاحتوائه على العناصر اللازمة للنمو، كما أنه يقى الأطفال من مرض الكساح ولين العظام.
- ٤ - وجميع أصناف زيت الزيتون مليئة للبشرة، وتبلىء الشيب.

الزنجبيل:

قال تعالى: « ويستقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً » وذكر أبو نعيم فى كتاب الطب النبوى، من حديث أبى سعيد الخدرى، رضى الله عنه، قال: « أهدى ملك الروم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة زنجبيل، فاطعم كل إنسان قطعة، واطعمنى قطعة »

الزنجبيل مهضم للطعام، ملين للبطن ومنشط للكبد.

وللزنجبيل فائدة كبيرة فى علاج الميكروبات والأمراض التى تصيب الرئة، لأنه له القدرة على الوصول إلى الميكروبات، داخل الرئة، التى يعجز أى مضاد حيوى على القضاء عليها.

الزنجبيل من الزيوت الطيارة يؤخذ من الفم ويفرز عن طريق التنفس فى خلال سبع دقائق وفى خلال هذه المدة الوجيزة يدخل إلى الرئة ويقضى على الميكروبات قضاءً تاماً.

ثم تحدث الدكتور أحمد شوقى عن العسل وفوائده

قال تعالى « وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون. ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون »

آية ٦٨، ٦٩ من سورة النحل.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالشفائين العسل والقرآن » رواه ابن مسعود

عسل النحل طعام مفضل لدى كل الناس فى كل العصور والأزمنة.
فقد كان الهنود يسيبون إلى العسل كثيراً من المزايا الشفائية والمقوية، ويقولون: إنه الدواء الذى يهب السعادة للسعداء. ويحفظ شبابهم، وفى اليونان القديمة كان العسل يعتبر أغلى منح الطبيعة وكان ابن سينا العالم الكبير ينصح بتناول العسل، وعلى هذا فقد لاحظ الفلاسفة القدامى فى الأزمنة الماضية الخواص العجيبة التى للعسل كغذاء ودواء.

أما الهدى النبوى فى الاستشفاء بالعسل، الذى استمد أصوله وعلومه من هدى القرآن الكريم، الذى جاء متوجاً لأبحاث العلماء والفلاسفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الشفاء فى ثلاث: شربة عسل، وشربة محجم، وكية نار. وأنا أنهى أمتى عن الكى ».

عسل النحل بلسم شاف وترياق ضد كثير من الأمراض المختلفة.

فعسل النحل علاج ناجح للمعدة لأنه يساعد على الهضم كما أنه يقتل من الحموضة لدى المرضى الذين يشكون من الحموضة العالية فى المعدة.

كما أن العسل علاج ناجح لأمراض القلب والذبحة الصدرية، لأنه يحتوى على كميات وفيرة من الجلوكوز الذى يغذى القلب ويعوضه عما يفقده من طاقة.

التين:

قال تعالى فى كتابه العزيز. « والتين والزيتون وطور سينين » ولتين منافع كثيرة مثل: منع السموم وتنقية الكلى والمثانة وغسل الكبد.

ويذكر عن أبى الدرداء: أنه أهدى إلى النبى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الفطرة خمس، السواك، الختان، الاستحداد، وتقليم الاظافر، وثفث الابط، وقص الشارب » وعن السيدة عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» رواه البخاري والنسائي

ودعوة الإسلام إلى النظافة والطهارة بالوضوء والاستحمام، لنظافة الظاهر تتضمن الدعوة لنظافة الباطن من كل خلق ذميم، وتزكية النفس بالطاعات حتى يكون المسلم سليماً باطنه كظاهره..... فتقبل صلاته ودعوته.

وقد حض الشرح عليها بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « النظافة من الإيمان روى أن سيدنا إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه سأل ربه فقال « يارب ، ممن الداء؟ فقال: منى - فممن الداء؟ قال منى . قال: فما بال الطبيب؟ قال: رجل أرسل الدواء على يديه »

الدين الإسلامي حريص على صحة الإنسان المسلم من كل سوء قال تعالى في كتابه العزيز : « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » الآية ٣١ من سورة الاعراف.

فقد أسلم كثير ممن تدبروا ما فيها، فقد جمعت كما قال أحد كبار حكماء الجاهلية الذي أسلم عند سماعها « خلاصة طب الأولين وحكمة علم الآخرين »

فقد قرر الطب الحديث أن دستور الحكمة ورأس العلاج هو عدم الإسراف في الأكل والشرب، وقررت أبحاث الطب العلاجي والوقائي أن أعظم قاعدة لحفظ الصحة هي العمل بالآية الشريفة التي تنص على عدم الإسراف في الأكل والشرب، إذ ثبت طبياً أن الشرهه تفتك بالمعدة وتحطم الكبد، وتغني القلب، وأنه لا وقاية من ذلك إلا الحد من شهوة الأكل.

وما من مرض إلا وفي القرآن والسنة النبوية الشريفة سبيل إلى شفاؤه وعلينا أن نتدبر القرآن والسنة، ففيهما الدواء، وفيهما الشفاء والله وحده هو الشافي، ولا شفاء الا شفاؤه.

صلى الله عليه وسلم طيقاً من تين. فقال كلوا، واكل منه، وقال: لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عَجَم. فكلوا منها: فإنها تقطع البواسير، وتنفع من النقرس .

العجوة:

في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من تصبغ بسبع ثمرات عجوة، لا يضره ذلك اليوم سم ولا سحر »

وفي سنن النسائي وابن ماجه - من حديث جابر وأبي سعيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم « العجوة من الجنة، وهي شفاء من السم، والكامة من المن وماؤها شفاء للعين .»

البصل:

روى أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن البصل فقالت، إن آخر طعام أكله صلى الله عليه وسلم كان فيه بصل للبصل فوائد عديدة فهو يحتوي على الفوسفور والكالسيوم والحديد بالإضافة إلى المواد المدرة للبول.

كما أنه يستعمل ضد البرد والسعال وطارد للديدان، ويفيد في حالات الاستسقاء وتورم الساقين، منشط للجسم، كما أن الاكثار منه يؤدي إلى النوم العميق والعطش.

ثم تحدث الدكتور أبو الوفا عبدالأخر قانلا الطب النبوي هو في حقيقته نظام علاجي متكامل.

العلاج النبوي :

علاج إيماني يربط الإنسان بربه سواء كان مريضاً أو مُعافى

فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم قواعد الوقاية للجسام البشرية من الاوبئة والامراض المعدية، كما وضع قواعد النظافة الكاملة في الوضوء والاغتسال، الوضوء مزيل للحدث الاصغر، الاغتسال مزيل للحدث الاكبر.

الإسلام ومشروعية التداوى

دكتور / إبراهيم سليمان عيسى

الاستاذ بجامعة الأزهر

أفزعنى وأفزع الكثيرين رفض بعض المتطرفين للعلاج من الأمراض التى تصيبهم فى أنفسهم أو فى ذويهم. واعتقادهم أن ذلك جزء من التوكل على الله، وهذا السلوك يخالف الإسلام الذى يدعو إلى الأخذ بالأسباب، وفيه مخالفة لما يدعو إليه الإسلام من أمور يحافظ بها على سلامة الأبدان والعقول فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وفى مقال سابق تكلمت عن الإسلام والوقاية الصحية والتى أجملت مظاهرها فى تعاليم الإسلام الخاصة بطهارة البدن والثوب والمكان والنهى عن التبول والتبرز فى أماكن الظل وحواف وشواطئ الأنهار والعناية بنظافة الأسنان وتقوية اللثة والبعد عن كل الخبائث فى المأكول والمشرب والسلوك. كما شرع الإسلام الحجر الصحى وقاية من الأمراض وفى هذا المقال أتعرض للإسلام والعلاج من الأمراض ومشروعية التداوى لعل الصورة تتضح والظلمة تنقشع ويعود هذا البعض المتطرف إلى الجماعة الإسلامية المعتدلة. وأن من يدعى أن الزهد فى التداوى وعدم الذهاب إلى الطبيب من التوكل والرضا بالقضاء والقدر فاتهم أن ربط الأسباب بمسبباتها لاينافى التوكل على الله سبحانه وتعالى.

عنه قلت يا رسول الله أرايت رقى نسترققها، ودواء نتداوى به وتقاة ننتقيها، هل ترد من قدر الله شيئا ؟ فقال : هى من قدر الله.

مشروعية العلاج والتداوى

ومن ذلك يتضح فساد هذا الاعتقاد لأن الرسول عالج نفسه وأمر بعلاج غيره أكان فعل الرسول صلى الله عليه وسلم خروجاً عن الرضا بالقضاء والقدر وهو المعصوم ونبي ورسول هذه الأمة وخاتم الأنبياء والمرسلين.

كيف وقد احتجم النبي صلى الله عليه وسلم فى رأسه، كما ثبت أيضاً أنه بعث إلى أبى بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه، ودخل على مريض يعوده فقال: أرسلوا إلى الطبيب فقال له قائل : وانت تقول ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم. وعن زيد بن أسلم أن رجلاً أصابه جرح فقال : أيكما أطب ؟ فقال رجل أو فى الطبيب خير ؟ قال صلى الله عليه وسلم دعاه برجلين فقال أيكما أطب فقال رجل أو فى الطب خير قال: الذى أنزل الداء أنزل الدواء. وفى المسند والسنن عن أبى خزيمة رضى الله

الكثير من المؤلفات حول الطب النفسى وبث الأمل والاطمئنان فى نفس المريض. ولقد كان طبيب أمريكى شهير يقول : « مارست مهنة الطب تسعة وعشرين عاما، لم اصارع اثناهما المريض بأن حالته ميؤوس منها فإذا كان ذلك يعنى اننى كاذب فانا فخور بذلك ؟ لقد اعتدت ان أحول تفكير المريض دائما نحو الشفاء ، وأوحى اليه مهما تكن حالته سيئة انه فى امان تام من خطر المرض وليس أيسر من استعادة صحته وعافيته كاملتين فى اقرب وقت. وكثيرا ما كان يتهمنى بالجهل والاهمال اقارب المرضى، لأنهم حسبوا انى لم اتبين حقيقة المرض او طبيعته ولكنى لم أعبا بهذا الاتهام لاعتقادى اننى اديت بما تعمدته من الكذب واجبا مقدسا نحو المريض. فقاومت فى نفسه عوامل القلق ويعتث فى نفسه الأمل بضع ساعات » وهذا القول المشهور قليل من كثير قالوا هذا الكلام ومارسوه فعلا فكانت نتائجهم طيبة ومبشرة للخير، بل نجد ان الطب القديم ايضا قد أدرك ذلك وهناك واجب هام على المريض وهو سماع نصيح الطبيب والعمل بإرشاداته. قال شيخ الاطباء ابقراط اليونانى لأحد المرضى ممن كان يعالجهم : « أنا والعلة وأنت ثلاثة فان اعتننى عليها بالقبول منى لما تسمع، صرنا اثنين وانفردت العلة، فقوينا عليها، والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه ».

تفاؤل وأمل

بهذا يتبين لنا بوضوح : ان التداوى من الامراض والأوجاع بحث على الاسلام ويرغب فيه وكما سبق مرارا وتكرارا فان الاسلام كان له السبق والاعجاز العلمى ولقد سبق الاسلام الطب القديم والحديث حيث شدد الرسول صلى الله عليه وسلم على وجوب التفاؤل وفتح باب الأمل والخير أمام المريض، وقد بعث رسول الله بطب القلوب والأبدان فجاء بخير الدنيا والآخرة وأرشدنا الله خالق الانسانية وأعلم بأمراضها وطبها وعلاجها ومقومات سعادتها أو شفافها الى ما يترتب عليه صلاح أجسامنا وزكاة أنفسنا وهناء عزائنا ونضارة أبداننا بشرطة ان نعمل بهذا الارشاد وذلك التوجيه.

موقف الاسلام من استخدام الخمر

فى العلاج والتداوى

يؤثر جدل عنيف طويل حول التداوى بالخمر. وموقف الاسلام بل والطب من التداوى بالخمر وفى هذا العصر وبعد أن كثرت الأدوية المصنعة وكثرت مصانع وشركات الأدوية وتعددت التركيبات الدوائية المستخدمة لايحوز التداوى بالخمر اسلاميا بل وطبيا أيضا فمن الناحية

الله خالق كل شىء النافع الضار. وكل كائن حي عرضة للإصابة بالأمراض المختلفة وخاصة الإنسان فهو عرضة للآلام والأمراض، لذلك امره الاسلام بالتداوى من كل ما يعرض له من امراض وعمل وسقام.

عن اسامة بن شريك، قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وجاءت الاعراب فقالوا يارسول الله انتداوى؟ فقال : نعم يا عبياد الله تداووا، فان الله عز وجل لم يضع داء (أى مرضا) الا وضع له شفاء (أى قدر له دواء) غير داء واحد، قالوا ماهو؟ قال : الهرم، (أى كبر السن) رواه الامام احمد ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تداووا يا عبياد الله ، فان الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء الا السام » يعنى الموت رواء الترمذى وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما أنزل الله داء (أى ما وضع مرضا فى جسم) الا أنزل له شفاء » رواه البخارى، وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه عليه وسلم قال : « لكل داء دواء، فإذا أصيب (أى وجد) دواء الداء (ثم تناوله المريض) برىء باذن الله عز وجل رواه مسلم.

وفى قوله صلى الله عليه وسلم : (لكل داء دواء) تقوية لنفس كل من المريض والطبيب وترغيب فى طلب ذلك الدواء والبحث عنه رغبة فى الحصول عليه، فان المريض اذا اعتقد بأن مرضه دواء ينزله ويرجيه من الاله برأ من حرارة الياس، وانفتح له باب الرجاء وتحسنت حالته المعنوية وكذلك الطبيب اذا علم أن لهذا الداء دواء استطاع ان يبذل قصارى جهده فى سبيل طلبه حتى يتسره ويهتدى اليه. وبعد كل هذه النصوص نجد من يقول بيان الزهد فى التداوى توكل على الله ورضا بقضائه وقدره. بل العكس هو الصحيح فان ترك التداوى يأس من قدرة الله وقضائه وشك فى قدرة الله عز وجل.

العلاج النفسى

ولم يقتصر العلاج فى الاسلام ومشروعيه التداوى على العلاج ضد الأمراض البدنية فقط بل تعداها الى العلاج النفسى وأمر الرسول الكريم بأن تفتح باب الأمل للمريض بالتفاؤل ولقد أثبت الطب الحديث أن فتح باب الأمل أمام المريض يقوى نفسيته وكما كانت نفسيته طيبة اقبل على العلاج وزاد تحسنه يوما بعد يوم.

ولنا لنرى فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : (اذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى الأجل، فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض) ليس ذلك علاجا نفسيا هاما سبق به الاسلام الطب النفسى الآن، فانه يوصى بتقوية نفس المريض والعمل على تخليصه من غزو الأوهام المضرة : بالتفاؤل وفتح باب الأمل ويوجد الآن

الأستاذ « كينج » الطبيب الألماني : (ان المشروبات الروحية، ليست الا جيشا من الامراض المعضلة، وينبوعا يفيض بمختلف الجراثيم، ثم هي طاعون يتلف الذرة قبل التخلق، أو يقتل الجنين خلال الحمل أو الوضع، ومن ولد من هؤلاء حيا عاجله في اذاه بمهده، وإذا قدر له ان يفلت من فتكه وهو في المهد فانه سيعيش معرضا للامراض المعضلة أو العاهات المزمنة، أما تأثيرها في ابدان شاربها ونفوسهم فانها تنهك قواهم وتضاعف عليهم وتقلل عملهم وتميت اراهم وتضعف فيهم الشعير بالتعبات العامة والخاصة ثم هي تظاهر الامراض الخبيثة كالزهرى والسل على المصابين بها، فاما ان تعجل بأجالهم، أو تعوق عنهم شفاهم) . ولا يوجد تعليق سوى تأكيد السبق والفضل للإسلام وقال الدكتور « ملر » الاسكتلندي : (ان الخمر لاتشفى شيئا) وقال الدكتور « هيجينو نوم » : (لا اعلم مرضا قط شفى بالخمر) وإذا كان هناك من الادوية المباحة الطاهرة والمستحضرات الطبية الحديثة ما يشفى من الامراض على اختلاف أنواعها، اذا أصابت الادواء مواطن الداء افلا يكون من التهاون ورقة الدين وضعف اليقين، اللجوء الى التداوى بالحرمان كالخمر والمسكرات على ان هناك بعض الاقوال الضعيفة جدا والمرجوحة تجيز بكراهة استخدام الخمر في التداوى والعلاج بشرط خاص وفي مقدمتها عدم وجود مركب كيميائي (دواء) أو مصدر من مصادر العقاقير الطبية كالكائنات وغيرها وأن يصف استخدامها طبيب حاذق ماهر مسلم قوى الاسلام وأن يكون هذا الاستخدام في حدود اقل الممكن . وعلى أية حال فهو مع هذه الشروط وغيرها رأى مرجوح وضعيف جدا فالبالله الخالق وموقف الاسلام من منع التداوى والعلاج بالخمر موقف يؤكد السبق والاعجاز والفضل للإسلام في صيانة المسلمين والعمل على تقوية ابدانهم وصحتهم . والمتبع لتعليمات الاسلام وارشاداته ونصائحه وتشريعاته يجد ان الاسلام من اجل صيانة ابدان المسلمين وعقولهم شرع وأوجب اختيار الزوجة والبعد عن زواج الأقارب شديدي القرية وحرمة الكثير من النساء بالنسب أو الرضاع، وأمرنا الرسول بالاغتراب فقول الرسول الكريم « اغتربوا تضو » متفق عليه . وقد أثبت علم الرواة الحديث صدق الاسلام وفضله واعجازه العلمي وموقفه لصيانة اجسام المسلمين وأبدانهم وأنه في كل يوم يأتي جديد يضيف للإسلام أدلة جديدة ومتجددة على انه دين ودنيا وأن الفضل في صيانة الصحة العامة يرجع الى الاسلام، والاسلام فقط ولا شيء بعده، قضية نكرها ولانتم تكرارها. سبحانه الله العظيم.

الاسلامية توجد النصوص الصريحة في أن الله لم يجعل دواء الامة الاسلامية فيما حرم عليها. يروى ابو الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله أنزل الداء والدواء . وجعل لكل داء دواء فتداؤوا ولا تداؤوا بالمحرم) وعن ابي موسى الاشعري قال : (قلت لرسول الله افقتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن : البتع وهو من العسل ينبذ حتى يشتد . والمز : وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع الكلم بخواتيمه فقال : كل مسكر خمر) متفق عليه . وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (ما أسكر كثيره فقليله حرام) رواه احمد وابن ماجه والدارقطني . وفي رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل مسكر حرام وما أسكر الفرق منه . فملا الكف منه حرام) الفرق بفتح الراء : مكيال يسع ستة عشر رملا.

ليس في المحرم دواء

لحديث وثالث بن حجر أن طارق بن سويد الجمعي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها فقال : انما اصنعها للدواء . فقال : (انه ليس بدواء ولكنه داء) رواه مسلم . وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر يجعل في الدواء ؟ فقال : (انها داء وليست بالدواء) رواه ابو داود والترمذي ، وقال عليه الصلاة والسلام في معرض التحذير والتنبيه منها : (من تداءى بالخمر فلا شفاء لله) وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله لم يجعل شفاكم فيما حرم عليكم) رواه البخاري . ومن الناحية الطبية ذهب اساطين الطب الحديث الى ما ذهب إليه نبي الاسلام : فقررنا أن الخمر قليلها وكثيرها لاتصلح أن تكون دواء لأي داء من انواع المرض، وأن الادمان على تعاطيها ينتج عنه الاصابة بشتى الامراض : كالتليف الكبدي، واستسقاء البطن، وتصلب الشرايين ، وأمراض القلب والكلى، والنزيف المخي، وضعف أو فقدان المدارك الحسية والعقلية وغير ذلك كثير من المضاعفات المرضية، يقول الدكتور « كيلدج » (من كان عنده اقل ريب أو ظن من الشك في أن الخمر سم، فليعتبر بما يكون عند وصولها الى المعدة، فان الغشاء المخاطي يسير محتقنا، ويخرج مقدارا من المخاط ليحمي نفسه، وترى غدد المعدة وقواها الدافعة تسرع في اخراج ما وصل اليها بأسرع ما يكون ، أو ليس ذلك مزيلا لشك الشاكين وريب المرتابين : في أن الخمر من انواع السموم ؟) وصدق رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى . ويقول

الامام النورسى

إعداد : سعيد صالحة

عقدت جمعية الشبان المسلمين العالمية ندوة في تكريم العالم الجليل (بديع الزمان سعيد النورسى) من خلال فكره الإسلامى (كليات رسائل النور) حضر الندوة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر د / محمد سيد طنطاوى والدكتور اسماعيل الدفتار الاستاذ بجامعة الأزهر. ورئيس جمعية الشبان المسلمين العالمية الدكتور حسن عباس زكى والشاعر محمد التهامى و المفكر الدكتور محمد عمارة

من هو النورسى

ولد سعيد النورسى سنة ١٢٩٣ هـ ١٨٧٣ م فى قرية (نورس) التابعة لولاية بتليس شرقى الأناضول تتلمذ على يد أخيه (الملا عبدالله) واقتصر دراسته فى هذه الفترة على النحو والصرف ثم بدأ ينتقل فى القرى والمدن بين الاساتذة والمدارس وتلقى العلوم الإسلامية من كتبها المعتمدة بشغف عظيم يرفده ذكاؤه المشرق الذى اعترف به اساتذته جميعهم انه حفظ كتاب (جمع الجوامع) فى اصول الفقه فى أسبوع واحد.

وفى سنة ١٨٩٤ م ذهب إلى مدينه (وان) وانكب بعمق فيها على دراسة كتب الرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء والجولوجيا والفلسفة والتاريخ حتى تعمق الى درجة التأليف فسمى لأول مره (بديع الزمان) اعترافا بفضله وذكائه الحاد وعلمه الغزير واطلاعه الواسع وفى هذه الفترة قرأ (بديع الزمان) فى الصحف المحلية ان وزير المستعمرات البريطانى (غلاد ستون) قد صرح فى مجلس العموم البريطانى وهو يخاطب النواب وببيده نسخة من القرآن الكريم

قائلا : مادام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع ان نحكمهم، لذلك فلا مناص لنا من ان نزله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به (زلزل هذا الخبر كيانه واقض مضجعه فأعلن لمن حوله لأبرهن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن اطفاء نورها) فشد الرحال الى استانبول عام ١٨٩٦ م وقدم مشروعا لانشاء جامعة اسلامية فى شرق الأناضول اطلق عليها اسم « مدرسة الزهراء » على غرار الأزهر الشريف تنهض بمهمة نشر حقائق الاسلام وتدمج فيها الدراسة الدينية مع العلوم الكونية على ضوء مقالته المشهورة (ضياء القلب هو العلوم الدينية ونور العقل هو الفنون المدنية - العلوم الكونية الحديثة - فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة) وعندما دخل الجيش الروسى مدينة (يتليس) كان بديع الزمان يدافع مع طلابه عن المدينة دفاعا مستميتا حتى جرح جرحاً بليفاً واسر من قبل الروس وسيق الى معتقلات الاسرى فى سيبيريا وفى الاسر استمر على لقاء دروسه الايمانية على الضباط الذين كانوا معه والبالغ عددهم (٩٠) ضابطا.

لبنى نداء ربه الكريم فى الخامس والعشرين

من رمضان سنة ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠ م استهل الشاعر محمد التهامي الندوة قائلا:
ان من دواعي نعم الله علينا أن يكون موضوع الندوة اماماً كبيراً وأن يكون المتحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والدكتور اسماعيل الدفتار وأن نكون في ضيافة جمعية الشبان المسلمين التي نذرت نفسها لله ولما كان تشريف شيخ الأزهر له معان فواجب على رب الدار ان يتحدث اليكم فليتفضل الدكتور حسن عباس زكي الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية. بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

صاحب الفضيلة شيخ الأزهر أيها السادة والسيدات يسرني ويسعدني أن اتحدث معكم الليلة وأرجو الله لكم كل توفيق وسداد إن المركز العام له أهمية كبرى وله دور فعال يقوم به رجال الفكر الاسلامي لإحداث رأى عام يخدم المسلمين وتشجيعاً لهذه القضية رغم قلة امكانه المادية والعنوية.

وأضاف ان تشريف شيخ الأزهر لهو خير وبركة وهوليس غريباً عن الدار وليست الدار غريبة عنه فقد عاش سباقاً الى نشاط الدار فالصلة موصولة وان جمعيات الشبان المسلمين العالمية في مشارق الأرض ومغاربها ترى في فضيلته أن يرفع راية الإسلام ويقصصها عن تلك التيارات المغرضة.

أيها السادة إن العالم الاسلامي يمر بمرحلة خطيرة ولابد لنا ان نتعاون للخروج ولنعد الى اصول تعاليم ديننا الصحيحة ونحن في اجتماعنا نحقق هذا المفهوم وسلفنا الصالح قدوة لنا. ومن هؤلاء سعيد النورسي وهو نموذج تحتذيته البلاد الأخرى لقد كان رحمه الله يمثل خلق المؤمن الصحيح ويؤمن بأن النجاة من شبك الحضارة الأوربية هو التمسك بالإسلام وإرشاد الناس الى حقائق القرآن وكان يؤمن إيماناً عميقاً أن الاسلام كلمة تخرج من القلب الى القلب مع

الأخذ بكل اسباب العلم والمعرفة وان الايمان اذا ما حل في القلب فإنه يحول الفرد الى أمه وكل من يقرأ (رسائل النور) بعمق يرى ذلك. كان يخرج من سجن الى سجن وفي كل مرة يتوقع الناس الحكم عليه بالاعدام - ولكنه يخرج. «والله غالب على أمره» لان الناس عبدوا سلطان المال والجاه بدلاً من عبادة الواحد الحق واننا انحرفنا عن الصراط المستقيم.

واضاف الدكتور حسن عباس زكي رئيس جمعية الشبان المسلمين العالمية هناك ٨٠٠ الف مليون دولار في البنوك العربية ولا توزع الا ٥٪ فقط.

سعيد النورسي يقول إن الحضارة الغربية تؤمن بالقوة والمنفعة اما الاقتصاد الاسلامي يقوم على قيم الاسلام يرى المال مال الله وهو عرضة للزوال اذا أساء الانسان استعماله وان السلوك الديني يدعو الى حسن استخدام المال وان يؤدي ما عليه من صدقة وغيرها. والدول الغربية تعطى الحرية بلا حدود والإسلام يؤمن بالحرية في إطار مارسه المنهج الاسلامي.

والامام النورسي لكونه صاحب فكر، الف (كليات رسائل النور) وركز على الاسلام الجماعي ونحن نشعر بالمسؤولية الاجتماعية ثم يأتي دور « رسائل النور » في نهضة ويقظه الأمة الاسلامية.

وأخذ الشاعر من خلال تقديمه للندوة القاء الضوء على بعض جوانب شخصية الامام النورسي فقال كان رجل أزمات اقتضت الحكمة ان يعيش في اقصى وأعنف تيار تصدى للاسلام في دولة الخلافة العثمانية حين تكالب على الأمة الاسلامية الاعداء من الشمال والجنوب وكان يحارب ويؤلف اكثر من ١٣٠ رسالة حفظت وهج الاسلام في قلوب المسلمين في تركيا بعد قرن من الزمان من محاولات الصد عن الاسلام والآن نستمتع الى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي يلقي لنا بعض

تكون للحق لأن سنه الله اقتضت ذلك (ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)
(إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في
الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) .
غافر ٥١ .

(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً)
سورة القصص ٨٣

ونقرأ القرآن فيبين لنا أن كل نبي أرسله الله
للناس كان من حوله صفوة آمنوا به وصدقوه
لأنكر أن الكثرة لم تكن معه في كثير من الأحيان
لكن كان من حوله رجال آمنوا بالحق وآمنوا به
وصدقوه وكانوا على استعداد لكي يضحووا
بأنفسهم وبأموالهم من أجل نصرة الحق وقد
ضحوا فعلاً بأموالهم وأنفسهم من أجل إعلاء
كلمة الله .

نقرأ قصة سيدنا نوح عليه السلام فماذا بنا
نرى ؟

نرى أنه مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين
عاماً كما بين القرآن الكريم ومع هذا لم يؤمن
معه إلا القليل ولكن هذه القلة أمنت به وصدقت
به ودافعت عنه، سيدنا هود نجد هذا المعنى أن
قومه كانوا أصحاب قوة وبطش وغنى فأخذ
ينصحبهم إن هذه القوة يجب استعمالها في
الخير .

(يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا
إليه) سورة هود ٥٢ .

كانت النهاية أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر
وكانت هناك قلة وثبت للدفاع عن الحق . قصة
صالح . قله تؤمن وتدافع عنه بكل ماتملك من
أنواع الدفاع مع أن الكثرة كانت مع الباطل ولكن
القلة المؤمنة كانت تدافع عن الحق وتقف بجوار
سيدنا صالح عليه السلام نقرأ أيضاً جانباً من
قصة سيدنا موسى فماذا نرى .

نرى أن سيدنا موسى أرسله الله إلى فرعون
والى بنى إسرائيل آمن به عدد من الناس قليل
ووقفوا إلى جانبه يدافعون عن الحق (وقال رجل

الضوء على الإمام النورسى .

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب
العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن عمل بدعوته إلى
يوم الدين .

السيد الفاضل والصدیق العزیز الدكتور :
حسن عباس زكى الرئيس العام لجمعية الشبان
المسلمين العالمية الأخوة والأبناء الفضلاء أخواتي
وبناتي الفضليات أشكر أولاً جمعية الشبان
المسلمين على هذه الدعوة الكريمة التي اجتمعنا
فيها جميعاً لا من أجل شهوة عابرة ولا من أجل
منفعة فانية وإنما اجتمعنا من أجل خدمة ديننا
ومن أجل خدمة امتنا وأشكر جمعيات الشبان
المسلمين على أنها قد دعت لى نقرأ بعض تاريخ
رجل أفنى حياته من أجل خدمة دينه ومن أجل
خدمة الحق ومن أجل خدمة أمته الإسلامية .

وأضاف الإمام الأكبر لقد عاش الامام
النورسى أكثر من ٨٠ سنة قضاهما في طاعة الله
وفى خدمة دينه وخدمة أمته في عصر انقلب فيه
الموازين وعمت الرزائل وقلت الفضائل في عصر
تحولت أمته من حال إلى حال فأخذ يدافع عن
دينه وأمته وتعرض لكثير من الأذى والاضطهاد
ولكن السجن لم يزد إلا ثباتاً على ثباته ويقيناً
على يقينه وكان ممن قال الله فيهم

(من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فممنهم من قضى
نصبه وممنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلاً) سورة : الأحزاب آية : ٣٣

ونحن نقرأ القرآن الكريم فنجد أنه سجل لنا
أحداثاً متعددة وصوراً عن مصلحين قضوا
حياتهم في طاعة الله لا وهم الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام ونقرأ القرآن ونقرأ سيرة هؤلاء
الأنبياء الكرام فنجد سنة من سنن الله التي لا
تتخلف الا وهي (إن هذه الحياة صراع بين
الحق والباطل بين الخير والشر بين الفضيلة
والرذيلة) ونجد أن هذا الصراع قد يتغلب
أحياناً الباطل على الحق ولكن العاقبة لابد أن

مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه: غافر ٢٨.
ويأتى رجل آخر كما حكى القرآن (وجاء رجل من أقصى المدينة)
عيسى عليه السلام نجد أن قلة تؤمن به كما حكى القرآن الكريم (من أنصاري إلى الله).

نقرأ سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قضى ١٣ عاماً لم يؤمن معه إلا القليل ولكن هذا العدد القليل ضحى بكل ما يملك من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا عندما يشتد الظلام نجد النور وعندما يشتد الظلم نجد العدل وهل يبرز فجر إلا بعد ليل دامس.

إن حياة هذا المصلح (سعيد النورسي) الملقب

« بديع الزمان » حياته فيها ما فيها من الدفاع عن دينه وقت كان الدفاع جريماً لا تغتفر وقف كالأسد الجسور يخطب ويؤلف وينقل من مكان إلى مكان وقضى أكثر من ٨٠ عاماً في ذلك الجو المتقلب. القى في السجن أكثر من (١٠) مرات كان يظن بغض الناس أنه سيعدم ولكن مشيئة الله اقتضت أن يرعى الصالحين (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) سورة الطلاق آية ٢.

نشكر جمعيات الشبان المسلمين حيث بحثت ونقبت عن هؤلاء المصلحين لكي تعطيتهم حقهم من الوفاء هذا الرجل الذي نشأ في تركيا ونشأ في الاسلام أخذ يبصر أمته بحقائق هذا الدين بأسلوب منطقي سليم.

إن سنة الله اقتضت أن لا يبقى الظلم وحده في الميدان وإنما لابد أن يقابله الحق. قد ينتصر الفسق والفجور لكن الحق لا ينقلب باطلاً وإن الباطل لا ينقلب إلى الحق وحلق شيخ الأزهر في الحضور فاذا الدكتور محمد عماره وسط مجموعهم فقال شيخ الأزهر شرفنا في الحضور المفكر الكبير د / محمد عماره الذي نرجوه أن يخصص محاضرة حول فكر هذا المصلح فهذا تخصصه.

ويأخذ باطراف الحديث الاستاذ محمد

التهامي الشاعر الكبير فيقول شكراً لفضيلة الإمام الأكبر أن حديثه بركة وحضوره بركة والآن الكلمة لفضيلة الدكتور اسماعيل الدفاتر الاستاذ / بجامعة الأزهر.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. فضيلة الامام الأكبر شيخنا. السيد الاستاذ حسن عباس زكي الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية الاخوة الحضور السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
ماكنت أقدر ان اكون متحدثاً بعد الكلمة الفاضلة لشيخنا الامام الأكبر لان لكل شيء منتهى ينتهي اليه سواء في القول وسواء في الفكر. وقد حفظنا.

إذا قالت حزام فصدقوها:

فإن القول ما قالت حزام وحفظنا (عند جهينة الخبر) بعد كلام الامام الأكبر يجب ان نلفت انظارنا الى ان المبادئ والقيم لا تحيا بذاتها فلا بد ان تجسد في اشخاص يسرون على نهجها ويعملون من أجلها والقرآن الكريم قد قرر هذه الحقيقة حينما اقترح المشركون ان يسير القرآن جبال مكة او يبعث لهم موتاهم نزل القرآن (ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى) سورة الرعد آية ٣١.

وشاء الله ان يؤيد ذلك بالنماذج الحية والمبادئ الحق في اشخاص الانبياء جميعاً ثم في خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ولقد لفت الانتظار الى ما يعنى تجسيد المبادئ بالنموذج العملي والمنطق. (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) سورة الاحزاب آية ٢١.

وحينما افكر في ذلك يظهر في فكري أن تجسيد المبدأ قبل الدعوة اليه هو الأصل. في قصة آدم يمكن ان نرى النموذج في المبدأ ونرى القرآن يؤيد هذه الحقيقة ويقول القرآن ايضاً (يا ايها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) سورة الصف آية ٣ - ٤.

ثم رأينا علماء الاسلام يقررون هذه الحقيقة في القول المأثور (حال رجل في الف خير من

رؤية النورسي:

نظر فوجد الأمة الإسلامية في الحضيض وغيرها يأخذ بزمام القوة وجد أن الفقر والجهل والتقليد الأعمى هي الأسباب وراء ضعف هذه الأمة وأعظم الجهل - الجهل بالقرآن وما يدعو إليه القرآن.

إلام يدعو القرآن ؟

إذا كان القرآن دعا إلى العقيدة وحسن الاخلاق فهو سلط الانسان تسليطا على هذا الكون وهذا التسليط ينبغى ان يلقى بالأيدي المسلمة ثم رأى أن الأمة فصلت ممن يحملون القرآن . حينما انفلقوا على انفسهم وهم في هذا يدورون حول انفسهم يعلمون ظاهرا من ظواهر هذه الحياة لكن الثمره النهائية تتضارب و تتناقض ينبغى ان يعمل اهل القرآن على استثمار هذا الكون ثم تناول قضية التعليم وبين ان الذي تنشده انما هي بالمعنى الشامل الكامل لكل معارف الحياة مع الانطلاق من القاعدة الإسلامية ثم تحدث عن «الانسان» ينطلق إلى القوة حينما يشعر بالعجز حينما يشعر بالفقر ينطلق لتخصيل المكاسب ثم يبين أن هذه الأسباب الذي خلقها الله ركانز لكي ينتفع بها الانسان كما انها من أسباب الصعود هي أيضا من أسباب الهبوط ثم الركون إلى اليأس وحينما يركن إلى الفقر ويرضى أن يعيش عائلة على الآخر أثم لأنه لم يتجه إلى امر الكتاب والسنة المطهرة. ماينبغي ان يتواكل مسلم حريص على دينه. ان كل شخص من هذه الحياه يجد الضياء والنور بالنسبه له في سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي بمثابة النور بالسماء يهتدى بها.

الامام النورسي ظاهرة يحق

دراستها

هذه بعض لمحات من فكر هذا الامام اردت ان اذكر بها لنفتح الطريق سواء للمتسابقين او الدارسين فما احرانا ان تكون هناك رسالة علمية في موضوع تفسيره للقرآن.

وعظ الف رجل في رجل) ان تجسيد المبادئ سنة من سنن الله في الكون) ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة (وشاء الله ان تكون متمثلة في الانبياء وكذلك المصلحين.

(وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون الى قوله تعالى وكانت من القانتين) دراسة النماذج الحية والمجسدة نتدارسها لانها مبدأ وافعال هي نظرية وتطبيق ومن هنا تكون ثمرتها في النفوس ابلغ واعظم.

رسالة الاسلام.

ان رسالة الاسلام خالدة مالم يخل الزمان. ولم يخل المكان من قائم لله بالحق عهدى بالإمام يرجع الى الثمانينات حينما وقع في يدى بعض (رسائل النور) ولكن مررت مرور الكرام لم ادقق ولم امحص ولكن قرأته كموضوع عام حتى اتيت لى ان اقرا آخر المجلدات التي تجمع تراثه فوجدت ان هذا الامام هو روح اراده الله ان ينبض في جسد هذه الأمة في فترة الضعف مهما اشتدت الخطوب ومهما حشد الاعداء من كل جانب.

فكر النورسي:

ركز على التوحيد باعتباره حقيقة الحقائق وباعتباره هو أساس الوجود للأمة لأى الشيوعية تنتشر بين الناس والاحاد يمتد له الانصار ويجد القوه التي تسانده ولذلك قال ان التوحيد توحيدان.

اولاً : توحيد العوام ، وهو ان الله واحد لا شريك له ولا مثيل وهذا الكون كله ملكه.

ثانياً التوحيد الحقيقي وهو الايمان بيقين اقرب مايكون الى الشهود بوجدانيته سبحانه وبصدور كل شيء من يد قدرته وبأنه لا شريك له فى الوهيته ولا معين له فى ربوبيته ولا ندله فى ملكه ايماننا يهب لصاحبه الاطمئنان الدائم وسكينة القلب لرؤية آية قدرته وختم ربوبيته ونقش قلمه على كل شيء فينفتح شبك نافذ من كل شيء الى نوره سبحانه.

واضاف ان كل شيء فى هذا الكون يعرف الله وله بصر واحساس والواجب الذى يجب ان يكون عليه.

تحرير التعبير

في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن
لابن أبي الأصبع المصري

عرض: محمد سيد أحمد

تحقيق: حفنى محمد شرف

فى إطار من التاريخ الإسلامى، وعلى هدى من رسالة النبى الخاتم محمد - صلى الله عليه وسلم - يقوم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية برفع منار الإسلام فى العالم، ويقوم جهاز من أجهزته، وهو « لجنة إحياء التراث الإسلامى » بنشر أمهات الكتب، التى تالق فيها نور العلم، بأقلام سلفنا الصالح من علماء المسلمين، وإن كان الزمان قد طواها فى مخطوطات مدثورة فى مكتبات العالم.

تقديم

والكتاب الذى أقدمه اليوم - والكلام للاستاذ مهدى علام - الذى قام بتصدير الكتاب للقراء العرب والمسلمين هو كتاب «تحرير التعبير» فى صناعة الشعر والنثر، وبيان إعجاز القرآن « لمؤلف مصرى عربى مسلم، نابه الشأن، عميق التخصص فى دراسته، هو أبو محمد زكى الدين، المعروف بابن أبى الأصبع المصرى، وهو من علماء القرن السابع الهجرى » ٥٨٥ - ٦٥٤ هـ.

وترجع أهمية عرض هذا الكتاب إلى عدة نقاط، أهمها أنه يتناول فرعاً من علوم القرآن البلاغية، بدراسة نظرية وتطبيقية، ثم هو إلى جانب ذلك يتناول دراسة الشعر والنثر فى ضوء ما يقرره من أصول وقواعد.

ومن ثم - والكلام مازال للاستاذ مهدى

علام - كانت أهمية تحقيقه على يد عالم مصرى متخصص فى هذه الدراسة البلاغية هو الدكتور حفنى محمد شرف رحمه الله فهو إلى جانب كونه مدرساً للبلاغة والنقد بكلية دار العلوم فى ذلك الوقت - خبير بهذا الفرع من الدراسات البلاغية خبرة طويلة، وهو كذلك « صديق » قديم لابن أبى الأصبع، فقد سبق أن حقق له كتابه « بديع القرآن »، وكتابه « الخواطر السوانح فى أسرار الفواتح »، وقام كذلك بتحقيق كتب أخرى لعلماء آخرين، وألف العديد من المصنفات فى ميدان البلاغة بعامه، وبلاغة القرآن الكريم بخاصة.

مقدمة

والكتاب الذى نقدمه اليوم لقراء « مجلة منبر الإسلام » يقع فى ٧٠٢ صفحة من القطع

شاهداً عليه يقابله رقم الصفحة التي بها الآية الكريمة، واتبع في فهارس الشعر، الابتداء بصدر البيت ثم بالشاعر، فاللون البلاغي الخاص به، فالبحر المنتمى إليه الشعر، فالقافية، فرقم الصفحة التي بها بيت الشعر.

وقد أصدر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هذا الكنز الزاخر بعد تحقيقه لأول مرة في صفر ١٣٨٣ هـ الموافق يولية ١٩٦٣ م، إحياء للتراث الإسلامي الذي وعته اللغة العربية أربعة عشر قرناً.

سبب تسمية «تحرير التحرير» وسماها إن اختيار هذه التسمية «تحرير التحرير» من المؤلف اختيار هادف، إذ يعنى بكلمة «تحرير» مايدل على فعلها «حرر» بمعنى خلص وقوم وحسن الشيء فإزال عنه سقطه، وقوم موعج، ومنه قوله تعالى «ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة» سورة النساء آية ٩٢.

ومعنى تحرير رقبة في الآية الكريمة عتقها وتخليصها من ذل العبودية وثقلها.

وكلمة «تحرير» مصدر «حبر» الكلام والشعر: أى زينه وحسنه فيكون معنى «تحرير التحرير» [تخليص علم البديع وتقويمه، ثم تزيينه وتحسينه بما يتفق وموضوعه].

وقد ألفه ابن أبى الأصبع ليدرس فيه الألوان البلاغية التي وجدت إلى عصره، ويستشهد لها بالمنظوم والمنثور ليثبت من وراء ذلك - إعجاز القرآن - الذى هو الغاية من الدراسة البلاغية، وينتقد آراء السابقين وشواهدهم. لذلك يمتاز هذا الكتاب على غيره أنه يعتمد على النقد لا على النقل.

الكبير، بدأ بمقدمة المحقق، ذكر فيها أن «تحرير التحرير» يعتبر أصلاً لكتاب «بديع القرآن» الذى قام بتحقيقه لنفس المؤلف «ابن أبى الأصبع» عام ١٩٥٧ م .. وقصد من تحقيقه أموراً منها:-

أولاً تحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً، وإعداده للنشر، ليكون مرجعاً للدراسة البليانية، إذ هو مصدر قيم لهذه الدراسة من الناحيتين التاريخية والأدبية.

ثانياً الإسهام فى تقديم «بديع القرآن» وفى بيان الشخصية المصرية فى تاريخ العلوم الأدبية.

ثالثاً المشاركة فى إحياء ذكرى هذا المؤلف المصرى وتاريخه.

رابعاً وضع ابن أبى الأصبع المصرى موضعه بين علماء البلاغة، وبيان مقدار ماله من أصالة.

تعريف بالكتاب

يحتوى الكتاب فصلين أساسيين :-

الفصل الأول : التعريف بابن أبى الأصبع - حياته - نقده - شعره - رأيه فى إعجاز القرآن.

الفصل الثانى : ويشمل «تحرير التحرير» - موضوعه - منهجه - أثره فى الدراسات البلاغية - أصوله.

ويحتوى كذلك «١٢٥» باب تشمل الموزون والمنثور بعامة، اتبعها بفهارس عامه أحدها للموضوعات، والثانى للآيات القرآنية، والثالث للشعر، والرابع للإعلام والأمم والقبائل، والخامس للامكان، والسادس لمصادر الكتاب، والسابع لمراجع التحقيق.

وقد اتبع المحقق فى فهارس الآيات القرآنية أسلوباً فى غاية البساطة والأهمية بأن وضع الآية القرآنية بين قوسين، فاسم السورة يقابله رقم الآية فيها، فاللون البلاغى الذى جاءت الآية

الفصل الأول ابن أبي الأصبع:

هو أبو محمد زكى الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد المصرى، ولد بمصر عام ٥٨٥ هـ عاش معظم حياته بمصر فى عهد الدولة الأيوبية، وشطر من دولة المماليك البحرية، استوطن القاهرة فكان شاعرها الأول، وقت أن كان جمال الدين أبو الحسين الجزار شاعر فسطاطها، شارك أمته حياتها العقلية، فكان مؤلفاً وأديباً من الأدباء، له الكثير من التصانيف فى الأدب وعلوم القرآن، كما استجاب للروح الدينية التى كانت مسيطرة على العلماء، تدفعهم إلى دراسة الفقه والحديث، فألف فيهما وكان بليغاً،

حدثنا عنه صاحب «مسالك الأبصار» عندما تكلم عن علماء البلاغة بمصر فقال: [وأما مصر فلم يقع إلينا من أهلها إلا واحداً، وواحداً كالآلِف؟]

كان رجلاً عصامياً، استطاع أن يحلق فى سماء الفن والعلم والمعرفة، ودراسته للبلاغة لم تقف عند جمع ألوانها، بل تعدت ذلك إلى نقد تلك الألوان، وكتابة (بديع القرآن) يدل دلالة واضحة على مقدرته العلمية، ولم تقف جهود ابن أبى الأصبع عند التأليف فى البديع، واستخراجه من القرآن والشعراء، بل كانت له جولات فى النقد مع الشعراء السابقين يتبع ابن أبى الأصبع وعلم الكلام شعره بشعرهم.

ولم يكتف بتتبع الشعراء، ونقد العلماء، بل كانت له جولات فى وضع الأسس لصناعة الكلام، لأن صناعته شعراً ونثراً شغلت الكثير من العلماء، فألفوا فى ذلك الكتب، ووضعت الرسائل، ومن ذلك رسالة عبد الحميد الكاتب - التى تعتبر أول رسالة فى علم الكلام - المتوفى عام ١٣٢ هـ، ثم رسالة بشر بن المعتمر المتوفى عام ٢١٠ هـ، ثم

وصيه أبى تمام - المتوفى عام ٢٢٨ هـ للبحتري فى صناعة الشعر، ثم وضع كتاب «قواعد الشعر» لشعرب المتوفى عام ١٩١ هـ، ثم «عيار الشعر» لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوى المتوفى عام ٣٢٢ هـ، ثم كتاب «الصناعتين» لأبى هلال العسكري المتوفى عام ٣٩٥ هـ. وغير ذلك الكثير والكثير مما كتب عن البلاغة والنقد مثل كتاب «نقد الشعر»، «سر الفصاحة»، «بديع التبريزى»، «البديع لأسامة بن منقذ» وقد تكلم ابن أبى الأصبع عن هذا كله وغيره فى كتابه «تحرير التحبير» الذى نحن بصدد الحديث عنه.

إعجاز القرآن البياني

إن فكرة إعجاز القرآن البياني، تناولها علماء كثيرون قبل «ابن أبى الأصبع» إلا أن هذه الدراسة كان بعضها بحثاً فى كتب المتكلمين والمفسرين والأدباء الذين حرصوا على أن يبينوا إعجاز القرآن الكريم الذى جعله الله دليلاً على رسالة - محمد صلى الله عليه وسلم - وأبرز هذه الطوائف «المعتزلة» الذين ثبت علمائهم فى الدفاع عن الإسلام وظهر بظهورهم أول كلام منظم عن القرآن، وعلى رأس هذه الطائفة «الجاحظ» المتوفى عام ٢٥٥ هـ والذى ألف كتاباً عن نظم القرآن وأسلوبه، وبين أن القرآن معجز للعرب بنظمه وأسلوبه، وغريب تأليفه وبديع تركيبه، وقد فطن إلى أن لألفاظ القرآن ميزة وهى إتيان بعض ألفاظه مقترنة متصاحبة مثل «الصلاة والزكاة»، «الجوع والخوف»، «الجنة والنار»، «الرغبة والرهبة» «المهاجرين والأنصار» وغيرها مما يثبت إعجاز القرآن بنظمه، واشتماله على ألوان بديعية.

التقيت بعلماء ثلاثة من خلال أعمالهم فوجدت «الواسطى» يرى أن بلاغة القرآن أصل في إعجازه البياني. ورأيت «الرومانى» فى كتاب «النكت فى إعجاز القرآن» يرى أن من جهات إعجاز القرآن بلاغته ويقسم البلاغة طبقات ثلاثة - الأولى أعلى طبقة، والثانية أدنى طبقة، والثالثة طبقة بينهما، فما كان فى أعلى طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن، والقرآن معجز للعرب والعجم فهو معجز للكافة بألفاظه ومعانيه وأسلوبه ونظمه، وأثره فى النفوس، ويمر المؤلف كذلك على مؤلفات علماء القرن الخامس «كالباقلانى» صاحب كتاب «إعجاز القرآن» المتوفى عام ٤١٣ هـ، وعبدالقادر الجرجانى صاحب «أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز» الذى يعتبر بحق قدوة الدارسين لبلاغة القرآن.

وخلاصة القول فإن ابن أبى الأصبع المصرى - صاحب تحرير التحبير الذى نحن بصدد الكلام عنه وعرضه - مؤمن بإعجاز القرآن البياني، ويرى أن القرآن معجز بألفاظه، وأسلوبه، وتراكيبه، وأثره فى النفوس البشرية واستشهاد لهذه الألوان بآيات من القرآن، مخرجاً لتلك الآيات على الوجوه البلاغية، مبيناً فى دراسته لهذه الشواهد سلامة نظم القرآن، وسلامة أسلوبه، وبلاغة معانيه، وفصاحة ألفاظه، ثم مقارنة هذه الشواهد بأمثالها من الشعر والنثر يثبت إعجاز جميع الخلق عن الاتيان بمثل سورة منه ووضع كل ذلك فى كتابه «تحرير التحبير»، ثم أراد بعد ذلك تسهيل البحث على الراغب فاختصر «تحرير التحبير» فى كتاب آخر سماه «بديع القرآن».

آثاره العلمية

أولاً «تحرير التحبير» ألفه فى بديع الشعر والنثر وهو الكتاب الذى نحن بصدد

ثم تطور علماء التفسير ببيان القرآن وبديعه كلما تقدم الزمن وامتدت الحضارة فنرى الطبرى المتوفى ٣١٠ هـ يتسع فى دراسة القرآن وتفسيره ويرجع إعجازه إلى بديع نظمه وتأليف الغريب الذى أعجز العرب، مع أنه بلغتهم. وسار على هذا النهج «الزمخشري» المتوفى ٥٣٨ هـ و«الكشاف» وغيرهم.

علماء البلاغة

ويأخذ إعجاز القرآن الكريم شكلاً آخر على يد أبى هلال العسكري وإن لم يخصص لدراسة بلاغة القرآن تأليفاً خاصاً، إلا أنه أوجب معرفة البلاغة لأنها الطريق الموصل إلى معرفة بلاغة القرآن وإعجازه فيقول [اعلم أن أحق العلوم بالتعلم وأولها بالحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه، علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة الذى به يعرف إعجاز القرآن كتاب الله تعالى].

وتطور أيضاً معرفة إعجاز القرآن على يد السكاكى بقوله [اعلم أن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها، وكما يدرك طيب النغم العارض للصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوى الفطرة إلا باتقان علمى المعانى والبيان والحدق بهما].

ويأتى أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى ٢٠٩ هـ صاحب كتاب «مجاز القرآن» الذى هو محاولة لتفسير غريب القرآن، وبيان منهجه، ووجوه نظمه التى لا توجد مثلها فى كلام العرب، وفى القرن الثالث الهجرى يأتى «ابن قتيبة» صاحب كتاب «تأويل مشكل القرآن» بلاغة القرآن

للرد على الطاعنين فى بلاغة القرآن والمحمدين.

بلاغة القرآن

ويستطرد المؤلف فيقول وفى القرن الرابع

عرضه لقراء منبر الإسلام.

ثانياً « بديع القرآن » هو إختصار للكتاب الأول لبيان ما جاء من الألوان البديعية في آيات القرآن.

ثالثاً « الخواطر السوانح في أسرار الفواتح » تكلم فيه عن فواتح سور القرآن المعجمة والمعرفة.

رابعاً « كتاب الأمثال » ابتداء فيه بذكر ما وقع في القرآن الكريم من أمثال، ثم الحق بها أمثال ودواوين الإسلام الستة، وختم الجميع بذكر أمثال العامة.

خامساً « صحاح المدايح » هو ديوان شعر مدح به النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والخلفاء الراشدين.

سادساً « الكاملة في تأويل تلك عشرة كاملة ».

سابعاً « الميزان في الترجيح بين كلام قدامه وخصومه » في النقد ومعرفة ما يلزم في تأليف الشعر والنثر.

وللد على بعض معارضى قدامة أمثال « ابن شبيب الذي ألف كتاباً سماه « تزيف نقد قدامة ».

الفصل الثاني

قدمنا أن « بديع القرآن » مختصر من « تحرير التحرير » فهما متفقان في المنهج والصورة العامة فالمؤلف يقصد فيه إلى تطبيق الأنواع البديعية التي عرفت إلى عصره في القرآن . فقد تكلم المؤلف في « تحرير التحرير » عن مائة وخمسة وعشرين نوعاً ..

سلك فيها مؤلفه في تأليف الأسلوب العلمي الذي يعتمد على أداء الحقائق والدقة في البحث والاستقصاء والإفادة فيعمد إلى الألوان التي يعرفها، ويناقش تعاريف السابقين لها، ويعمل على إثبات ذلك بالعبارات الأدبية التي تثير الانفعالات، وتنشيط الأذهان، وذلك بعرض

١٢٢٠

الحقائق، ولهذا كان أسلوبه جامعاً بين الافادة والتأثير فهو بحق يمثل اتجاهاً مصرياً في تاريخ البلاغة العربية لأن هذه الآثار وجدت، والاتجاهان: الكلامي والأدبي يتصارعان فأخذ الاتجاه المصري من الاتجاه الكلامي تحديد الأنواع وتعريفاتها، وأخذ من الاتجاه الأدبي والوجداني الإكثار من الشواهد القرآنية والشعرية والنثرية، وتحليلها تحليلاً تطبيقياً يربى الذوق، وينمي العاطفة، ويرفح الحس، وبذلك يكون التحسين البديعي الذي تقيده الألوان البلاغية ذاتياً، فهو يوسع بذلك مجال البلاغة حتى يجعلها شاملة للمفرد والمركب، وبذلك تؤتي البلاغة ثمرتها.

نماذج من الألوان البديعية

في باب « الاستدراك » استشهد بقوله تعالى « ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حى عن بينه » جعل هذه الآية استدراكاً للآية السابقة ، فزال الاشكال وأبان عن المعنى أحسن بيان، وحصل في هذه الآية أربعة عشر نوعاً من البديع.

وفي باب « التوهم » استشهد بقوله تعالى : « وإن يقاتلكم يولوكم الاديبار ثم لا يتصرون » فعلق عليها بما يفيد معرفته لعلمى النحو والتفسير معرفة جيدة، استطاع بفضلها ان يخرج الآية تخريجا يؤدي إلى المعنى المقصود وينعى على النحويين تحريجهم لعطف غير المجزوم على المجزوم. ولكنه جعلها من قبيل البشارة للمسلمين بخذلان عدوهم في الحال والاستقبال.

أما في باب « الإبداع » فتكلم عن قوله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء اقلقى وغىض الماء وقضى الأمر واستوت على الجوى وقيل بعداً للقوم الظالمين » واستخرج منها ثمانية عشر ضرباً

إلا ما هو على مثال البيت فقط، والبيت المفرد لا يسمى شعراً قصد أو لم يقصد. ولكن للمحقق الأستاذ حفني محمد شرف رأي آخر فهو يرى أنه لم يستطع نفى وجود الشعر في القرآن ولكنه اثبت به بوجود البيت الواحد والحقيقة عدم وجود الشعر أصلاً في القرآن لا بالبيت الواحد أو غيره، ولكن خيل لذوي القرائح السقيمة، والعقول الضالة أن القرآن فيه شعر ولم يخرج ما ادعوه شعراً عن كونه كلاماً موزوناً فقط، وغير مقفى، ونحن نستطيع أن نزن كل كلام ينطق به أي إنسان ونستخرج الذي يتفق مع وزنه من التفاعل ولا نستطيع أن نقول عنه أنه شعر.

من البلاغة - فأي عالم ذلك الذي يبحث في الفاظ قليلة ليستخرج منها أنواعاً بديعية كثيرة، ثم لا يترك النحويين يخرجون الآيات تخريجاً يوافق قاعدتهم وإن لم يوافق المقصود من الآية، بل ويرشداهم إلى المعنى المقصود إرشاد عالم بالنحو والتفسير فقد كان يخرج الآية الكريمة تخريجاً يقتضيه المعنى وإن خالف النحويين.

وفي باب « الانسجام » ينفي الشعر عن القرآن، ويرد على من اثبت فيه في كتابيه « الشافعية في عالم القافية » و « الميزان في الترجيح بين كلام قدامة وبين كلام خصومه » فيقول :-

وأما القرآن العزيز فلم يقع فيه من ذلك الشعر



بقية مقال المنهج العقل في فكر أبو البركات البغدادي

أبو البركات يرسى دعائم المنهج العقلي أظننا لسنا في حاجة إلى القول أن فيلسوفنا استطاع أن يرسى دعائم المنهج العقلي والنقدي في فلسفتنا الإسلامية بل نجد لبعض الأفكار التي طرحها أشباه ونظائر في الفكر الحديث مما يشي بأن فيلسوفنا كان له فضل السبق في إرساء مثل هذه التواعد المنهجية. وجرى بالباحثين أن يتقبوا في فكر هذا الفيلسوف ، وما أجدنا نحن المشتغلين بالفكر الفلسفي في العالم العربي أن نقيم المهرجانات العلمية حول فلسفته فالرجل لا يقل قيمة عن أجدادنا الشوامخ مثل ابن سينا والغزالي وابن رشد.

من غير نظر واعتبار ولم أوافق على ما اعتمدت عليه فيه من الآراء والمذاهب كبيراً لكبره ولا خالفت صغيراً لصغره بل كان الحق من ذلك هو العرض والمخالفة والموافق فيه بالعرض المرجع نفسه ص ٤٠٠. لعل هذا يذكرنا بالشك عند ديكارت في العصر الحديث مع اختلاف المنطلقات الفكرية عند كل منهما.

ونود أن نؤكد على أن فيلسوفنا قد استفاد من التراث الإسلامي السابق عليه كمرجعية ثقافية، وخاصة في توجيه نظره نحو الاحتفاء بالعقل والنظر العقلي.

العقل الواعي يدرك حقيقة الإسلام !

أحمد حامد

الفلبيني لاينل كنتالكس:

هو الفلبيني دكتور لاينل كنتالكس ، المولود عام ١٩٥١م، لأسرة يعرف فيها الأبوان قيمة العلم، فحرصا على تعليم أولادهما، وبذل كل الجهد في ، سبيل العلم والمعرفة، ليتبوا الأبناء والبنات فيما بعد المناصب في التعليم العادي والتعليم العالي، وحشد أصغر أبناء الأسرة - لاينل - كل جهوده، وأبدى نبوغا وتفوقا، فحصل على منحة دراسية بالجامعات الأمريكية ، عاد إلى مانيلا يحمل الدكتوراة في العلوم الفلكية، ليعمل بجامعة مانيلا أستاذا بكلية العلوم، ليجد فيه الطلاب سعة صدر للإجابة عن كل الأسئلة التي تدور حول الفلك والفضاء وما يحمل من كواكب سيارّة.

منى زملاؤه أن أحجمه، ورد الطالب بابتسامة هادئة أغاظتهم جميعا .

ويقول الفلبيني لاينل كنتالكس: واستمعت إلى الطالب المسلم يقول هادئا: إن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الكون بكل ما فيه ومن فيه، فالشمس والقمر والكواكب المعروفة، والتي مازالت مجهولة، تتحرك بأمر ربها بحساب دقيق، ليفكر الإنسان ويعقل أن خالق هذه الكواكب واحد لا شريك له. فالذي يستطيع أن بعد يخلق الإنسان في صورته التي نحن عليها ليس كثيرا عليه أن يخلق بعد ذلك كل شيء، ليفكر ويعرف بالعقل الذي تميز به عن بقية المخلوقات، أن الله الواحد، إنما خلق هذا الكون كله، ليكون في خدمة الإنسان، ليكون مثارا للتفكير بالعقل الذي تميز به من الله الواحد، حينما قال له كن، فكان الإنسان، الذي هو أنت وأنا، فهل تستطيع الطبيعة التي قالوا عنها، أن تخلق الإنسان، بهذه الصورة الطيبة، هل فكرت يادكتور في نفسك وكيف خلق الإنسان على الأرض التي مهدها الله له ليفكر ويعقل ويؤمن أن الله الواحد هو خالق كل شيء.

ورغم أننا درسنا أن الطبيعة هي التي تحرك مخلوقاتنا في الماء وعلى الأرض، في الفضاء وأقنعنا عباقرة الفضاء من العلماء بذلك، ونحن ندرس. إلا أنني حينما أجبت على طالب هذه الإجابة، حينما سألتني عن محرك الكواكب السيارة، جامنا صوت يقول في هدوء:

الله الذي لم يلد ولم يولد، هو الذي رفع السماء بكل ما فيها من كواكب سيارّة، وأسرار لم يصل العقل إلى التعرف عليها، كما أنه سبحانه تعالت قدرته هو الذي بسط الأرض، وخلق ما عليها، وهو الذي تباركت قدراته، رفع الجبال الشواهد الرواسي. إنه الله الواحد الذي خلق الوجود بكل شيء فيه.

وساد صمت جميل والطلاب يستمعون بكل كيانهم وأنا معهم إلى الطالب زميلهم يقول:

ومن يريد منكم أن يتأكد من ذلك، فليقرأ القرآن الكريم، كتاب العالمين، كتاب المسلمين. وجلس وهو يقول شكرا شكرا، الحمد لله. وسط ضجيج وصخب الطلاب، الذين هاجوا وثاروا عليه لأنه مسلم، واستطعت أن أسيطر عليهم، وطلبت منه مقابلي بعد المحاضرة، وهنا طلب

الأرض، وتحيا تحت الماء، وفي هذا يقول القرآن الكريم في سورة الغاشية:

«أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت» الغاشية - ٢٠

لقد خلق الله كل شيء من أجل الإنسان الذي هو أفضل مخلوقاته، لينعم بها جميعا، ويرتفع إلى المستوى الذي يريده الله له، فقد كرم الله الإنسان، لذا، على الإنسان أن يرتقى ويرتفع بهذا التكريم إلى مستوى الإنسانية، فلا يتعصب لآخر ضد آخر، في لون أو جنس، فلقد خلق الله الإنسان من نفس واحدة لتتكاثر بعد ذلك بكل ما عليها حاليا من شعوب مختلفة الألوان والأجناس والألسنة، ليعرف الإنسان أخاه الإنسان، ويمد له يد العون إن كان في حاجة إلى ذلك، فالكل مخلوق عند الله، والكل مكرم من الله بهذا الخلق الطيب، والكل أمام الله سواسية، إلا أمن عرف الله وتأكد من فضله، فأننى عليه وجوده ووجود الآخرين، وشكره على نعمه التي أنعم عليه بها، ويزيد ذلك بالتقرب إلى الله بالاعتراف الكامل به واحدا لا شريك له، فلا يحمل في قلبه إشراك آخر مع الله في الخلق، كما يعبد العبادة التي تليق به كخالق، فيتعامل مع نفسه ومع الآخرين، بتعاليم الإسلام ويسلك سلوك رسول الإسلام، ويعمل بما جاء في القرآن، ليزداد قربا من الله، فيكون عند الله الأكرم في يوم الحشر الذي لا ينفع الإنسان فيه إلا ما عاش عليه من اتباع دين الله الخاتم، إتباعا يقصد منه خير النفس التي خلقها الله، وخير الإنسان والانسانية، بعيدا عن المهارات والتشككات التي يزرعها الآخرون في العقول ليكونوا هم المعبودون حاشا لله.

ويقول المسلم الفلبيني لاينل كنتالكس: لقد عانيت كثيرا، لأنى أمنت بالله الواحد، وبمحمد رسولا نبيا. لكن الله سبحانه وتعالى وهبني قوة غير عادية، لمواجهة كل التحديات التي حاولت أن تعيدنى إلى الوثنية التي تخلصت منها دون إكراه

ولما طلبت من الطالب أن يزدنى علما ومعرفة بالقرآن ودين الإسلام. قال فى هدوء وتواضع: معلوماتى كما ترى ليست من القوة بحيث أشرح لأستاذى ومعلمى، لكننى صممت أن يحدثنى عن الإسلام وكتابته، ويمدنى بكتب أدفع له ثمنها. وبالفعل جلست إلى تلميذى كثيرا، إسأله فيجيب، وأن استعصى عليه سؤال، أؤجله ليعرف اجابته فيما بعد، وعرفت عن طريق تلميذى، الاسلام، ورسول الاسلام، والقرآن.

وعرفت أنى كنت غائبا عن الوعي طوال سنوات عمرى الثمانى والعشرين، ووجدت فى هذا الدين راحة عقلى الذى تشئت سنوات كثيرة، إلى أن استقر بى الإسلام تماما.

فعلا هناك قوة عظمى، لم تلد ولم تولد، وليس لها شريك فى الخلق، فالقوة العليا التى خلقت الإنسان بكل تفاصيله الدقيقة والمعقدة، كفيلة بخلق كل شيء قبله، ليتأمل بالعقل الذى زين به القوى الخالق، فيعرف هذا المخلوق، أن الله واحد، وأنه القوة العليا الخالقة، وأنه بالفعل الحق الذى يجب عليه أن يقربه ويعترف بوحدانيته، فالحق يقول فى كتابه:

«سنريهم آياتنا فى الآفاق، وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» (فصلت - ٥٣)

ويقول الفلبيني لاينل كنتالكس: ان الإسلام دعوة غير عادية، جاءت لتصل بالإنسان إلى الاعتراف بالهوية الخالق الواحد وبربوية خالق السماوات والأرض والقرآن ملئ بالأدلة والبراهين التى تؤكد الالهية والوحدانية، فالله سبحانه وتعالى هو الذى يعلم سر الحياة والموت، ويعلم وحده اليوم أو اللحظة التى تقوم فيها الساعة، واللحظة التى يموت فيها الانسان والمكان الذى يموت فيه أيضا، وهو الذى يسخر النجوم للتحرك بقوة ارادته، ليراها الانسان فيشف قلبه ويعقل مايدور حوله، ويعرف أن الله الواحد هو صاحب هذا الكون بمافى ذلك الإنسان نفسه وكل المخلوقات التى تتحرك على

أو إجمار فقد هداني الله إلى دينه الخاتم، وكان عقلي هو السبيل إلى معرفة دين الحق والعدل والمساواة، والعقل في الإسلام، قيمة لا يستهان بها فهو الذي يفكر، وهو الذي يتأمل، ويدرك ويحكم، والعقل السليم هو الذي يدرك الحقائق بعد تفكير وتأمل قد يطول أو يقصر، فإن لم يدرك العقل الحقائق، فهو عقل خاب في تأمله، وخاب في نظراته إلى الأشياء، لكن العقل الذي يدرك، ويعي مافي جسده على الأقل، سيكون الإسلام دينه، ومحمد رسوله، فيشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. ويتأكد أن الإسلام هو دين الله، الذي ختم به الرسالات جميعا، وأن محمدا، الذي كان القرآن خلقه هو خاتم الأنبياء والرسل، أدبه ربه فأحسن تأديبه، فهو الذي جاهد وناضل في سبيل إرساء دين الله في عقول وقلوب الناس ليستمر الدين الإسلامي بعظمته

وقرأه الكريم، إلى أن تقوم الساعة. ويقول: إن الإسلام شمل حياتي، وقرأت القرآن الكريم بلغته العربية، وبكل تفسيراته، وصرت أفسر العلم بالقرآن، ولازلت أذكر تلميذي المسلم الذي أنطقه الله كي يدلني على هذا الدين العظيم وكتابه الكريم. وحمدت الله ومازلت أحمده على ذلك كثيرا، ومازلت أحمده على خلقي وتكويني، وخلق الكون بآياته التي يسخرها للإنسان الذي يجب أن يعرف قيمتها في حياته فيعرف أن الله واحد لا شريك له. بقي أن تعرف أيها الأخ الكريم، أني أسميت نفسي عبدا لله، وكيف لا أسمى نفسي عبدا لله، وهو الذي خلقتني وهو الذي سميته. وتزوجت مسلمة من إندونيسيا، ولى أطفال مسلمون، وأديت فريضة الحج وأحمد الله تعالى على أن هداني إلى دينه الخاتم.

بقية مقال التوحيد بين يوسف عليه السلام وأخواته

عبر الأجيال المتلاحقة التواصل، في تواتر، لأشبهه فيه من قريب ولا من بعيد، سواء أمن الدارس بان تلك الوثيقة الأخيرة كتاب الله المنزل، الذي حفظه منزله، حتى لا ياتيهِ الباطل من بين يديه، ولا من خلفه..... أو استقر على أنها كلام بشري. على حد هذا الزعم. لم تشبه شائبة التغيير منذ صدر من قائله. فعلمية المراجع والمصادر ليست وصفا يضيفه واحد عليه، ولكنه سمة يتسم بها المرجع، تتقوى. أو تضعف. بما

يلابسها من ظروف وعوامل. ومن هنا... لا أملك إلا أن أقرر ماوصف به القرآن الكريم منزله: لا ياتيهِ الباطل من بين يديه ولا من خلفه، سورة فصلت - آية: ٤٢ مطالبنا من لا يؤمن به كتابا منزلا من حكيم حميد.. أن يتجرد من ثوب التعصب، وينظر فيه، كما ينظر في غيره من الوثائق، لا أن يهمله، أو يرفضه. لا لسبب إلا أنه من مصادر المسلمين.

وللحديث بقية

فضيلة الشيخ / عطية صقر

والايام الثلاثة مقياس زمني للمسافة التي يجوز فيها قصر الصلاة حوالى ثمانين كيلو مترا حتى لو قطعتها فى دقائق بالمواصلات الحديثة.

يقول النووي عن الخلاف فى وجوب المحرم والرفقة المأمونة، ان ذلك فى السفر الواجب للحج اما فى حج التطوع وسفر الزيارة والتجارة وماليس بواجب.. ومنه التعليم العالى الذى يتعين عليها فقال بعضهم: يجوز خروجها مع نسوة ثقات وقال الجمهور لايجوز الا مع زوج او محرم وهذا هو الصحيح ان الحكمة من الاحتياط فى سفر المرأة هى توفير الامن لها ومساعدتها على قضاء مصالحها وقد يكون لتطور وسائل السفر وقصر مدة الغياب عن الوطن مع توافر كل المستلزمات من ضروريات وكماليات وسهولة الحصول عليها واستتباب الامن بالقياس الى ازمان سبقت قد يكون لذلك اثره فى تغير النظرة عند فهم الحديث الخاص بسفر المرأة وقد صح فى البخارى من حديث عدى بن حاتم ان الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر انه قد يستتب الامن حتى ترحل الظعينة من الحيرة وتطوف بالكعبة لاختلاف إلا الله ولذلك أرى أن المدار هو على توفر الامن والراحة لها فى سفرها واقامتها.

سفر المرأة بدون محرم

السؤال من القارىء، محمد عبدالعاطى محمد عبدالمعين، من المراسدة بمحافظة قنا، يقول: هل يجوز للمرأة السفر والاقامة من أجل طلب العلم بدون محرم؟ وما حكم الدين فى اقامة الفتيات بالمدن الجامعية بعيدا عن موطنهن؟

الجواب:

يجوز للمرأة السفر والاقامة من أجل طلب العلم الضرورى بدون محرم اذا لم يتوفر فى موطنها وهذا اذا كانت هناك رفقة مأمونة او تحت رعاية مسئولة فى مثل المدن الجامعية اما فى طلب العلم غير الضرورى فلا يجوز الا مع محرم كما هو الراى المختار عند الشافعية، وقال بعضهم لابس فى الأمور غير الواجبة اذا توفر الامن ويمكن الاخذ بذلك عند تحقق هذا الشرط، أما ان تسافر وحدها بدون رقابة مأمونة فحرام وهذه الآراء مأخوذة من الحديث الذى رواه البخارى ومسلم « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة ايام فصاعدا الا ومعها أبوها او أخوها او زوجها او ابنها او ذو محرم منها »

الصلاة على الرسول أثناء الصلاة

السؤال من القارئ، مصطفى أبو المجد، من السليمات نجع الرمل بمحافظتنا، يقول: إذا ذكر الإمام اسم الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء الصلاة وقال أحد المصلين « عليه الصلاة والسلام » فهل صلاته صحيحة؟
الجواب:

جاء في فقه المذاهب الأربعة - نشر أوقاف مصر - ما خلاصته: قال الحنفية إذا تكلم المصلي بتسبيح أو تهليل أو أثني على الله تعالى عند ذكره، كان قال: جل جلاله، أو صلى الله عليه وسلم عند ذكره، أو قال صدق الله العظيم عند فراغ القارئ من القراءة أو قال مثل قول المؤذن ونحو ذلك، فإن قصد به الجواب على أمر من الأمور بطلت صلاته، أما إذا قصد مجرد الثناء والذكر أو التلاوة فإن صلاته لا تبطل. وقالت بقية المذاهب إن أي كلام إذا قصد به الذكر. ومنه الصلاة على النبي لا تبطل به الصلاة.

ارتكاب الجريمة وعقاب الآخرة

السؤال من القارئ، عاطف سالم اسماعيل، من فاقوس محافظة الشرقية، يقول: هل يعاقب في الآخرة من ارتكب جريمة وعوقب عليها في الدنيا، وإذا لم يعاقب مرتكب الجريمة في الدنيا لعدم ثبوت الأدلة كيف يكون عقابه في الآخرة؟
الجواب:

روى البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت في

حديث المبايعة على عدم الشرك والسرقه والزنا والقتل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له» وروى الترمذي والحاكم وصححه حديث «من أصاب ذنباً فعوقب به في الدنيا فالله أكرم من أن يثني العقوبة على عبده في الآخرة» بناء على هذا رأى أكثر العلماء أن الحدود والعقوبات على الجرائم كفارات للذنوب أي جواير لا يعاقب عليها بعد ذلك. وقال البعض أن من عوقب في الدنيا لا بد أن يتوب إلى الله حتى يعفيه من عقوبة الآخرة. ومن لم يعاقب في الدنيا تكفى التوبة النصوح باللسان والقلب ورأى الجمهور أرجح في الجرائم التي بين العبد وربه كشراب الخمر أما التي بين العبد وغيره من الناس كالسرقة والكذب فمع التوبة باللسان لا بد من رد الحقوق أو طلب العفو عنها فإن لم يفعل ذلك طالبه أهل الحقوق بها يوم القيامة.

وعقوبة الآخرة بعضها منصوص عليه في القرآن كالقتل «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً» النساء ٩٣ وكذب البريء من الزنا بالزنا «إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم» إلى قوله «يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين» النور ٢٣، ٢٥. وكالزنا الذي جاء فيه الحديث الذي رواه البخاري وذكره النووي في رياض الصالحين في تحريم الكذب، أنه صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه مر على مثل التنور فإذا فيه لغط واصوات وفيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا اتاهم ذلك اللهب ضوضوا أي رفعوا اصواتهم - وفسره المكيان بأنهم الزناة والزواني.

بالاصرار والمداومة تصير كبيرة كذلك بعض
المباحات.

عدة المطلقة:

السؤال من القارئ: خيري طه حسن،
من اسنا بمحافظة قنا، يقول:
امراة مطلقة تزوجت من آخر قبل
انتهاء عدتها وبعد ان طلقت من الثاني
حكمت لها المحكمة بحصولها على
حجرة في منزل زوجها الاول لانها
حاضنة لاطفال منه فما حكم الدين؟
وكيف تقيم مع مطلقها الاول في مسكن
واحد؟

الجواب:

من المعلوم ان الزواج الثاني قبل انتهاء العدة
باطل وسجل هذا البطان بالطلاق ثم ينظر في
طلاقها من الزوج الاول، وقد قضت المحكمة لها
بحضانة اولادها منه، وهو مكلف بالاتفاق عليهم
لانهم اولاده وكذلك عليها بحكم انها حاضنة ومن
التفقة اللازمة لذلك بعد الغذاء والكسوة والمسكن
الملائم، والمسكن اما ان يكون هو الذي كانت
تعيش فيه مع اولادها قبل الطلاق، واما مسكن
آخر مستقل واما ان يعطيها اجر المسكن وتسكن
هي في اى مكان ملائم اما بالملك او الايجار او
الهبة او غير ذلك، واذا تعذر وجود المسكن
المستقل ولم يتيسر الا المسكن الاول لها وللزوج
جاز الاشتراك فيه مع العلم بان كلا منهما اجنبى
غريب عن الآخر، لايحوز له ان يطلع على ما يجب
عليها ستره. ولا ان يوجد معها في خلوة في
المسكن بحيث لا يكون معهما احد، ولا ان تقدم له
خدمات كالخدمات ايام الزوجية، فهما اجنبيان
غريبان يسكن كل منهما غرفة مستقلة وقد يكون
لظروف السكن الحالية مبرر لوجودهما في
المسكن مع كل هذه التحفظات، حتى يتيسر
مسكن مستقل، واذا كان هناك تدين صحيح ربما

الغزل العفيف:

السؤال من القارئ: احمد مصطفى
احمد من منيا القمح بمحافظة الشرقية
يقول:
هل اباح الإسلام الغزل العفيف، واذا
كان كذلك فهل يجوز لنا استخدامه في
الفناء؟

الجواب:

روت كتب السيرة ان كعب بن زهير بن ابي
سلمى لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثانبا قال قصيدته التي جاء فيها:
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
مقيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
إلا اغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت
كانه منهل بالراح معلول
ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اعجب بها
والبسه بردته.
بناء على هذا يجوز سماع الشعر وصياغته وإن
كان فيه تغزل وقد تحدث العلماء في الغزل
الحلال، وخلاصة كلامهم ان المتغزل اذا لم
يقصد بالغزل امرأة معينة - اى كان مرسلا او
اختلق لها أسماء كسعاد وسلمى غير مقصود به
معينة فهو جائز فان قصد به امرأة معينة وكانت
على قيد الحياة فهو، حرام ان كانت اجنبية عنه،
لانه يهيج اليها، وقد ثبت في الصحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ان تنعت المرأة المرأة
لزوجها.

واذا استعمل الغزل في الفناء - حتى لو كان
الغزل عفيفا - وكان الاداء مثيرا للفتنة كان
حراما، وكذلك اذا ترتب عليه تقصير في واجب،
فان خلا عن ذلك كان حلالا، واختار الا يكون
هذا العمل دينيا يقصر عليه اكثر اوقاته فان
المواظبة على اللهو جنابة وكما ان الصغيرة

يحجزهما عن الخطأ، فإن لم يوجد هذا التدبير حرم ذلك لأنه مظنة كبيرة للخطأ.

فى الطلاق

السؤال من القارئ: محمد سليمان خليل، من عزبة عرب العوازم اسنا بمحافظة قنا، يقول:

هل يقع الطلاق اذا قال الزوج لزوجته انت على مثل امي، وكان فى حالة غضب شديد؟
الجواب:

سبق فى عدد ذى الحجة ١٤١٤ هـ بيان الحكم فيمن شبه زوجته بأمه وخلصته ان كان القائل يفهم معنى الظهار ولم يتبع قوله بالطلاق، يعنى لم يطلق زوجته بعد هذا القول يسمى «عائدا» يعنى راجعا فى كلامه. ويحرم عليه ان يمس امراته الا بعد الكفارة العظمى، وهى تحرير رقبة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا، كما فى الآيتين الثالثة والرابعة من سورة المجادلة، ولا يعتبر الظهار عند ذلك طلاقا، اما اذا تلفظ بالطلاق بعد الظهار وقعت طلاق ولا تجب عليه الكفارة المذكورة، وله ان يراجعها فى العدة ان كانت هى الطلقة الاولى او الثانية. واذا لم يفهم معنى الظهار بل اراد تشبيه زوجته بأمه فى عدم قربانها - كما عليه كثير من العامة - فبعض المحققين من العلماء يجعلونه من كنايات الطلاق، ان اراد به الطلاق وقع طلاقا وان اراد الامتناع عنها وهى ماتزال زوجته فلا يقع به طلاق.

اما قول السائل: وكان فى حالة غضب شديد فقد مر حكم طلاق الغضببان فى عدد ربيع الاول ١٤١٥ هـ وخلصته ان الغضب لا يعفى الانسان من المسؤولية الا فى حالة واحدة وهى اذا وصل حد الغضب الى الجنون وغياب العقل، بحيث يخرج منه اللفظ ولا يحس به، وعندما يهدأ من غضبه يذكره الناس بأنه طلق فيقول: انا لم اطلق

ولم يحدث منى هذا، ففى هذه الحالة يكون غائبا عن الوعى فلا يعتبر طلاقه، اما ما سوى هذه الدرجة من الغضب فلا يعفى من المسؤولية، والامر يحتاج الى تحليل لحالة الغضب، والزوج يجب ان يكون صادقا فى الاخبار عن حالته.

أموال المسابقات

السؤال من القارئ: حسن ضاحى محمد حسن الوردىان بمحافظة الاسكندرية، يقول:

ما حكم الدين فى المسابقات التى تجرى فى العاب الشطرنج والطاولة وسباق الخيل وكرة القدم حيث يجمع المال من الفرق المشتركة وتمنح للفائزين فى المسابقة؟

الجواب:

كل سباق فيه مراعاة على الفوز من طرف واحد حرام، لانه من باب القمار والميسر. وسباق الخيل مشروع لانه من وسائل اعداد القوة فى الحرب وقد امر به القرآن والحديث، والرسول نفسه سابق بين الخيل كما فى صحيح مسلم، ومع ذلك فى هذا السباق تحفظات، فقد قال العلماء لاتجوز المسابقة برهان الا فى صور ثلاثة:

الاولى: اذا كان المال الذى يعطى لفائز من طرف ثالث - اى غير الشخصين المتسابقين، كان يقول لهما إن كانا شخصين او فريقين من سبق منكما فله هذا القدر من المال، ولا فرق بين ان يكون المال من شخص واحد او اشخاص متعددين.

الثانية اذا اخرج احد الطرفين مالا وقال للآخر ان سبقتنى فهو لك وان سبقتك فلا شئ عليك.

الثالثة - ان يكون المال من المتسابقين ومعهما محلل يأخذ هذا المال ان سبق، ولا يغرم ان سبق.

ولايجوز الرهان فى حالة ما اذا كان المال هو

اقامة السرايات ومثلها دور المناسبات لتقبل العزاء غير محمود وقل درجاتها الكرامة او خلاف الأولى، مع العلم بأنها اذا كانت للمباهاة كانت حراما واذا أنفق عليها من أموال القصر كانت حراما ايضا. وذبح الذبائح ان كانت لإطعام من يحضرون للتعزية مكروه. لان اهل الميت أولى ان يقدم الناس لهم الطعام

لا ان يقدمواهم الطعام للناس وإن كان لإطعام الفقراء صدقة على روح الميت فلا بأس به، والمكروه ان يكون الذبح على عتبة الدار او عند القبر فذلك من فعل الجاهلية. وما يعمل من الخميس والاربعين والسنوية فهو بدعه مكروهة للنها عن تجديد الاحزان والعزاء بعد ثلاثة أيام من الموت، وما ينفق فيها إن كان من مال القصر فهو حرام، « انظر عددي ربيع الأول ١٤١٥، جمادى الآخرة ١٤١٦هـ.

حكم الجماعة باتباع الإمام من الراديو أو التلفزيون

السؤال من القارئ.. المدرس السيد ابراهيم، من إسنا - محافظة قنا.. يقول:

هل يجوز أداء صلاة الجماعة باتباع الإمام من التلفزيون أو من الراديو؟
الجواب:

الاذاعة المسموعة « الراديو » والمرئية « التلفزيون » اختراع جديد لم يكن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة وأئمة الفقه ذوى المذاهب المعروفة. وغاية ما يقال فى هذا الاختراع أنه مظهر لحركات الامام وناقل لما يقول، فهو ليس بذاته ولا بما ينقله شخصا يأتى به، بل مثله مثل مكبر الصوت فى المساجد « الميكروفون » أو المبلغ الذى يعلم المأمومين. بحركات الإمام والاقتداء فى الحقيقة هو بالإمام لا بالمبلغ حتى ولو كان

من كل واحد على انه ان سبق فله الرهان وان سبق فيغرم لصاحبه مثله، لان هذا من باب القمار، وهو حرام.

هذا فى سباق الخيل والحيوانات لاعدادها للأمور الهامة، اما سباق حيوانات اخرى لمجرد التسلية فأولى ان تبحث عما هو اهم، فالوقت ثمين والمال ثروة يجب ان توجه الى الخير.

ذبح الذبائح للميت

السؤال من القارئ.. اسلام عبدالفتاح درويش من قرية شبرا النونة ايتاى البارود بمحافظة البحيرة، يقول: ما حكم الدين فى اقامة المآتم وذبح الذبائح للميت، واقامة المراسم مثل الخميس والاربعين والذكرى السنوية، وقد يكلف ذلك اهل الميت اموالهم فى حاجة اليها؟

الجواب:

كل هذه امور مبتدعة لم تكن فى أيام النبی صلى الله عليه وسلم وأصل التعزية مشروع، لحديث ابن ماجه: « مامن مؤمن يعزى اخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة » وهى لاتستحب الا مرة واحدة، سواء قبل الدفن او بعده، وقال الشافعى: يكره الجلوس للتعزية، وهو اجتماع اهل البيت فى مكان ليقتصد منهم من اراد التعزية، وذهب احمد وكثير من علماء الاحناف الى هذا الرأى وذهب المتقدمون من الاحناف الى انه لا بأس بالجلوس فى غير المسجد ثلاثة أيام للتعزية من غير ارتكاب محظور.

وجاء فى فقه المذاهب الأربعة انه يباح لأهل المصيبة ان يجلسوا فى المنزل لقبول العزاء ثلاثة أيام، اما الجلوس على قارعة الطريق وفرش البسط ونحوها - السرايات - مما اعتاد الناس فعله فهو بدعة منهي عنها، فهناك اتفاق على ان

يفشون في الامتحانات، وإلا تعرض للضرب والامانة من التلاميذ وأولياء أمورهم وقد يصل إلى سكب مادة كاوية عليه؟

الجواب:

معلوم أن الغش حرام، وأن الذي يسكت عنه ضالع في هذا المنكر، والنصوص كثيرة في هذا الموضوع، والمؤمن الحق لا يخشى إلا الله.

وإذا لم يستطع أن يتشجع في منع الغش فعلياً أن يطلب الإعفاء من هذه المهمة ويذكر للمسئولين سبب ذلك.

أما أن يحرص على كسب مكافأة الامتحان ويتغاضى عن الغش فذلك هو الفساد كل الفساد.

الحد.. وإلا فالتوبة

السؤال من القارئ... حاتم سعد محمد الشيخ، من بنها بمحافظة القليوبية. يقول:

هل تسقط عقوبة الزنا عن رجل متزوج وفاته كانت تعمل خادمة في منزله في حالة زواجهما؟

الجواب:

عقوبة الزنا لا تسقط عن رجل زنى بامرأة ثم تزوجها، وإذا كانت الحدود تقام فلا يكفرها إلا إقامة الحد، وإذا لم تكن تقام فلا يكفرها إلا التوبة النصوح القائمة على الندم على ما حدث والعزم الأكيد الخالص على عدم العود للذنب، قال تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم»، [سورة التحريم: ٨]

شخصاً تصح إمامته، وبصحة صلاة الإمام ويطلائها ترتبط صلاة المأمومين، بصرف النظر عن صلاة المبلغ، والمعاني الاجتماعية والثقافية التي تكون عند اجتماع المصلين بالإمام لا توجد عند الصلاة خلف الراديو أو التلفزيون.

وقد اشترط جمهور الفقهاء «أبو حنيفة والشافعي وأحمد» في صحة الإمامة عدم تقدم المأموم على الإمام، وعلى هذا لو كانت الصلاة المذاعة في مكان خلف المصلين كانوا متقدمين على الإمام، كسكان القاهرة وإذا صلوا بإمام تذاخ صلاته من الإسكندرية.

كما تحدثوا أيضاً عن اتحاد مكان الإمام والمأموم، فقال الأحناف: إن اختلاف المكان مفسد للاقتداء سواء اشتبه على المأموم حال الإمام أو لم يشتبه على الصحيح، وقال المالكية في الجمعة بالذات: إن الجامع شرط لصحتها، ومن يصلون خلف المذيع أو التلفاز في البيت أو النادي ليسوا في جامع، وقال الشافعية: إذا زادت المسافة بين من يصلي خارج المسجد وطرف المسجد الذي يليه على ثلثمائة ذراع (حوالي ١٥٠ متراً) بطل الاقتداء. وقال الحنابلة: إن حال بين الإمام والمأموم نهر تجري فيه السفن بطلت صلاة المأموم، وبطل صلاة الإمام أيضاً لأنه ربط صلاته بصلاة من لا يصح الاقتداء به، وذلك يبطل الجماعة مع التلفزيون الذي ينقل الصلاة من مسجد بعيد مع وجود حواجز كالأنهار التي تجري فيها السفن، ومثلها الشوارع التي تسير فيها السيارات.

الغش في الامتحان

السؤال من القارئ... أحمد محمد حسنى سرحان، من أبو كبير بمحافظة الشرقية. يقول:

ماحكم الدين فيمن يترك التلاميذ

الكبرياء لله

السؤال من القارئ.. احمد الدسوقي تركي، من محافظة المنوفية.. يقول: لماذا وصف الله نفسه بالتكبر مع أنه يقول في كتابه العزيز (إن الله لا يحب المتكبرين) ؟
الجواب:

يقول القرطبي في تفسيره (ج ١٨ ص ٤٧) الكبرياء في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين ذم، وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: « الكبرياء رذائل والعظمة إزاري، فمن نازعني في واحد منهما قصمته ثم قذفته في النار ». وقيل: التكبر معناه العالى، وقيل: معناه الكبير، لأنه أجل من أن يتكلف كبيرا، وقد يقال: تظلم بمعنى ظلم، وتشتتم بمعنى شتم، واستقر بمعنى قر، كذلك التكبر بمعنى الكبير وليس كما يوصف به المخلوق إذا وصف بتفعل إذا نسب إلى ما لم يكن منه.

وقال: التكبر بمعنى التكبر عن كل سوء، المتعظم عما لا يليق به من صفات الذم وأصل الكبر والكبرياء الامتناع وقلة الانتقاد. هذا بعض ما قيل وأسماء الله لها معان تليق بجلاله سبحانه راجع عدد شعبان ١٤١٣ من هذه المجلة.

إن الدين عند الله الإسلام

السؤال من القارئين.. محمد على طه البحر، من جماجمون دسوق - محافظة كفر الشيخ والدسوقي أبو غرارة من محافظة كفر الشيخ.. يقولان:
يقول الله تبارك وتعالى: « إن الدين عند الله الإسلام ».

فهل يجوز: إطلاق اسم الإسلام على جميع الأديان السماوية باعتبارها تدعو إلى التوحيد ونبذ الاوثان؟ وما الحكمة من تعدد الرسل والأنبياء؟

الجواب:

نعم يطلق اسم الاسلام على كل الأديان السماوية بمعنى الاستسلام في الأوامر لله تعالى، وجاء ذلك في آيات كثيرة في القرآن، قال تعالى

عن نوح

«وأمرت أن أكون من المسلمين» [يونس: ٧٢]

وعن ابراهيم:

«ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين»

[آل عمران: ٦٧]

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - ربيع الآخر ١٤١٧ هـ

□ السؤال : [ما من مرض إلا وفي القرآن الكريم والسنة النبوية سبيل لشفائه...]

□ من قائل هذه العبارة وفي أي مقال نشرت ؟

□ الإجابة :

اسم الكاتب :

عنوان المقال :

اسم المتسابق :

العنوان :

العمل :

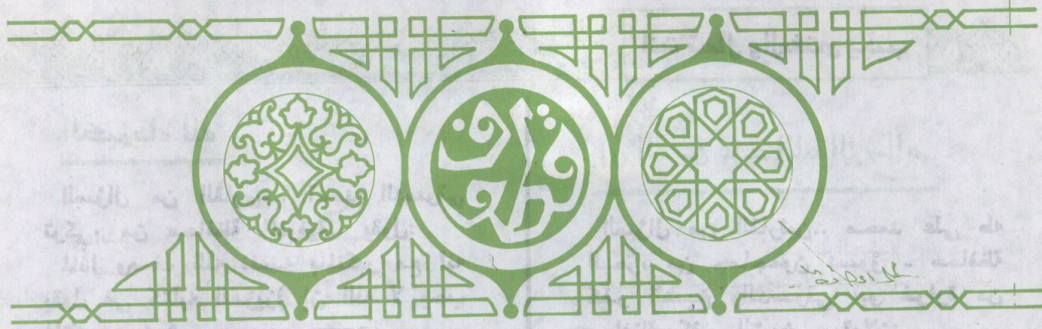
رقم التليفون :

شخصية عائلية :

جهة الصدور :

رقم البطاقة :

إملا بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة.



إعداد: أبو سليمان صالح

بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الله - سبحانه وتعالى - في كتابه العزيز : «يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون. وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين. ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون.»
صدق الله العظيم (المنافقون: ٩-١١)

ولاتصح إلا بها.

وسُميت «بأم الكتاب» لاشتغالها على المقاصد الأساسية للكتاب العزيز.

ففيها الثناء على الله - عز وجل - وفيها إثبات الربوبية. وفيها التعبد بأمر الله - سبحانه وتعالى -، وفيها طلب الهداية والثبات على الإيمان، وفيها الأخبار عن قصص الأمم السابقين، وفيها الإطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء.. إلى غير ذلك فهي كالأم بالنسبة لبقية سور القرآن الكريم والعرب تسمى كل امر جامع أمًا.

وسميت «بالسبع المثاني» لأنها سبع آيات تتلى في الصلاة أي تكرر وتعاد. فالمصلي يقرأها في كل ركعة من ركعات الصلاة.

وروى الإمام أحمد في مسنده أن «أبي بن كعب» قرأ على النبي - صلى الله عليه وسلم أم القرآن، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «والذي نفسي بيده، ما أنزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا

الحياء الحق

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا يا نبي الله إنا لنستحي، والحمد لله: قال: ليس ذلك. ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» رواه الترمذي

فاتحة الكتاب

سورة الفاتحة: سورة كريمة لها أسماء عديدة أهمها:

الفاتحة: لافتتاح الكتاب العزيز بها، حيث أنها أول القرآن الكريم من حيث الترتيب المعهود، لا في النزول، ويقرأ بها الصلاة،

الفاضل والمغضول

مر بعض الملوك بسقراط الحكيم وهو نائم، فركضه برجله، وقال: قم، فقام غير مرتاع - غير خائف - منه، ولا ملتفت إليه.

فقال له الملك: أما تعرفني؟

قال سقراط: لا. ولكن أرى فيك طبع الدواب، فهي التي تركض بارجلها.

فغضب الملك، وقال: اتقول لي هذا وانت عبيد؟ فقال له سقراط بل أنت عبد عبيد.

قال الملك: وكيف ذلك؟

قال: لأن شهوتك قد ملكتك وأنا ملكت شهوتي.

قال أنا الملك ابن الأملاك السادة. أمك من البلاد كذا، ومن الأموال كذا، ومن الرجال كذا.

قال له سقراط: أراك تفخر على نفسك. ولكن تعال نخنغ ثيابنا، ونلبس جميعاً ثوباً من ماء هذا النهر، ونتكلم إذ يتبين الفاضل من المغضول. فأنصرف الملك خجلاً.

وسعه رزقي

حضر رجل مجوسى إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام وطلب منه أن يستضيفه ليلة.

فقال له سيدنا إبراهيم: إن أمنت برسالتى أضفكت فتركه المجوسى وأنصرف حرصاً على دينه.

فاوحى الله - سبحانه وتعالى - إلى إبراهيم، لم تطعمه إلا بتغيير دينه، ونحن نطعمه سبعين عاماً وهو على كفره، ماذا عليك لو أضفته ليلة؟

فاخذ إبراهيم عليه السلام يعدو خلف المجوسى، ويدعوه للضيافة.

فقال المجوسى له: لن أرجع إليك إلا أن تخبرنى ما الخبر؟

فاخبره بالخبر، فاتعظ المجوسى وقدم، وقال: ياسبحان الله، هكذا يعاملنى مولاي، وأنا أعبد سواه.

ثم تاب وأمن، وصدق فى إيمانه.

فى الفرقان مثلها. هى السبع المثانى، والقرآن العظيم الذى أوتيته.

وروى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: «بينما جبريل - عليه السلام - قاعد عند النبى - صلى الله عليه وسلم - سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: ابشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك «فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة» لن تقرأ بحرف منهما إلا أوتيته».

وصية عمر إلى أبى موسى

كتب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى أبى موسى الأشعرى:

أما بعد، فإن للناس نفرة عن سلطانهم، فاحذر أن تُدركنى، وإياك عمياء مجهولة، وضغائن محمولة، وأهواء متبعة، ودنيا مؤثرة.

ياأباموسى: اقم الحدود، واجلس للمظالم ولوساعة من نهار، واخف الفساد واجعلهم يبدأ يداً ورجلاً رجلاً - أى فرّق بينهم - وإذا كانت بين القبائل ثائرة - أى شر وعداوة - فنادوا يافلان، فإنما ذلك نجوى من الشيطان، فاضربهم بالسيف حتى يفيثوا إلى أمر الله، وتكون دعواتهم إلى الله والإسلام.

وعليك باستدامة النعمة بالشكر، والطاعة بالتألف، والمقدرة بالعفو، والنصرة بالتواضع والمحبة للناس وعد المرضى من المسلمين، واشهد جنازتهم، وياشر أمورهم، وافتح لهم بابك، فإنما أنت رجل منهم غير أن الله قد جعلك أثقلهم حملاً....

وقد بلغنى أنه فشئت لك ولأهل بيتك هيئة فى لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها، إياك يا عبد الله أن تكون كالبهيمة همها فى الأكل لتسمن، وفى السمن حثفها وهلاكها، واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته، واشقى الناس من يشقى به الناس، والسلام.

مع القراء

بحر: حسين السكري



الإسلام، كالكذب وشهادة الزور وارتكاب الآثام والظلم. والظلم من أبشع الجرائم وأفدحها، يقول الله - تعالى - : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) والإسلام دين الحق والعدل ولا يرضى لأحد بالظلم، لأن الإسلام يسمى دائما إلى سيادة الحب والخير والعدل بين الناس، والظلم ظلمات يوم القيامة، يقول - سبحانه - (وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون)، وفي الحديث القدسي:

(إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما) والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: (لا يقف أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فإن الملائكة تلعن من شاهده ولم ينصره) وذلك لأنه تقاعس عن نصرة أخيه، وفي حديث آخر يقول المعصوم - صلى الله عليه وسلم - (من مشى مع مظلوم ليثبت له حقه ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام).

ويقول - تعالى - : (وما للظالمين من أنصار) والله سبحانه - يلفت نظرنا إلى سلامة القلب وصفاء النية بقوله - عز وجل - : (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم).

الظلم آفة من الآفات الفتاكة لأنه يصيب النفس البشرية بالإحباط والحقد ويملؤها بالبغض والتخاذل ويجعل الإنسان يشعر بالضعف والمهانة، وربما جره هذا إلى الإقدام على ارتكاب الجريمة أو الإفساد في الأرض عندما يحس بفساد القيم واختلال الموازين وعدم المساندة برد حقوقه إليه.

المعزى والصن والخليفة

للقارئ/ عماد ميزار عبد العظيم جابر - قرية الاعلام - الفيوم

كلما اجتهدت وجدت

للقارئ/ إبراهيم الحفناوي - القرين - الشرقية
يقول الله سبحانه - : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ويقول النبي المصطفى - صلى الله عليه وسلم - (إذا عمل أحدكم عملا فليتقنه) ومن هنا كانت الإشارة لحسن العمل وإتقانه بالاخلاص والتفاني في إنهائه على الوجه الأكمل، وكلما اخلص الإنسان في عمله وأداه حق أداء كلما كافاه مولاه خير الجزاء وأحسن الثواب سواء أكان في مراحل التعليم المختلفة أم في أى مجال من مجالات العمل المختلفة، فكل عمل من الأعمال يحتاج لنية صادقة لكي يشعر الإنسان بأنه قد فعل شيئا يجازى عليه، وكلما تعبت واستعنت بالله وصبرت وثابرت وكافحت فإنك ستشعر براحة نفسية عميقة وسعادة بالغة وثواب عظيم.

العمل المثمر الخلاق مع النية الصادقة والكفاح الهادف البناء يقيم صرحا شامخا من الإبداعات الانسانية التى تقوم عليها الحياة وفى الوقت نفسه يهدف لإسعاد البشرية فى شتى المجالات، هذا عدا ما يناله صاحبه من الأجر والثواب والجزاء الأوفى، فى دنياه وآخره.

مقوبة الظلم

للقارئ/ شوقي السعيد حامد سليمان - المطرية - دقهلية

من الواضح أن قوى الشر تعمل فى الأرض دون هوادة والصراع مستمر بين قوى الإيمان وجحافل الطغيان والباطل مستمر، ولكن نصر الله قريب، بعد أن انتشرت فى بلادنا كثير من الأمراض والعادات السيئة التى لا يقرها

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون (النحل ٤٣، كما أدعوه إلى عدم التفرق شيئا وأحزابا، وليتذكروا أمر ربهم في قوله - تعالى - : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) آل عمران/ ١٠٣، ونسأل أن يجنب أمتنا التفرق والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق.

وهل هناك أصديق ولا أعظم ولا أكرم من الانتساب للإسلام؟ إنه النسب الإلهي الذي جاء به الدين الحنيف وأقره رب العالمين وسمانا به، فلماذا نتفنن في خلق مسميات أخرى لاتعطي الدلالات المطلوبة ولا تصيب الهدف المقصود؟ بل ربما أبعدتنا عن الغاية الحميدة وألقت بنا في عباب الفتن والخلافات.

دستور الأمة الخالد

للقاريء/ يحيى السيد النجار - شارع الحزاوي - دمياط

القرآن الكريم دستور الأمة الخالد، يحمل العديد من تأملات الإعجاز الكوني، ومنه طوفان نوح - عليه السلام - حيث يقول - تعالى - : (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) نوح/ ٢٦، ودعوة نوح - عليه السلام - على قومه لم تكن إلا بعد طول مجاهدة ومعاناة، لما لحقه من قومه الجاحدين لدعوته ورسالته، وكان قومه متمسكين بالكفر والوثنية ووجود التوحيد، ولقد عاش نوح - عليه السلام - ٩٥٠ عاما، وطيلة تلك الأعوام أجيال تأتي وأخرى تذهب والكفر والوثنية مطبقان على حال البشرية، وقد تقبل الله - عز وجل دعوة نوح - عليه السلام - فقال - عز من قائل - : (واوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون، واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) هود/ ٣٦، ٣٧، أمر إلهي لنوح - عليه السلام - بصنع السفينة، وكان نذيرا بسوء العاقبة لمن لا يؤمن بدعوته وكانت الشفرة المتفق عليها فوران التنوير، وهي ساعة الصفر، تخطيط إلهي بقدرة الله - عز وجل - ولم يكن هناك بعد أعمار التجسس مثلما نرى في عالمنا المعاصر، ويقول - (حتى إذا جاء أمرنا

كان الحسن بن علي - رضى الله عنه - جالسا فجاءه رجل وسأله شيئا من الصدقة ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحيا أن يرده فقال: ألا أدلك على شيء يحصل لك منه البر؟ فقال: ماذا تدلني عليه؟ قال: اذهب إلى الخليفة فإن ابتته توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية، فعز به هذه التعزية يحصل لك بها الخير، فقال: حفظني إياها، قال: قل له: (الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها، ولا متكها بجلوسها على قبرك) فذهب إلى الخليفة وعزاه بهذه التعزية وقال: بالله عليك أكلامك هذا؟ قال: لا بل كلام فلان، فقال: صدقت فإنه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى.

لقد أثلج الرجل صدر الخليفة بتلك التعزية الحكيمة، وقد فطن الخليفة بحسه المرفف والمحيته القوية أن هذا الكلام لا يصدر إلا من رجل يملك معدن الكلام الفصيح، وكان الرجل صادقاً معه فلم يدع لنفسه هذا الحق، بل أسنده لصاحبه فنال عطاء سخيا على صدقه وأمانته.

أنا المسلم

للقاريء/ سامح أحمد صبحي حمزة - طحانوب - شبين القناطر - قليوبية - طالب بمعهد إعداد الدعاة



كثيرا ما يردد الشباب كلمة أنا سني وأنتمى إلى السنية، أنا سلفي وأنتمى إلى السلفية، أنا كذا، فتعجبت من هذه الانتماءات والمسميات الكثيرة التي لا يوجد لها أدلة، وسألت نفسي؟ من أنا؟ وإلى أي شيء أنتمى؟ فقلت: أنا مسلم وأنتمى إلى الإسلام، قال - تعالى - : (هو سماكم المسلمين من قبل) سورة الحج/ ٧٨، ويحث في تعاريف الإسلام الصحيحة فوجدت أن انتسابي إلى الإسلام لايعني انتمائي لحزب معين أو جماعة أو فرقة أو طريقة، وأقول لهؤلاء الشباب: عليكم أن تأخذوا العلم من مصادره كما قال الله - تعالى - : (

[سورة الفجر]

هذه قدرة الله القادرة في الخلق والإنشاء والخسف والإهلاك، وليس لنا أن نعجب، ولكن علينا أن نسلم بتلك القدرة ونؤمن بها دون مناقشة أو محاورة، فإذا دخلنا في النقاش والجدل تاه بنا الطريق وخاب منا المسعى ورجعنا خاسرين.

التطرف الإسلامي

للقارئ/ محمد إبراهيم عبد الغنى الدكروري - أبو غنيمه - سيدى سالم - كفر الشيخ
التطرف الإسلامي ظاهرة سيئة يريد منها تجار الديانات أن يضعفوا بها عزيمة المسلمين ليقتضوا تقدمهم ويعوقوا مسيرتهم عن طريق بعض الجهلة الذين يلهثون وراء المادة، فافهمهم بأنهم حماة العقيدة والإسلام وماعداهم على باطل وحقنهم بحق الضلالة وأطعموهم من طعام الحقد والكرامية وسقوهم من كنوس الإجرام والباطل حتى ركبهم الشيطان وأصبحوا مطايا له واعتقدوا بأنهم هم حماة الدين ولكن الدين منهم براء، وقد تنبأ بهم المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بأنهم امتداد للخوارج السابقين فعن أبي سعيد الخدرى قال: بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقسم قسما، قال ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم جنين إذ جاء رجل من تميم مقلص الثياب ذو سيماء بين عينيه أثر السجود فقال: إعدل يا رسول الله، فقال: (ويلك من يعدل إذا لم إعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، ثم قال: يوشك أن يأتى قوم مثل هذا يحسنون القيل ويسينون الفعل، هم شرار الخلق والخليقة)، ثم وصف - صلى الله عليه وسلم - صلتهم بالقرآن فقال: (يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه فى شيء يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يحسبونهم لهم وهو عليهم)، ثم كشف النقاب عن عبادتهم المغشوشة فقال: (ليس قراعتكم إلى قراعتهم بشيء).

وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل (هود/ ٤٠).
وأغرق الطوفان بقدرة الله - عز وجل - الظالمين ومنهم ابن نوح - عليه السلام - الذى لم يقبل فيه شفاعته أبوه لقوله - تعالى : (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) هود/ ٤٥، وجاء رد الله - سبحانه - فى قوله - تعالى : (قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) هود/ ٤٦، وطوفان نوح هذا يحمل العظة والعبرة فهل نعتبر ونعى إعجاز القرآن.

حتى ولو كانت هناك أعمار التجسس فلم تكن تغنى عنهم شيئا، لأن القوة التى تفعل هذا قوة عظمت واحدة ولا قوة أخرى تضارعها أو تماثلها فى العدة والعتاد، ولو اجتمعت فى تلك الأونة كل قوى الأرض للشر فقوة الله - سبحانه - هى الغالبة، وقد تكون تلك القوة فى البعوضة أو فى حجارة من سجيل أو فى الرياح والشهب والنيازك وغير ذلك من جيوش الرحمن.

إرم ذات العماد

للقارئ/ محمد عطية عبدالمطلب
مدرس بمدرسة الحمائية - الشيخ
زويد - الإسماعيلية

فى عهد النبى هود - عليه السلام - شيدت جنة دنيوية اسمها (إرم ذات العماد) بناها شداد بن عاد، لكنه قبل الاستمتاع بها أرسل الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء فأهلكتهم عن آخرهم، أما إرم ذات العماد فقد غابت عن الأنظار بقدرة الله - عز وجل - ويحكى أن عبد الله بن قلابه خرج يوما فى طلب إبل قد ضلت فى تلك الصحراء إذ به يرى مدينة عظيمة تنطبق عليها جميع صفات إرم ذات العماد فدخل إليها وحمل ما استطاع حمله من لؤلؤ وزبرجد وجواهر ثم عاد إلى بلاده ليخبر القوم بما رأى فآزمعوا التوجه إليها، ولكنهم عندما وصلوا إلى المكان الذى أشار إليه الرجل لم يجدوا لها أثرا، وقد ذكرها الله فى كتابه العزيز حيث قال:
(إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى

والصاحب في الفرية والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الأعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار في الدرجات العلى ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الأبرار في الآخرة (رواه مسلم في صحيحه، والعلم يرفع الرؤوس ويبنى القصور ويفنى العقول.

يقول الله - سبحانه - : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - (العلماء ورثة الأنبياء) وهذه الوراثة ليست وراثة مال أو عقال، ولكنها وراثة أدب وفضل وحكمة ونفاذ بصيرة، فالعلم هو ميزان الحياة الدقيق إذا اختلت القيم وتاهت المفاهيم وضاعت الحقيقة.

العفو والتسامح

للقاريء/ أحمد مامون الشال - كفر الشيخ - مطوبس - بنى بكار العفو والتسامح من شيم الكرام، وهو خلق جميل ونبيلى، يدل على علو النفس وسماحة القلب، وهذا لا يصدر إلا عن لبى كمل إيمانه، ولهذا دعا الإسلام الناس إليه وحببهم فيه وأطلعهم على جوانب الخير المترتبة عليه، فكان توجيه الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - فى قوله - سبحانه - (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) فلما نزلت هذه الآية سأل الرسول - صلى الله عليه وسلم - سيدنا جبريل - عليه السلام - عن هذه الآية؟ فقال له: (إن الله أمرك أن تعفو عن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك) ولهذا نجد أن العفو من قيم الإيمان العليا التى لا يتصف بها إلا من كمل إيمانه واتخذ الدين سلطانه.

العفو والتسامح من أنبل الصفات وأكرمها وأجلها وأعظمها، لأنها يدلان على علو الهمة وسعة الصدر ورجاحة العقل وسماحة النفس،

ولاصلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء)، ثم أراح النبى - صلى الله عليه وسلم - عن أهدافهم فقال: (يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)، ثم أعطانا النبى - صلى الله عليه وسلم - وصفاً مجسماً لسيماهم فقال: (مطلقين رؤوسهم وشواربهم، إزارهم إلى انصاف سوقهم)، ثم ذكر النبى - صلى الله عليه وسلم - علامتهم المميزة فقال: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، ثم طالبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا لقيناهم أن نقاتلهم فقال: فمن لقيهم فليقاتلهم فمن قتلهم فله أفضل الأجر ومن قتلوه فله الشهادة).

لقد صدقت نبوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهم يعيشون بيننا ونحن نعيش معهم، ونرجو من الله - سبحانه - أن يعصم الإسلام والمسلمين من شرهم ويلبس مصر الكنانة وأمة العرب والمسلمين فى كل مكان لباس الأمن والطمأنينة والأمان والسلام إنه قريب مجيب الدعاء.

العلم والأدب

للقاريء/ خيرى محمد أبو الروس - كفر الجرايدة - بيل - كفر الشيخ العلم طريق الإيمان، والعلم والأدب متلازمان ومتماسكران، ولقد قال الله - تعالى - (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة/ ١١، وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : (تعلموا العلم فإن تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعلمه صدقة وبذله لأمله قرية، لأنه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس فى الوحشة والمحدث فى الخلوة والجليس فى الوحدة

والرحم من رسول الله - عليه الصلاة والسلام -
ولكن الذى يعنيه فى المقام الأول هو صدق اليقين
وسلامة الدين.

الإسلام والمزاح

للقارىء/ نافع السيد على محمد -
اسيوط - ديروط - أبو الهدر
لقد سن الإسلام المزاح أو الفكاهة، ولكنها
فكاهة تريح النفوس من كثرة الجد وتبقى على
المروءة ولا تنقص من هيبة الرجل ولا من مكانته،
ومن المتعارف عليه أن الفكاهة أو المزاح نزعة من
النزعات الغريزية التى لها قيمة كبيرة فى حياة
الإنسان والجماعات، ولقد كان النبى - صلى الله
عليه وسلم - يمزح مع أهل بيته ومع رجاله
وأصحابه، ولكن مزاحاً مستقيماً معتدلاً حتى
قالت عنه السيدة عائشة - رضى الله عنها - :
«إنه إذا خلا فى بيته كان الين الناس بساما
ضحاكاً» ولقد روى عن على بن أبى طالب أن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (كان دائم
البشر سهل الخلق أكثر الناس ابتساماً فى
وجوه أصحابه وأهله ولربما ضحك حتى تبدو
نواجذه) فهو القائل : (روهوا القلوب
ساعة فساعة) لذلك كان - صلى الله عليه
وسلم - من أفكه الناس مع صبي ومن أفكههم إذا
خلا مع أهله، لكن كانت فكاهته فكاهة حق وقوة
وسعادة، فهو - صلى الله عليه وسلم - القائل :
(إنى لامزح ولا أقول إلا حقاً)

وماذا ننتظر من رسول الإنسانية ومعلم
البشرية ومبعوث العناية الربانية - صلى الله عليه
وسلم - ؟ هل ننتظر أن يخرج المزاح عن وقاره
أو يجعله يميل إلى الكذب والمخادعة؟ أو يحيد به
عن الحق والعدل؟ كلا وألف كلا، فهو صاحب
التشريعات السمحة والصادق الأمين المصدق
الذى يسوق العبرة ويقدم العظة ويهتدى إلى
الطريق المستقيم - صلى الله عليه وسلم.

وهذا كله يدعو إلى تجاوب القلوب والتنام الجروح
وتضافر الجهود وخلق جو من الحب والتفاهم
والتجاوب فى عمل الخير.

الديمقراطية الإسلام

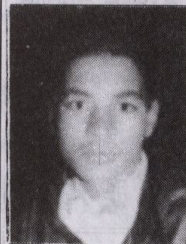
للقارىء/ مهندس مختار عبدالرحيم
شلبى - المطرية - القاهرة - ش بركة.
إلى المنادين بحقوق الإنسان والمتشددين
بالديمقراطية والمتفاخرين بها فى دول الغرب
أهديهم جميعاً تلك الواقعة التى حدثت منذ ما
يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان عندما
اختلف الإمام على بن أبى طالب وهو خليفة على
المسلمين مع رجل يهودى (يعتبر من الأقليات
آنذاك) حول ملكية درع، فذهب إلى القاضى
(شريح) الذى استمع إليهما، وبالرغم من أن
ملكىة الإمام على للدع كانت ثابتة بشهادة تابعه،
فان القاضى لم يقض بشهادته ولم يقبل أيضاً
شهادة الامامين الحسن والحسين باعتبارهما
نجلى الإمام على، فاحترم الخليفة حكم القاضى
وطلب أن يأخذ اليهودى الدرع، وهنا صاح الرجل
اليهودى، أمير المؤمنين يختصم معى على ملكية
درع فاحتمكم إلى قاضى المسلمين، ويمشى الأمير
إليه فيقضى عليه ويرضى بقضائه، وأنا اليهودى
الضعيف وهو أمير المؤمنين.. إن هذا الأمر
عجيب.. ولم يتمالك اليهودى نفسه فقال يا أمير
المؤمنين، إن الدرع درعك وقد سقط منك على جمل
لك منذ عام فأخذته واحتفظت به للكن، وأنا أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فأجاب الإمام
على: استبقها يارجل ولك هذه الفرس التى أركبها
الآن.

هذه هى الديمقراطية فى أحلى معانيها وأروع
مفاهيمها، وهذا هو تواضع الزاهد العابد الذى
تربى فى جامعة الرسول الكريم - صلى الله عليه
وسلم - إنها دوحة مباركة طيبة لا تفتتها المظاهر
ولا تغتر بالرياسة أو الإمارة أو صلة القرابة

جريدتك



الاسم: حسين فاروق حسين
عمر
السن: ١٨ سنة
المهنة: طالب بالثانوية
الهواية: قراءة القرآن والسنة
المطهرة
العنوان: كرداسة - إمبابية -
جيزة - كفر أبو حجازة

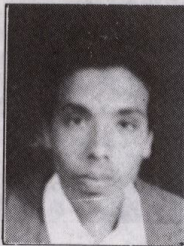
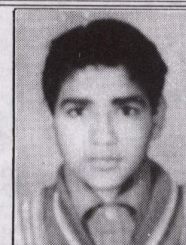


الاسم: محمد رمضان
عبد اللطيف مرزوق
السن: ١٧ سنة
المهنة: طالب
الهواية: المراسلة
العنوان: جردو - أطسا -
الفيوم

الاسم: عيد حسن إبراهيم حسن شتا
السن: ٢٠ سنة
المهنة: طالب بجامعة الأزهر
الشريف - كلية الشريعة
والقانون بدمهور
الهواية: القراءة والتأليف
العنوان: كفر الشيخ - دسوق -
كفر إبراهيم



الاسم: محمد عبد الجواد
عبد السلام جعفر
السن: ١٥ سنة
المهنة: طالب
الهواية: المراسلة ولعبة كرة
القدم
العنوان: الغربية - السنطة -
أبو الجهور



الاسم: مدحت السيد محمد بكر
السن: ٢٢ سنة
المهنة: حاصل على دبلوم
صناعة
الهواية: الاطلاع الديني وكرة
القدم
العنوان: قرية شباس الشهداء
- دسوق - كفر الشيخ



الاسم: خالد ربيع جابر
عبد الدايم
السن: ١٦ سنة
المهنة: طالب
الهواية: رياضة الكاراتيه -
القراءة
العنوان: قنا - إسنا - الحله
شرق

الاسم: خميس عبد النبي الرنان
السن: ١٧ سنة
المهنة: طالب
الهواية: المراسلة
العنوان: قنا - إسنا - الدير
شرق



الاسم: علي حسن حسن عطية
السن: ٢١ سنة
المهنة: طالب بالأزهر الشريف
الهواية: الاطلاع الديني
العنوان: محافظة الدقهلية -
دكرنس - المحمودية - عزبة
مبيض

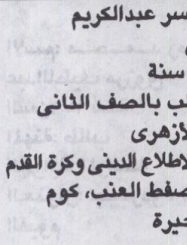




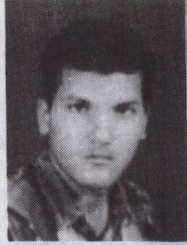
الاسم: أحمد عبدالصبور سيد
السن: ٢٥ سنة
المهنة: فنون شعبية
الهواية: المراسلة
العنوان: قنا - إسنا - الدير شرق



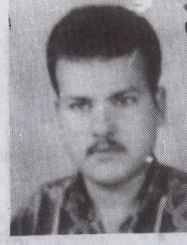
الاسم: عبدالمجيد عبدالرازى
السن: ٢٢ سنة
المهنة: فنون شعبية
الهواية: المراسلة
العنوان: قنا - إسنا - ترعة الشيخ ناصر



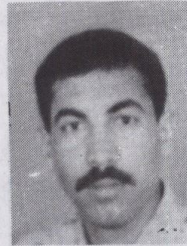
الاسم: ياسر عبدالكريم البسيونى
السن: ١٨ سنة
المهنة: طالب بالصف الثانى الثانوى الأزهرى
الهواية: والإطلاع الدينى وكرة القدم
العنوان: صفط العنب، كوم حماده، بحيرة



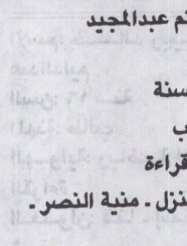
الاسم: أحمد عبدالكريم البسيونى
السن: ٢٣ سنة
المهنة: طالب بكلية اللغة العربية باتياني البارود جامعة الأزهر
الهواية: الخطابة والإطلاع الدينى
العنوان: صفط العنب، كوم حماده، بحيرة



الاسم: الشيخ عبدالنبي الرناني
السن: ٣٠ سنة
المهنة: فنون شعبية
الهواية: المراسلة
العنوان: قنا - إسنا - الدير شرق



الاسم: حنبى محمود نجدى
السن: ٢٣ سنة
المهنة: دبلوم فنى صناعى
الهواية: كتابة الشعر
العنوان: محافظة سوهاج - مركز البلينا - قرية السمطا



الاسم: حاتم عبدالمجيد عبدالدايم
السن: ١٧ سنة
المهنة: طالب
الهواية: القراءة
العنوان: النزل - منية النصر - دقهلية



الاسم: حسن ضاحى محمد محمد حسن الاسكندراني
السن: ٢٠ سنة
المهنة: طالب بمعهد تعاون زراعى
الهواية: قراءة الكتب العلمية والمراسلة
العنوان: محافظة الاسكندرية - الورديان - ١٥ ش ١٨٨ رمز بريدى ٢١٥٧٤



للتعارف

ترجو مجلة منبر الإسلام من قرائها في
بريد التعارف فصل الكوبون المجاور وملء
بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا
بالبريد .

الاسم :
السن :
المهنة :
الهواية :
العنوان :

محتويات العدد

١	كلمة التحرير
٢	حديث الشهر
٥	« في ذكرى المولد النبوي » للدكتور محمود حمدي زقزوق
١٧	احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف
١٨	تابع الاحتفال منير بيومي
٢٢	باب التفسير وعلوم القرآن
٢٤	نظرات في سورة النجم
٢٩	لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر
٣٠	التفسير بالمأثور والتفسير الإشاري
٣٦	للدكتور عبد الفتاح أبو سنة
٤٥	صناعة الكلام عند الياقلائي
٤٦	للاستاذ حامد محرم
٥٣	باب دراسات في السنة المطهرة
٥٤	المسلم بين الخوف والرجاء
٥٨	لفضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي
٦٢	النزاع بين المعتزلة وأهل السنة
٦٧	للدكتور أحمد عمر هاشم
٨٤٠	باب التشريع والفقه الاسلامي
٨٧	التدابير الاحترازية في الشريعة الاسلامية
٨٨	لواء دكتور محمد نيازي حتاتة
٩٠	باب الحضارة والعلوم الاسلامية
	ثنائية النقل والعقل
	للدكتور محمد إبراهيم الفيومي
	المخلوقات والأرزاق
	للدكتور عبد الرشيد سالم
	المال والبنون زينة الحياة الدنيا
	للاستاذ عبد الواحد اسماعيل القاضي
	وقائع المؤتمر العام الثامن للمجلس للشفون الاسلامية
	إعداد منير بيومي
	مسابقه الفنجرى «مفاجآت مثيرة»
	باب العقيدة والفلسفة الاسلامية
	المنهج العقلي في فكر أبو البركات البغدادي
	للدكتور جمال رجب
	التوحيد بين يوسف عليه السلام واختاتون
	للدكتور إبراهيم عوضين

١٤٣

331

مواقيت الصلاة

مواقيت الصلاة لشهر ربيع الثاني ١٤١٧ هـ / أغسطس / وسبتمبر ١٩٩٦ م

الأيام	ربيع الثاني ١٤١٧ هـ	أغسطس ١٩٩٦ م	الفجر ق س	الشروق ق س	الظهر ق س	العصر ق س	المغرب ق س	العشاء ق س
الجمعة	١	١٦	٤ ٤٩	٦ ٢٣	١٢ ٥٩	٤ ٣٥	٧ ٣٥	٨ ٥٨
السبت	٢	١٧	٤ ٥٠	٦ ٢٣	١٢ ٥٩	٤ ٣٥	٧ ٣٤	٨ ٥٧
الأحد	٣	١٨	٤ ٥١	٦ ٢٤	١٢ ٥٩	٤ ٣٥	٧ ٣٣	٨ ٥٦
الاثنين	٤	١٩	٤ ٥٢	٦ ٢٤	١٢ ٥٨	٤ ٣٤	٧ ٣٢	٨ ٥٤
الثلاثاء	٥	٢٠	٤ ٥٢	٦ ٢٥	١٢ ٥٨	٤ ٣٤	٧ ٣١	٨ ٥٣
الأربعاء	٦	٢١	٤ ٥٣	٦ ٢٦	١٢ ٥٨	٤ ٣٤	٧ ٣٠	٨ ٥٢
الخميس	٧	٢٢	٤ ٥٤	٦ ٢٦	١٢ ٥٨	٤ ٣٣	٧ ٢٩	٨ ٥٠
الجمعة	٨	٢٣	٤ ٥٥	٦ ٢٧	١٢ ٥٧	٤ ٣٣	٧ ٢٨	٨ ٤٩
السبت	٩	٢٤	٤ ٥٦	٦ ٢٧	١٢ ٥٧	٤ ٣٢	٧ ٢٧	٨ ٤٨
الأحد	١٠	٢٥	٤ ٥٦	٦ ٢٨	١٢ ٥٧	٤ ٣٢	٧ ٢٥	٨ ٤٦
الاثنين	١١	٢٦	٤ ٥٧	٦ ٢٨	١٢ ٥٧	٤ ٣٢	٧ ٢٤	٨ ٤٥
الثلاثاء	١٢	٢٧	٤ ٥٨	٦ ٢٩	١٢ ٥٦	٤ ٣١	٧ ٢٣	٨ ٤٤
الأربعاء	١٣	٢٨	٤ ٥٩	٦ ٣٠	١٢ ٥٦	٤ ٣١	٧ ٢٢	٨ ٤٣
الخميس	١٤	٢٩	٥ —	٦ ٣٠	١٢ ٥٦	٤ ٣٠	٧ ٢١	٨ ٤١
الجمعة	١٥	٣٠	٥ —	٦ ٣١	١٢ ٥٥	٤ ٣٠	٧ ٢٠	٨ ٤٠
السبت	١٦	٣١	٥ ١	٦ ٣١	١٢ ٥٥	٤ ٢٩	٧ ١٩	٨ ٣٨
الأحد	١٧	١	٥ ٢	٦ ٣٢	١٢ ٥٥	٤ ٢٩	٧ ١٩	٨ ٣٧
الاثنين	١٨	٢	٥ ٣	٦ ٣٢	١٢ ٥٤	٤ ٢٨	٧ ١٦	٨ ٣٦
الثلاثاء	١٩	٣	٥ ٣	٦ ٣٣	١٢ ٥٤	٤ ٢٧	٧ ١٥	٨ ٣٤
الأربعاء	٢٠	٤	٥ ٤	٦ ٣٣	١٢ ٥٤	٤ ٢٧	٧ ١٤	٨ ٣٣
الخميس	٢١	٥	٥ ٥	٦ ٣٣	١٢ ٥٣	٤ ٢٦	٧ ١٣	٨ ٣٢
الجمعة	٢٢	٦	٥ ٦	٦ ٣٥	١٢ ٥٣	٤ ٢٦	٧ ١١	٨ ٣٠
السبت	٢٣	٧	٥ ٦	٦ ٣٥	١٢ ٥٣	٤ ٢٥	٧ ١٠	٨ ٢٩
الأحد	٢٤	٨	٥ ٧	٦ ٣٦	١٢ ٥٢	٤ ٢٤	٧ ٩	٨ ٢٨
الاثنين	٢٥	٩	٥ ٨	٦ ٣٦	١٢ ٥٢	٤ ٢٤	٧ ٨	٨ ٢٦
الثلاثاء	٢٦	١٠	٥ ٨	٦ ٣٧	١٢ ٥٢	٤ ٢٣	٧ ٨	٨ ٢٥
الأربعاء	٢٧	١١	٥ ٩	٦ ٣٧	١٢ ٥١	٤ ٢٣	٧ ٥	٨ ٢٤
الخميس	٢٨	١٢	٥ ١٠	٦ ٣٨	١٢ ٥١	٤ ٢٢	٧ ٤	٨ ٢٢
الجمعة	٢٩	١٣	٥ ١٠	٦ ٣٨	١٢ ٥١	٤ ٢١	٧ ٣	٨ ٢١



**المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم
فى جميع أنحاء العالم الإسلام بأهم الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :**

- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم « مجلد فاخر »
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٠
- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار
- الأجزاء من ١ : ٤
- المصنف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- إخلاص النوى من ١ : ٤
- المقترض للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز
- الأجزاء من ١ : ٦

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى :
مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

المصنف المعلم	٣٨	شريطا للشيخ	محمود خليل الحصرى
المصنف المرتل	٢٢	شريطا للشيخ	محمود خليل الحصرى
المصنف المجود	٦٠	شريطا للقراء	عبدالباسط عبدالصمد - مصطفى إسماعيل - محمود على البنا - محمود خليل الحصرى

وتيسيراً على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى
صدرت عن المجلس ، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية ، مع إجراء نسبة
خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات
الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار
التكلفة الفعلية . .

مراكز البيع

القاهرة :

- ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى
- ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
- ٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
- المواعيد من الساعة ٩ صباحاً إلى الساعة ٢ مساءً
- الاسكندرية :
- فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول .